مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
Al-Babtain Central Library for Arabic Poetry

سلسلة مخطوطات مكتبة البابطين (14)

رسائل العلامة محمد مرتضى الزبيدي (ت1205 هـ) إلى الشيخ أحمد بن عبدالله السوسي التونسي (ت 1208هـ)

جمعها وانتخبها
الشيخ عبد القادر بن عبد القادر الميموني المغربي
(ت 1254هـ)

إعداد
مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
الكويت - 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي

تأسست عام ٢٠٠٢م
افتتحت عام ٢٠٠٦م

مؤسسها ورئيس مجلس إدارتها
عبدالعزيز سعود البابطين

المدير العام
سعاد عبدالله العتيقي

الكويت - شرق - شارع عبد الله الأحمد
بجانب المسجد الكبير ووزارة التخطيط
ص.ب ٢٥٠١٩ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١١١
هاتف: ٢٢٤٧٤٠١٠ - ٢٢٤٧٤٠١١ (٩٦٥+)
فاكس: ٢٢٤٧٤٠١٤ (٩٦٥+)
البريد الإلكتروني:
E-mail: info@albabtainlibrary.org.kw

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
Al-Babtain Central Library for Arabic Poetry

سلسلة مخطوطات مكتبة البابطين (14)

رسائل العلامة
محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ)
إلى الشيخ أحمد بن عبد الله السوسي
التونسي (ت 1208 هـ)

جمعها وانتخبها

الشيخ عبد القادر بن عبد القادر الميموني المغربي

(ت 1254 هـ)

إعداد

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي

الكويت - 2022

٨١٠ مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١١٤٥ – ١٢٠٥هـ).
رسائل العلامة محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) إلى الشيخ أحمد بن عبد الله السوسي التونسي (ت١٢٠٨هـ) / جمعها وانتخبها الشيخ عبد القادر بن عبد القادر الميموني المغربي (ت١٢٥٤هـ) ؛ إعداد مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي .ـــ ط١ .ـــ الكويت: المكتبة ، ٢٠٢٢.
٢١٠ ص ؛ ٢٤ سم. (مخطوطات مكتبة البابطين؛ ١٤).
ردمك: ٧-٥٢-٨٥-٩٩٩٠٦-٩٧٨
١. الأدب العربي ٢.الرسائل العربية
ا. العنوان ب. المعد ج. الناشر
د. السلسلة

رقم الإيداع : ٢٠٢٢- ٠٨٢٢ Depository Number: 0822 -2022
ردمك : ٧-٥٢-٨٥-٩٩٩٠٦-٩٧٨ ISBN: 978-99906-85-52-7

الطبعة الأولى

الكويت

٢٠٢٢

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة البابطين المركزية للشعر العربي

التصدير

عبدالعزيز سعود البابطين

إن من أعظم المكاسب التي يجنيها المرء في حياته أن يكون له في قلوب الناس حظوة ومكانة، قد يحصل عليها بسبب معروف أسداه، أو علم أداه، أو موعظة أينعت في القلب، أو هدية أهداها، فيثمر هذا الصنيع إلى علاقة لطف متبادل بين طرفين.

كما أن العلاقات الدائمة التي تثمر المحبة والألفة والتبجيل، لا يمكن أن تبنى على غير الاحترام والتعظيم، فإن خليلك الذي لا تنفك عرى مودته عنك هو الذي يراك شمساً مشرقة دونها كل الأقمار، ولا يستقر في القلب ويبقى إلا ما كان خالصاً صافياً، ومن علامات المودة والإخاء الصادق بعد تمام الأنس والقبول، تبادل الرسائل الإخوانية، والسؤال عن أحوال الأحباب، والاطمئنان عليهم وطلب الدعاء منهم، وعلى هذا النهج سار السلف والخلف.

بين أيدينا نموذج من أرق وأعذب المراسلات، التي دارت بين عالم عظيم من علماء الأمة، هو محمد المرتضى الزبيدي، الذي ذاع صيته وانتشر خبره في الآفاق، وبين محبه الشيخ أحمد السوسي التونسي.

فقد ترجم للمرتضى الزبيدي كثير من معاصريه، وقصده الملوك والأمراء والوجهاء بالتودد والتقرب منه من كل البلدان، حاملين إليه

من نفائس الهدايا ما يملأ الحجرات، كما كان قبلة لطلاب العلم لغزارة علمه وتبحره في علوم وفنون كثيرة.

وإن من دواعي سرورنا وغبطتنا في مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، أن نكون أول من كشف الحجاب ونشر هذه الرسائل في كتاب لطيف، يجمع بين الأدب الرفيع للعلامة الزبيدي، وبين شيء من خصوصياته وأخباره في حياته، كما سنجد ذلك مكتوباً في رسائله رحمه الله تعالى.

المقدمة

سعاد عبدالله العتيقي

إن علوم اللغة العربية وآدابها وفنونها عالم واسع متنوع، ما بين أدب وشعر وبلاغة ونحو وصرف، وما يصاحبها من فنون الخط ورسمه، وتطور علم الضبط والشكل عبر العصور، إلى عوالم لا تنتهي من الجماليات والفنون والآداب التي تميزت بها هذه الحضارة المشرقة المتعددة الإبداعات.

ومن هذه الفنون التي تميزت به هذه الحضارة فن جميل يُسمى فن «الرسائل الإخوانية»، وقد امتلأت بهذا الفن الرفيع والذوق العالي كتب الأدب في حضارتنا، منذ بدايات التصنيف من القرون الأولى وحتى عصرنا الحديث.

وهذا المخطوط الذي بين أيدينا مثال لطيف لهذا الفن من «الرسائل الإخوانية» المتبادلة بين الأدباء والعلماء والمثقفين في نهايات القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بأسلوب راقٍ لطيفٍ مملوء بعبارات الشوق والمحبة بين الإخوان والمحبين، يطوف ببال الواقف عليها والمتأمل فيها مستوى الذوق الرفيع لمن يكتب ومن يُرسل إليه، خاصة إذا كان كاتبها علمٌ علامةٌ أديبٌ متمكنٌ في اللغة وفنونها، كما كتب الإمام محمد مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى، إلى شيخ تونس في عصره وهو الشيخ أحمد بن عبد الله السوسي التونسي.

ومن الفوائد التي يجنيها المطلع على هذه النوعية من «الرسائل الإخوانية» وصف لبعض خواص حياة المتراسلين، فإننا نجد الإمام المرتضى الزبيدي يذكر في هذه الرسائل كثيراً من أحواله الشخصية، من بناء بيته الجديد، ومَولد ولده الوحيد عبد الله، ثم وفاته ووفاة والدته، ثم بعد عام زواجه الجديد وطلبه الدعاء له من محبيه، ويذكر فيها أحداثاً وأسفار حجٍّ وعمرةٍ وغيرها، وما يصحب هذه المراسلات من هدايا وتحفٍ وكتبٍ ذُكرت أسماؤها ضمن هذه المراسلات.

ونجده في هذا المراسلات يذكر عدداً لا بأس به من أهل عصره من العلماء والأدباء والأمراء والرحالة، ممن كانوا يمرون به في تنقلاتهم للحج والتجارة، بين أقصى المغرب مروراً بتونس إلى القاهرة والحجاز والشام، واصفاً خلال هذه الرسائل مجموعة من الأحداث التي كانت تقع لهؤلاء المارين، والتي تعتبر جزءاً من تاريخ تلك الحقبة في نهايات القرن الثاني عشر الهجري.

ومكتبة البابطين للشعر العربي إذ تهتم وتسعى لطباعة هذه النوعية من المراسلات، لتضيف إلى خزانة الأدب عناوين جديدة، وتجدد بهذا الإصدار مسيرتها في خدمة الأدب وأهله، والثقافة ومريديها.

ترجمة المصنف
الإمام الحافظ العلامة
محمد مرتضى الزَّبِيدي الحسيني
رحمه اللـه تعالى (1145 – 1205هـ)

اسمه وكنيته ومولده:

محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي النسب.

هكذا وصفه أعلم الناس به، شيخه الوجيه العيدروس رحمه الله تعالى، في ديوانه «**تنميق الأسفار**».

وقال غيره: هو المُكنّى بأبي الفيض، وبأبي الوقت، الملقب مرتضى، محمد بن أبي الغلام محمد ابن القطب أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح الخطيب أبي الضياء محمد بن عبد الرزاق الحسيني، من قبيل أبي عبد الله محمد المحدث الكبير ابن أحمد المختفي ابن عيسى مؤتم الأشبال ابن زين العابدين بن الحسين.

وجاء في كتاب «**الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف**» للقاضي ابن الحاج رحمه الله تعالى: «ومن ذرية زيد الشهيد، يعني ابن عليّ زين العابدين بن الحسين عليهم السلام، خاتمة الحفاظ بالديار المصرية، الشيخ مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي».

مسقط رأسه:

أصله من بلجرام، قصبة على خمسة فراسخ من قنوج، وراء نهر جنج الهند، وبها وُلد سنة (1145هـ.)، كما أرَّخ هو نفسه ولادته، في آخر إجازته لعمر بن حمودة الصفار التونسي.

طلبه للعلم:

اشتغل على المحدِّث محمد فاخر بن يحيى الإلهابادي رحمه الله تعالى، والشاه وليّ الله الدهلوي رحمه الله تعالى، فسمع عليه الحديث وأجازه، ثم ارتحل لطلب العلم، فدخل زبيد، وأقام بها مدة طويلة، حتى قيل له الزبيدي، وبها اشتهر، وحج مراراً، وأخذ عن نحو من ثلاثمائة شيخ، ذكرهم في «**معاجمه: الكبير، والصغير، وألفية السند وشرحها**»، حتى قال عن نفسه في ألفيته:

وقلّ أن ترى كتاباً يُعتمدْ إلا ولِي فيه اتّصالٌ بالسَّنَدْ
أو عالماً إلا ولي إليهِ وسائطٌ تُوقِفني عليهِ

واشتهر أمره، وانتشر في الدنيا خبره، بعد استيطانه بمصر، وكان أول دخوله لها سنة (1167 هـ.)، وكنّاه السيد أبو الأنوار ابن وفا رحمه الله تعالى شيخ الطريقة الوفائية سنة (1182 هـ.) بأبي الفيض، وأكمل «**شرح القاموس**» المسمى «**بتاج العروس**»، في عشرة مجلدات سنة (1181 هـ.).

ثناء العلماء عليه:

قال عنه العلامة محمد عبد الحيّ الكتاني رحمه الله تعالى:

«هذا الرجل كان نادرة الدنيا في عصره ومِصره، ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاعاً، ولا أوسع رواية وتلماذاً، ولا أعظم شهرة، ولا أكثر منه علماً بهذه الصناعة الحديثية وما إليها، كاتب أهل الأقطار البعيدة بفاس وتونس والشام والعراق واليمن وكاتبوه.

وكان الناس يرحلون إليه ويكاتبونه، لتحرير أنسابهم وتصحيحها من المشرق والمغرب.

ويظهر من ترجمته وآثاره، أن هذه الشعلة الضئيلة من علوم الرواية الموجودة الآن في بلاد الإسلام، إنما هي مقتبسة من أبحاثه وسعيه وتصانيفه ونشره، وإليه فيها الفضل يعود، لأنه الذي نشر لها الألوِيَة والبنود» انتهى.

وقال تلميذه الجبرتي رحمه الله تعالى في «تاريخه»: لم يزل المترجم يحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون، كعلم الأنساب والأسانيد، وتخاريج الأحاديث، واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين، وألف في ذلك رسائل وكتباً ومنظومات وأراجيز جمة» انتهى.

ولعظم شهرته، كاتبه ملوك النواحي، من الترك والحجاز والهند واليمن والمغرب والسودان وفزان والجزائر واستجازوه، وممن أخذ عنه من ملوك الأرض خليفة الإسلام في وقته السلطان عبد الحميد

الأول العثماني، ووزيره الأكبر محمد باشا بالمكاتبة، واستدعي للآستانة للحضور فاعتذر، وذكر الجبرتي عن المترجم أنه كان يعرف اللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج.

مصنفاته:

تنوعت مؤلفات العلامة الزبيدي رحمه الله تعالى في مادتها العلمية، وخاصة في فنون العربية، والتواريخ، والأنساب، والفقه، والحديث، والعقائد، ومن أشهر مؤلفاته في العربية: كتاب «**تاج العروس في شرح القاموس**» في عشرة مجلدات، و«**مختصر العين**» في اللغة، اختصر به «**كتاب العين**» المنسوب للخليل بن أحمد، و«**التكملة والصلة والذيل للقاموس**»، و«**تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل**»، و«**القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع**»، و«**كشف المغمّى عن أصول المعمّى**».

وأما مؤلفاته في التواريخ والأنساب، فقد خصص مصنفات منها في أنساب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، مثل: كتاب «**إيضاح المدارك بالإفصاح عن العواتك**»، و«**العقد المنظم في أمهات النبي المكرم**»، و«**جذوة الاقتباس في نسب بني العباس**»، و«**الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار**»، و«**مزيل نقاب الخفاء عن كُنى سادتنا بني الوفاء**».

وأما كتب التراجم العامة، فمنها: «**العرائس المجلوَّة في ذكر أولياء فُوَّة**»، و«**التبر السَّبْكي في منتقى طبقات السُّبْكي**»، و«**رفع**

الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب»، و«**معاجم شيوخه الثلاثة**»، و«**القماعيل في مدح شيخ العرب إسماعيل**».

وفي فنون الفقه والحديث والعقائد: كتاب «**إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين للغزالي**»، عشرة مجلدات، و«**عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة**»، و«**أسانيد الكتب الستة**»، مجلدان، و«**كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام**» و«**ألفية السند**» في الحديث وشرحها، في مجلدين ضخمين، و«**عقد الجمان في بيان شعب الإيمان**»، و«**غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج**»، و«**عقد اللآلي المتناثرة في حفظ الأحاديث المتواترة**»، و«**المرقاة العلية في شرح الحديث المسلسل بالأولية**»، و«**نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح**».

وفي فنون أخرى متنوعة، مثل: كتاب «**حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**»، و«**بُلْغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب**»، و«**تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير**»، و«**سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مُزجاة من الفوائد المنتقاة**»، و«**حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة**».

وفاته:

مات رحمه الله تعالى سنة (1205هـ.)، شهيداً بالطاعون، ودُفن بالضريح المنسوب للسيدة رقية بنت عليّ بن أبي طالب رحمها الله تعالى في مصر، تجاه مسجد الدر، بقرب السيدة سُكينة رحمها الله

تعالى، ومات ولم يعقب لا ذكراً ولا أنثى ولا رثاه أحد من القراء، ولم يعلم أحد بموته من أهل الأزهر، مع عظيم الشهرة التي كانت له بأرجاء المعمورة، لاشتغال الناس بأمر الطاعون، كما أنه لم يَرِثْه أحد من أهله إلا زوجته.

مصادر ترجمة المصنف رحمه الله تعالى:

فهرس الفهارس لمحمد عبد الحي الكتاني:526/1 (300)، النفس اليماني لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل: 406 (41)، عجائب الآثار للجبرتي: 196/2، حلية البشر لابن البيطار: 143/2، الأعلام للزركلي: 70/7.

ترجمة الشيخ أحمد السوسي التونسي[1] (1208هـ)

ذكر الإمام أبو الفيض مرتضى الزبيدي لشيخه وصاحبه الشيخ أحمد السوسي التونسي ترجمة واسعة مستفيضة في كتابه «**المعجم المختص**» اخترنا منها:

أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن حمَّ السكتاني السوسي ثم التونسي المالكي، الإمام العارف الصوفي الزاهد.

وُلد بتونس، ونشأ في حجر والده، في عفة وصلاح وعفاف وديانة، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدي محمد الغرياني، وعلى آخرين، وتكمّل في العلوم والمعارف، مع صفاء ذهنه، وسرعة إدراكه، وتوقد خاطره، وكمال حافظته.

وكان والده يحبه كثيراً ويميل إليه، ويعتمد على ما يقوله في ضبط أسماء الرجال أو تحرير نقل، حتى كان يصرح بذلك في الأحيان أثناء درسه ويقول: أخبرني أحمد بكذا وكذا، وقال لي كذا.

وقد بلغ المترجَم من الصلاح والتقوى والزهد الغاية، واشتهر أمره

(1) الترجمة منقولة بتصرف من كتاب «**المعجم المختص**» للحافظ المرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، ص: 64 ترجمة رقم (32)، تحقيق الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، والشيخ محمد ناصر العجمي، من إصدارات دار البشائر- بيروت، سنة 2006م.

في بلاد أفريقية اشتهاراً كلياً، حتى أحبه الصغير والكبير، والمأمور والأمير، ومن محاسنه انفراده عن الناس والانقباض عن مجالسهم، فلا يخرج من محله إلا لزيارة ولي من أولياء الله تعالى، أو في العيدين لزيارة والده.

وكان للمرحوم علي باشا والي تونس فيه اعتقاد عظيم وحب مستقيم، عرض عليه الدنيا مراراً فلم يقبلها، وعُرض عليه تولية المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها، وتركها لمن يتولاها، وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه، ومطالعة الكتب الغريبة، وقد اجتمع عنده منها شيء كثير، وما من عام إلا وهو يرسل قائمة إلى بعض أحبابه يشتري له كتباً، وكنت ممن أرسلت له عدة وافرة منها، أحبني بارك الله فيه، كاتبني وكاتبته، وعقدت معه عقد المحبة والأخوة.

وذكره المؤرخ التونسي أحمد ابن أبي الضياف في كتابه «**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**» فقال: نشأ هذا الفاضل في حجر أبيه، وقرأ عليه مع أخويه ... وكانوا على درجة عليا في الفضل والعلم ... وأصغرهم صاحب الترجمة، عاقه المرض عن بث العلم في الجامع، فعاش في كِسْر بيته، جليس كتبه، وآثاره العلمية في هوامش كتبه على كثرتها بخطه دالة على إطلاعه واتساع باعه، وكان تقياً عفيفاً نزيهاً سالم العرض، معتقداً معظماً، مزاراً للتبرك به، وله في الحاضرة وجاهة على خموله وتواضعه.

وترجم له الأستاذ محمد محفوظ في كتابه «**تراجم المؤلفين**

التونسيين» فقال: العالم الأديب الصوفي، ووالده الشيخ عبد الله أول من استوطن تونس، ودرّس بجامع الزيتونة، وتخرج به جماعة، وقرأ صاحب الترجمة على والده وعلى الشيخ محمد الغرياني وجماعة، وعاقه المرض عن التدريس بجامع الزيتونة، فلازم بيته منكباً على المطالعة في مكتبته النفيسة، وتدوين ما يعنّ له من ملاحظات على هوامش الكتب تدل على اطلاعه، والمذاكرة مع خواص أصحابه.

وكان مائلاً إلى التصوف مع تَصوُّن وعفاف، منقبضاً عن الاختلاط بالناس، وكان يرسل في كل سنة قائمة بأسماء كتب نادرة إلى الشيخ مرتضى الزبيدي ليشتري له ما يطلب منها، وكان يكاتبه ويراسله كثيراً، وله «**حاشية على شرح السنوسي على أم البراهين**».

وفاته:

والملاحظ على المراسلات والمكاتبات التي بين أيدينا للزبيدي مع شيخه السوسي أنه كان مهتماً بتأريخ معظمها، والتي كانت بين سنوات (1194 ـ 1205هـ.)، ورغم ذلك فقد دون الجبرتي وفاته في «**عجائب الآثار**» في سنة (1193هـ.)، وتابعه على ذلك مخلوف في «**شجرة النور الزكية**»، والزركلي في «**الأعلام**»، وكحالة في «**معجم المؤلفين**»، ومحفوظ في «**تراجم المؤلفين التونسيين**»، وأثبت أبو الضياف في «**إتحاف أهل الزمان**» وفاته بخلاف ذلك كله بقوله: «ولم يزل هذا الفاضل... حليف ذكر وجليس كتاب، إلى أن دعاه الله فأجاب، أواسط رمضان من سنة (1208هـ.)».

مصادر الترجمة:

المعجم المختص للزبيدي: 64(32) / / عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي: 3 / 102 / / إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف: 7 / 27(23) / / شجرة النور الزكية لمخلوف: 345(1366) / / الأعـلام للزركلي: 1 / 162 / / معجم المؤلفين لكحالة: 1 / 301 / / تراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ: 3 / 84(252).

وصف النسخة

يقع المخطوط ضمن كُنّاش للشيخ عبد القادر بن عبد القادر بن الزين المغربي الخالدي الميموني الذي كان حياً (1254 هـ.)، من ضمن محفوظات مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي برقم: (889 م.خ)، وهي عبارة عن اختيارات لجامعه الشيخ عبد القادر الميموني بخطه، كتبها سنة (1254 هـ.)، من ضمنها مراسلات ومكاتبات للعلامة محمد مرتضى الزبيدي من القاهرة إلى شيخه أحمد بن عبد الله السوسي في تونس، استمرت ما بين سنوات (1194 إلى 1205 هـ.)، وتقع هذه المراسلات في (25) ورقة، في الأوراق (6 ـ 30)، في كل صفحة منها (23) سطراً، كتبت بخط مغربي معتاد، وتحتوي على (34) رسالة، وفي أولها قصيدة عينية للمرتضى الزبيدي في مدح شيخه أحمد السوسي.

وخبر تَحصُّل الشيخ عبد القادر بن عبد القادر الميموني المغربي صاحب الكناش على رسائل العلامة الزبيدي الواصلة للشيخ أحمد السوسي مذكور في بداية هذه المراسلات بقوله: «... فلقد أطلعني الشيخ الحاج محمد بن إسماعيل على جانب كبير من الرسائل الواردة على الشيخ في حياته، موضوعة بصندوق ووهبه لي بما فيه، فإذا فيه مما يقرب من مائتي رسالة، ما بين مطول ووجيز، ونظم ونثر، غالبها من ملوك فاس ووهران والجزائر وغيرها، ومن كتّاب تلك النواحي وعلمائها، فإذا هي مشحونة بالتنويه والتملق للشيخ والتماس الدعاء

الصالح، والانخراط في سلك أهل محبته وأهل حضرة خاطره الشريف، نفع الله ببركاتهما في الدنيا والآخرة.

غير أن رسائل الشيخ المرتضى هي أعذبها وأحسنها انسجاماً، وأسحرها بديعاً، لما اشتملت عليه من حسن الابتداع وحسن البلاغة، فلذلك وقع اختياري على إثبات ما عثرت عليه منها في هذا الديوان، ليعلم الواقف عليه كيف كانت محبة المتحابين لله مع ما في ضمنها من الفوائد التي فيها تصريحاً وتلويحاً، غير أني لم ألتزم فيها الترتيب الزماني ولا غيره من المناسبات لعدم مقتضاه، وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل».

رسائل العلامة محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ)
إلى الشيخ أحمد بن عبد الله السوسي التونسي (ت 1208 هـ)

جمعها وانتخبها الشيخ
عبد القادر بن عبد القادر الميموني المغربي (ت 1254 هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ومن نظم الشيخ العارف إمام المعاني والمعارف أبي الفيض الشيخ السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي قدس سره ما نصه: باسمك اللهم أبتدي:

سقى الله ربعَ العامِريّةِ مَربعا ... وحيّا جناباً كانَ لي فيهِ مَربعا
مَغانيَ بها قَضَّيتُ ريعانَ صَبوَتي ... وفي سُوحها غَضُّ الشبيبةِ أينَعا
معاهدُ فيها خيَّمتْ جيرةُ الهنا ... بهم كان كأسي بالمحاسنِ أُترعا
دنا ودعا دهراً تقضّى بِأُنسهم ... ولولا الهوى قد قلتُ يوماً له دعا
خليليَ ما لي كلما لاح بارقٌ ... عراني غرامٌ يسلب العقلَ أجمعا
وإن ذُكِرتْ يوماً ديارُ أحبّةٍ ... تكاد حصاةُ القلبِ أنْ تتصدَّعا
وإن نسمتْ ريحُ الصَّبا مِن ربوعهم ... بكتْ أعيني دمعاً يُساجل أدمعا
ألا هل عَذيرٌ من زماني وأهلهِ ... فَيُصغي إلى شكوايَ لله مِسْمَعا
يُخوِّفني منه العدوُّ قطيعةً ... ويُظهر لي منه الصديقُ توجُّعا
ولم يدرِ أني في القضاء مُفَوَّضٌ ... وما كان قلبي للقضاء لِيجزعا
وكيف أخاف الدهرَ يوماً وقد غدا ... مُغيثيَ مولايَ الإمامَ السَّمَيْدَعا

خدينَ العلا ركنَ السَّخا كعبةَ الوفا ... حليفَ التُّقى نجمَ الهدى المتورِّعا
رفيعَ عمادِ المجدِ ذا الجودِ والندى ... عزيزَ اللَّجا والمعقلَ المتمنَّعا
هو السيّدُ الباشا عَلي باي مَن له ... مقامٌ عليٌّ حازَ فخراً مُشرَّعا
سليلُ حسينٍ قدَّسَ الله رُوحَه ... وروضُ معالي بالمعارف أَمرعا
بَنا فوقَ هامِ النَّيِّرَيْنِ مكانةً ... لها الأوجُ أغضى والسِّماكُ تَضعضعا
عليهِ من النور الإلهيِّ مسحةٌ ... تَردَّى مُحيَّاه بها وتَلفَّعا
بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ إذا رأى ... رحيمٌ بأحوالِ الرعيّةِ إذ رعَى
يُواصل حُمّالَ الحديث بجودهِ ... ويرفعم أعلى مقام وأرفعا
وإن سمعَ القرآنَ يوماً بأُذنهِ ... ترى القلبَ منه خاشعاً مُتصدِّعا
وإن ذكروا فضلَ الجهاد رأيتَه ... يُمدُّ جيوشاً ناوياً كونَه معا
به تونسُ الخضراءُ حازتْ مَفاخراً ... وقد صادفت للعز والفخر مَطلعا
وقد شَرُفتْ كلُّ البلادِ بماجدٍ ... لأبوابه الإسعادُ سارعَ طيِّعا
وإني له ما عشتُ أهديه دعوةً ... تُصافحها أملاكُ ربّي لِترفعا
أقول إذا ما قمتُ بالليل ساهراً ... وقد سكنت تلك الجوارحُ خُشَّعا
إلهي بحقِّ الواردينَ لِزمزم ... ومن طاف بالبيت العتيقِ ومن سَعى
أَطلْ عُمرَه واشرحْ بنورك صدرَهُ ... وعاملْهُ بالألطافِ يا سامعَ الدُّعا
وأَيِّدْه بالنصرِ العزيزِ وكنْ له ... مُمِدّاً وبالفتح المبين مُمتِّعا
وأشبالَه والواردين تحيّةً ... أَنِلْهم إلهي اللُّطفَ والعفوَ أجمعا
مدى الدهرِ ما سار الحجيجُ لمكّةٍ ... وما زمزمَ الحادي لِطيبةَ مُسرِعا

انتهت ومن خطه البارع نقلتها، وكتب تحتها ما نصه: خدمة المحب المثني أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الحنفي نزيل مصر، غفر له بمنه، في 25 ربيع الأول سنة (1196 هـ.)، خُتِمت بالخير. آمين.

الحمد لله، يقول جامع هذا الديوان، وراقم هاته الأحرف، الفقير إلى إعانة مولاه القوي، عبد القادر بن عبد القادر بن الزين المغربي الخالدي الميموني، نزيل تونس، يسَّر الله قوله، وأصلح عمله: إنه كان حدثني الشيخ الخيّر الرجل الصالح أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأندلسي[1]، من أهل قصر سليمان، من عمل حضرة تونس، إنه كان اجتمع بالشيخ المرتضى المذكور في عام عند ذهابه للحج وإيابه منه، وحضر في مجالسه العلمية، وشاهد من أحواله السَّنِيّة السُّنِّية، ما يشهد بعلو مقامه ورسوخ قدمه، وعاين من حسن أخلاقه، ومؤانسته له بالحديث ما شرح صدره.

ومن جملة ما آنسه به في المحادثة ذكر أولية قدومه لمصر، وذلك أن الشيخ أبا الفيض سيدي محمد مرتضى قُدِّس سره، أصل نشأته بواسط من العراق، وأنه نشأ بها، وقرأ على مشايخها مدة، ثم ارتحل في طلب العلم، فطاف بالعراق، وجال خراسان وعراق العجم وبغداد والشام، لملاقاة الأشياخ والتلقي منهم والأخذ عنهم، لا يسمع بعالم إلا قصده، ولا محدِّث إلا أتاه، ولا مرشد إلا استرشده.

(1) ترجم له العلامة الزبيدي في كتابه «المعجم المختص» ترجمة واسعة مستفيضة: 659(601).

فسمع الحديث، وقرأ التفسير والفقه، والنحو والبيان، وغير ذلك من أصناف العلوم، وأخذ التصوف، وتشرَّف بلبس الخرقة المباركة والطاقية والسُّبْحة بحديثيهما المسلسلين، وأجازه الكثير منهم.

قلت: وكان له رفيقان، ولعل أحدهما الشيخ لطف الله العجمي الشهير الصيت في العلم والإقدام، والتخلّي عن الدنيا وعدم المبالاة بأبنائها، الذي كان أرسى عزمه المتمادي في خضم السياحة لدى محروسة تونس عام (1177 هـ.) في دولة الأمير المولى أبي الحسن علي باشا باي ابن الأمير المقدس حسين باي ابن علي سامحهما الله وَروَّح أرواحهما بِمَنِّه.

قال: ثم إنه بدا له أن يختم رحلته بالزيارة والحج، فصوّب لنحو هذا الغرض عزمه لنحو الحرمين، وقد ملأ وِطابه بما استطابه من المعارف والعلوم والأسرار، ونبغ في سائر العلوم خصوصاً الحديث واللغة والتفسير والفقه، وكانت له اليد الطولى في أسرار الحروف والأسماء، وقدم راسخ في التصوف وطريق القوم، وقيام تام بوظائف علم الظاهر.

ولما قضى الوطر من التملي بزيارة قبر النبي عليه السلام، وزيارة البيت الحرام، والأخذ عمن هناك من العلماء الأعلام، وأرباب الأحوال الصوفية، كان في عزمه هو وأحد صاحبيه الرجوع لبلدهما واسط، ثم بدا للشيخ أبي الفيض أن يتمم رحلته وديوان إجازاته بالاجتماع بمن حوته مصر من الأعلام، إذ هي إحدى قواعد الدنيا، ومحط رحال الكبار من الفقهاء والمحدثين والصوفية وأرباب الأحوال.

فأطلع رفيقه على غرضه وما عزم عليه، وخطب منه الموافقة في المرافقة، فتقاعس رفيقه ومال للاستراحة من معاناة الأسفار، وحين أيس

من مرافقته طلب منه أن ينتظره بمكة المشرفة ريثما يتيسر له الذهاب والإياب من مصر لتمام غرضه، وضرب له ثلاثة أشهر أجلاً، وترك عنده حوائجه ومتعلقاته، وأمره بعد مضي الأجل أن يذهب بحوائجه ويسلمها لأوليائه في بلدهما.

ثم شحذ غمار عزمته للرحلة إلى مصر القاهرة، على حال تجرد وانقطاع عن العلائق، لم يصحب معه غير جراب به مصحف كريم و«**ديوان إجازاته**» وعكاز، فلما حلَّ بمصر نزل منها بخان ينزله تجار الديار الرومية من الترك والأرنـاؤوط الجالبين للمماليك الصقالبة والجواري الروميات، فانفرد الشيخ منه بحجرة، ثم أخذ في ملاقاة الأشياخ على عادته بالنهار، ويأوي إليه بالليل.

فتبصَّر بعض جيرانه بتهجُّده، وعرف بمكانته من العلم، واعتُقِد فيه الصلاح، فربما أمر بعضهم بعض عبيده بتفقد أحواله وقضاء ما يحتاجه من الضروريات والمناولة بين يديه، فكان كلما هَمّ بالوضوء أو بقضاء حاجة يَتبرَّز الغلمان بين يديه ويتنافسون في قضائها، أيهم يفوز بالسبق بذلك.

فمكث على ذلك حيناً، فربما كسد بعض أولئك المماليك على مولاه، فيراه كَلّاً عليه فيتشاءم به ويؤذيه بالشتم والضرب، فربما اشتكى بعض أولئك الغلمان حاله للشيخ، وعرض عليه ما يعانيه من غلظة مولاه، من حيث أنه لم يُساو الثمن الذي يرضاه، ويتطارح على الشيخ ويتضرَّع في أن يمده بدعاء صالح، أو يكتب له حجاباً يعلقه تميمة في نفاذ بيعه،

فيسعف الشيخ مطلبهم، فصادف الكثير منهم الإجابة في سرعة بيعه بثمن عالٍ لم يكن يحتسبه مولاه.

وكانت مصر يومئذ يتعاقب إمرتها ملوكُ الغُزّ الأربعة والعشرين، وكبيرهم يسمى العزيز، فاتفق أن بيع غالبهم من الأمراء وأعيان أرباب الوظائف، ثم لا يزال أحدهم يترقى في درجات المعالي الملوكية إلى أن انتهى بعضهم للإمارة وبعضهم للوزارة، وما شاكل هذه المناصب الملوكية، فكانوا يراعون للشيخ الذِّمام، ويرَون له اليد البيضاء في إنالتهم ذلك من فيوضات سره العزيز.

فكانوا يوجهون إليه بالهدايا على قدر سعتهم، فربما كان أحدهم يوجه للشيخ ديناراً أو دينارين على وجه الهدية، ثم لا يزال يضاعف فيها على قدر ترقيه، إلى أن بلغت هدية بعضهم الألف دينار ذهباً وأكثر وأقل، كلٌّ على حسب مقامه، ثم لم يزل ذلك دأبهم، وصارت تتوارد على الشيخ هداياهم على أنواع مختلفة، ما بين ثياب وفراوي فاخرة وفرش وزرابي رفيعة وأوانيَ نحاساً وصيني عالية ودراهم ودنانير، إلى أن امتلأ من ذلك حجرته فتركها وسكن غيرها فامتلأت فترك ذلك الخان وانتقل لخان غيره، وهداياهم تتبعه أينما توجَّه إلى أن امتلأت حجرته أيضاً، وهرعوا لزيارته، فكان يأتيه الأمير في قَضِّه وقضيضه إلى حجرته، فربما أذن له بالاجتماع وربما أغلق بابه وامتنع من لقائه.

فلما شاع ذكره في مصر وطار صيته، وفاح ريّا علومه الغزيرة ومعارفه القدسية، قصده الناس للاستفادة والأخذ عنه، فانتقل من سكنى الخانات إلى دار ارتضاها لنفسه، وصار يفيد الواردين عليه بما

عنده من المعارف والعلوم، وتصدّى لسماع الحديث، وإقراء التفسير والفقه والفتوى وغير ذلك.

قال الحاج أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: قال لي الشيخ المرتضى قُدِّس سره: كان حالي في حال توجهي إلى مصر لقضاء حاجتي ثم استيطاني لها كحال القائل:

أَتيْنا إلى مروٍ لِنقضيَ حاجةً فطابتْ لنا حتى أقمنا بها شَهرا

وأنا:

أتيتُ إلى مصرٍ لِنقضيَ حاجةً فطابتْ لنا حتى أقمنا بها دهرا

وكانت سيرته على ما حكاه المخبر وغيره، أنه كانت له .... كبير بساحة داره علويا على سنة أهل مصر، يخرج إليه ضحى كل يوم على حال سكينة ويفتح بابه، فلا يزال الناس يردون لمشربه الصافي، ما بين قارئ درس ومستملي[1] للحديث وطالب حاجة، ومستجيز ومستفتٍ في نازلة ومسترشد، وهو يقابل الكل بخلق حسن وإسعاف بالمقصد، فلا يزال كذلك إلى الزوال، فإذا حان الزوال يُحضر سِماطاً واسعاً يشاركه فيه كل من حضر بلا تخصيص.

ثم يُصلي الظهر مع من حضر جماعة، ثم يعود لما كان عليه، وربما يدخل لمنزله ويخرج سريعاً، إلى أن يصلي العصر جماعة إما ببيته ذلك [أو][2] بالجامع الذي يحدّث فيه ويُدرّس، ثم كذلك إلى الغروب،

(1) لعل صوابها «ومُستملٍ».
(2) ما بين [] زيادة اقتضاها تمام السياق.

فيغلق بابه ويدخل منزله فلا يخرج منه إلى الغد مثل وقته بعد الشروق، وقلما يقابل أحداً بعد المغرب إلا لحاجة كبيرة، أو لمقابلة من يتأكد الاجتماع به من أفاضل العلماء.

وكان في حالة من الرفاهية، والتظاهر بالملابس الرفيعة، والحلل الفاخرة الملوكية بمكان، بحيث يحسبه من لم يعرفه أنه الوزير أو السلطان الأعظم.

وكان كثيراً ما يقصده أمراء مصر للزيارة، فيأتيه أحدهم في قَضّه وقَضيضه، حتى إذا وصل بابه وقف ناكس الرأس ينتظر الإذن، فإن أذن له الشيخ دخل على حال تواضع وسكينة، حتى يُقَبِّلَ يده ويسأل منه الدعاء، فيعظه الشيخ ويوصيه بالرعية والعدل، ثم ينصرف، وكثيراً ما يَرُدُّهم ويغلق بابه دونهم، فينصرفون بحال خيبة وذعر من جلالة الشيخ وهيبته.

قال المخبر: قد شاهد من أحواله المضاهية للملوك، أن طباخه يذبح كل يوم شاة، وله عدة من الخيل المسومة، كل فرس بسائسه وحده، وكان يركب بالسروج الملوكية، وبحيث لا يشك من يراه أنه من الملوك العظام.

ولقد حدثني شيخنا الأستاذ العارف خاتمة المحققين وعمدة العلماء العاملين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرام، كبير مفاتي القطر الإفريقي، ونقيب السادة الأشراف به، أنه حدثه الحاج إسماعيل أمين الحجابة بحضرة تونس أنه قصد زيارة الشيخ المرتضى

حين حلوله بمصر في وجهته الحجازية، فأُرشد إلى جامع السلطان الذي يُحدّث فيه.

قال: فدخلت الجامع فإذا هو غاصّ بالطلبة، وأكثر أهل الحلقة الأولى من كبار العلماء، وفي صدر المجلس زربية مبسوطة أمامها محمل عليه كتاب، قال: فجلست في وسط الناس ننتظر قدوم الشيخ، قال: فلم نلبث أن قيل قد أقبل الشيخ فالتفتُّ فإذا الشيخ قد أقبل، فإذا هو رجل أبيض طويل القامة قليل اللحم، وجميع ما عليه من الثياب من الجوخ الفاخر الناري بعضه مبطَّن بالصمور[1]، وعلى رأسه عمامة بيضاء على نمط أهل الحجاز.

فلما وصل لمجلسه جلس بعد أن سلَّم وصلّى تحية المسجد، ثم أخذ في تقرير الدرس من غير مطالعة كتاب، قال: فكنت نفهم[2] ما يقول أولاً ثم صرت لا أعرف ما يقول، إلى أن انتهى الدرس، فقام جميع من حضر وقبَّل يده، قال: فوقع في نفسي أني أنكرت عليه وقلت: سبحان الله، هذا الشيخ المرتضى الذي حُدثت عنه أنه من العلماء العاملين وأولياء الله الصالحين، ثم ذهبت فاستلمت يده مع الناس ورجعت فأخّرت منصرفي إلى أن خرج الناس ولم يبقَ إلا الشيخ وقليل من الطلبة.

(1) كذا في الأصل ولعل صوابه «السُّمّور»، وهو حيوان ثديي يُتخذ من جلده فروٌ ثمين.

(2) لعل صوابها: أفهم.

قال: فأشار إليّ الشيخ أن أقبلْ، قال: فأقبلت حتى جلست بين يديه وقبلت يده، فسألني من أين أنا فأخبرته، فقال لي: يا أخي إن ثيابي هاته تقول بلسان الحال أنا غني عن ما[1] في أيدي الناس، وإني لم ألبسها لغرض لي فيها، ولكن الله ألبسنيها رغماً مني، أو كلاماً هذا معناه، قال: فقلت له: يا سيدي أنا تائب لله تعالى، يعني من الاعتراض، وسألته الدعاء فدعا لي.

وبالجملة فقد كان واحد عصره وفريد مِصره، عِلماً وعملا، ودنياً وكرماً وجوداً، قد ألبسه الله القبول التام والهيبة والجلالة، وألقى محبته في قلوب الناس شرقاً وغرباً، وشاع صيته في الأقطار والأمصار، وملأ صيته الخافقين.

فكانت تراسله ملوك الروم ووزراؤها وعلماؤها، وملوك الشام والعراق وبغداد واليمن والمغرب الأقصى والأدنى، وعلماء تلك النواحي، وترد عليه رسلهم بالهدايا والتحف والكتب والجواهر والثياب وغير ذلك، كلٌّ على قدره، ومن أراد منهم أن يُوجِّه منهم أمانة للحرمين الشريفين يجعلها على يده، ويفوض إليه في كيفية توزيعها.

واستجازه كثير من علماء عصره، وكان يجيب الكل ويراسلهم بلغاتهم، ولا يشغله ذلك عما هو عليه من تدوين العلوم وتأليف الكتب، فقد كان علق «**شرحاً على القاموس**» و «**شرح الإحياء**» في مجلدات، وصنف كتباً كثيرة رسائل وغيرها.

---

(1) لعل صوابها: «عَمّا».

وقد كان تأكد عقد الإخاء بينه وبين بعض علماء الأمصار بسبب المراسلات، فممن كان استحكم كان[1] عقد إخائه معه، وتأكدت المعرفة والمحبة بينهما حتى كأنهما نَشِئا في مهد، الأستاذ العارف العالم الرباني الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله السوسي دفين تونس، كان رحمه الله أوحد الناس جلالة وعلو همة.

وكان له حظ وافر من المعارف واطلاع على العلوم، غير أنه بحسب الخبر يقصر عن الشيخ المرتضى في أحواله كلها، وكان منزله بقرب حمام الديوان بخضراء تونس، كان يلازم الجلوس بسقيف داره وبها يجتمع بأحبابه الواردين عليه، وكان كثيراً ما يستروح إلى رسائل الشيخ المرتضى.

وكان الشهاب سيدي أحمد المذكور ممن رُزق القبول التام، وأُلبس حلة المحبة، فكان كثيراً ما يراسله ملوك المغرب الأقصى والأدنى، ويستجيزه علماء تلك النواحي وصلحاؤها، ويصلونه ملوكها بالصِّلاتِ العظيمة، ويهدونه[2] إليه الكتب المعتبرة لما يعلمون من شغفه بها.

فلقد أطلعني الشيخ الحاج محمد بن إسماعيل على جانب كبير من الرسائل الواردة على الشيخ في حياته، موضوعة بصندوق ووهبه لي بما فيه، فإذا هي مما يقرب من مائتي رسالة، ما بين مطول ووجيز، ونظم ونثر، غالبها من ملوك فاس ووهران والجزائر وغيرها،

(1) «كان» هذه زائدة ولا ضرورة لها.

(2) لعل صوابها: ويهدون.

ومن كتّاب تلك النواحي وعلمائها، فإذا هي مشحونة بالتنويه والتملُّق للشيخ والتماس الدعاء الصالح، والانخراط في سلك أهل محبته وأهل حضرة خاطره الشريف، نفع الله ببركاتهما في الدنيا والآخرة.

غير أن رسائل الشيخ المرتضى هي أعذبها وأحسنها نسجاً وأسحرها لما اشتملت عليه من حسن الابتداع وحسن البلاغة، فلذلك وقع اختياري على إثبات ما عثرت عليه منها في هذا الديوان، ليعلم الواقف عليه كيف كانت محبة المتحابين لله مع ما في ضمنها من الفوائد التي فيها تصريحاً وتلويحاً، غير أني لم ألتزم فيها الترتيب الزماني ولا غيره من المناسبات لعدم مقتضاه، وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل.

[الرسالة الأولى]

فمن ذلك رسالة كتبها إليه في ليلة الإثنين من ثانية الجمادين سنة (1197 هـ.) نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

استمد الفيض والمدد وشعشعان أنوار الأزل إلى الأبد بدوام انسجام غمام الفضل الأعلى، وارتسام أرقام أقلام الفرقان الأجلى، في أدواح وألواح سيدنا الجامع للكمال شملا، عارف وقته وإمام عصره، ومقام الإمام العارف لا ينكر أصلا.

ألف ألفة الحب الفائق، حاء حقيق الحقائق، ميم مروءة الأصل الرائق، دال دوام الشهود في حضرة أم الطرائق، هو سوسي الأصل لكن على باب مولاه الغني سائس، حكيم الوقت ولجراح القلوب آسيَ الأَيْس، بحر الحقيقة مستأسر الأواسي ومرير المراسي، لا زالت صحائف أرقامه بأنوار البديع مرسومة، ولطائف أقلامه بزواهر جواهر الحكم مرقومة، مترقياً إلى ما يؤمل، والله يرعاه في كل ذلك ويكفله.

مهدياً إليه أنفس تحيات تفوق على النبات المصري بحلاوتها الشهية، وأنفاس تسليمات يمانية، تنافست في توجيه هذه القضية، مخبراً أنه قد وصلني وصلك الله فيمن وصله، وجعل أشكال محبيك منتجة، كما أن أشكال أعاديك عقيمة مهملة.

كتابك الذي فضضتُ ختامه، وانتشقت كِمامه، ووجدته على عُلاك علامة، فكان أكرم وافد، وأحسن وارد، وسرّني مضمونه، وأبهجني مكنونه، ومددت إلى الله تعالى في الحال أيادي التضرع والابتهال، بحصول الشفاء لكم على أطيب أحوال.

على أن العارفين بالله تعالى سرورهم ممزوج بالأكدار، ومن آياتهم النحول والاصفرار، والصبر على ضيق الدار، وعدم التفاتهم إلى ما رزق غيرهم من السعة والافترار، هذا والسيل يحمل القذى، وما ثم سوى:

ومَن سرَّه أن لا يجد ما يَسوءه فلا يتَّخذْ شيئاً يخاف له فقدا

وإن توجه الخاطر الشريف بالسؤال عن أحوال هذا العبد الضعيف، الذي أقامه مولاه في مقام الجمال، وربما يعتريه في بعض آونته الجلال، فالحمد لله على كل حال، جلوتي في خلوتي، وآفتي معرفتي، وليتني لم أكن أُعرف، فالظهور يقصم الظهور، والشهرة آفة العارف، وربما عجلت له طيبات المعارف، وإذا كان الواهب المنعم المفيض هو الذي أراد من عبده ما أراد فلا خير أن يجمع لمن شاء في لذة النشأتين على المراد.

نعم يا مولانا أدام الله فضلك، وعين غيث بِره ثرّة فضلك، قد عاد محبكم الحاج سيدي محمد بن كوجك علي، وأخوه سيدي محمود، والقاضي أبو العباس صادرين من أرض الحجاز، الناهلين من مكارع القبول، العابرين على قنطرة الحقيقة ومجاز المجاز، وقد ظهرت عليهم

أمـارات الإقبال، وعلامات الاتصال، وسكنوا بمصرنا ريثما قضوا مصالحهم وفرغوا أشغالهم، وقد صار لهم بنا عظيم ارتباط، وحب خالص تعلق بالنياط.

ولا برحوا يترددون إلينا، ويعوّلون في المذاكرة علينا، إلى أن امتلأ لهم الوطاب، وجنوا ثمار المَعْلُوَّةِ من تلك الأغصن الرطاب، وعادت حقائبهم مَمْلوءة، وركائبهم مَجْلُوَّة، وحصّل سيدي محمد المشار إليه رعاه الله تعالى بعض آثارنا، وإن كان بمنزلة الياسمين لا يساوي جمعه.

فمنها «**شرح حـزب الشاذلي**» والـجـزء الأول مـن «**الأمالي الشيخونية**» من تجزئة عشرة، وقطعة من الجزء الثاني من «**شرح الإحياء**»، وهو شرح قواعد العقائد وغيرها من الرسائل التي فيها الوسائل، ومن أعظمها «**الجواهر المنيفة في أحوال أدلة مذهب أبي حنيفة**»[1] وفي الحقيقة كان هو الباعث الأعظم على تأليفه وتهذيبه على هذا النمط القريب، فكان إتمامه في مدة أربعة أشهر، وهو غريب في بابه، عقيلة تتبرج للخطّاب في أعتابه، فتحت فيه باب الاجتهاد، وعلوت به ذروة الحفّاظ والنقّاد.

ولا بأس أن يطلع سيدنا عليه وعلى غيره، فما منكم شيء مخبأ، وأنتم أهل الفضل تسترون على محبكم العوار، وتُقيلون له العثار، ومثلي معذور، وفي قريحتي القصور، وحالي عليكم غير مستور، وربما أخبرتم عن بعض ما كنت عليه في المبادي، حين قدمت مصر

(1) جاء في الحاشية: «قف على اسم الجواهر المنيفة الذي علا به الشيخ درجة الاجتهاد».

وأنا أشبه الناس بأهل البوادي، وجررت رسان الغفلات، وجريت طلقاً مع الشهوات، إلى أن كان ما كان، وحصلت عناية المنان، وجُذبتْ يدي من العنان، فانتبهت من السكرة، وقد علتني الفكرة، فلم أجد معي إلا ما كنت حصّلته سابقاً في أيام التحصيل، ولم أَلْحَقْ أن أُلْحِقَ بذلك السابق شيئاً من اللواحق، على حسب التتميم والتكميل.

فهذه قصتي وأنت طبيبي، وقد أبرزتُ لك حالي يا حبيبي، فإن وجدتم شيئاً في «**شرح الإحياء**» أو غيره من مؤلفاتنا فأقيلوا عذري واستروا عواري، ومن أخبر عن مخبأ حاله فما قصر، ومن تجليات الجلال ما أفصح عنه هذا البيت:

كنتُ مُستأنساً إلى كل شخصٍ فأنا اليومَ نافرٌ من خـــــيالي

أرجو من فضلكم أن لا تنسوني من صالح الدعوات، في الخلوات وعقيب الصلوات، فإني في غاية الافتقار إلى ذلك، ولا يسع القلم أن يفصح بأكثر مما هنالك.

وهذا الكتاب تخصص بحمله سيد الأحباب وفرد الأفراد من الأنجاب، والأمل أن يكون هو وأخاه مشمولين بحسن أنظاركم العلية، عائدين إلى الوطن بجبر الخاطر من طرفكم، وبلوغ أقصى الأمنية.

وقد ذكرتم لي أنهم خرجوا من تونس متوسلين بسيدي محمد بن خلف قُدِّس سره ونفع به، وهم الآن كذلك من المُحرز الخَلَف إلى سيدي محرز بن خلف سالمين غانمين، محرزين الخير فائقين، سهل الله عليهم الأمور الصعاب، وحاطهم بعين عنايته ورزقهم ريح الطياب.

ومنا إبلاغ شريف السلام والتحية والإكرام إلى حضرات أحبابكم الكرام، سيدنا العلامة مولانا الشيخ صالح بن الحسين الكواشي أدام الله النفع به، وإلى أولاد شيخنا المرحوم سيدي محمد الغرياني، ومحبنا الفقيه سيدي حسونة بن خليل، وكذلك سيدي حسونة بن عمر القصري، وشيخ بني رياح أصحاب الرماح والقلانس البيض الملاح الحاج أبو النور، وولده الحاج محمد، وأولاد الخوجة، وسيدي إبراهيم بن الكاهية، وسيدي محمد بن هارون، وسيدي محمد النجار، وسيدي يونس العطار، والحاج سيدي أحمد الكافي، وسيدي علي دانه، ومن ضمتهم سقيفة بني ساعدة الأنصار، من المحبين الأخيار.

والمجهز إلى حضرته الشريفة ما هو مسطور في القائمة داخل الكتاب، يكون إن شاء الله تعالى مقبولاً عند لثم الأعتاب، وما فيها من الرسائل فقد اتفق تحصيلها على حسب الاستعجال، ولم يمكن أن أنظر إليها ثانياً، أو أقابلها على أصولها المنقولة إليها، لما أنا عليه من ازدحام الواردين وتحويم الحائمين على هذا المنهل الذي لا أكاد أن أقول هو عذب حتى يكون سبباً لهذا الزحام، فإني أدري بما عندي من البضاعة، ولا عليّ من مدح من لم يطلع على خبيئة حالي، ولكن أصبر وأقول: لولا الملهم ألقى في روعهم لما حاموا، وأحبابنا القادمون سيخبرونكم عن بعض ما شاهدوه.

ومِن مِنن الله عز وجل أنه في يوم واحد من شهر شعبان الماضي ورد عليَّ كتاب من أكبر علماء بغداد، ومن مفتي مدينة دمشق، ومن مفتي مدينة الحلة، ومن ابن مفتي الموصل، ومن طالب من الحديثة،

ومن سلطان مدينة كوكبان من أرض اليمن، ومطلوب الكل الدخول في هذه الزمرة، ولولا قوله عز وجل «وأما بنعمة ربك فحدث» لما تكلمت، وأنت أعلم بفحوى نطقي، وأعرف بما في فؤادي.

ولما كان لسان القلم في إدلالٍ وطَوْل، وصورة الوقت في طِوَل، أحببت أن أختم الكلام بالحمد لله على الدوام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وصحبه الأعلام، ما هطل ركام وسبح الرعد في الغمام، من داعيكم المكنو عند أهل الظاهر بأبي الفيض، وعند أهل الباطن بأبي الوقت، والملقب بالمرتضى محمد بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي، العراقي الأصل ثم المصري، غفر الله زلله وأصلح خلله، آمين، في ليلة الإثنين 17 جمادى الثانية سنة (1197 هـ.).

[الرسالة الثانية]

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من العبد الفقير لمولاه الغني أبي الفيض محمد المرتضى، رزقه الله شهود مقام القبول والرضى آمين، إلى حضرة شيخه المشار بعين القلوب، الذي أخذ حبه من الأطواق إلى الجيوب، الحبيب المحبوب، الشيخ الهادي للرشاد، سيدنا أبي العباس أحمد بن عبد الله السوسي، لا برح لأجراح الفؤاد يُوسي. آمين.

يحيط العَلَم الكريم، بعد تأدية واجب التحية والتسليم، إن توجه الخاطر العاطر بالسؤال عن المحب العاجز القاصر، فهو بخير وعلى خير، مملوء من محبتكم كما تحبون، بل أضعاف ما تظنون، والله بشوقي إلى أخباركم عليم، وهو القادر الحكيم.

وحامل الحروف المحب الحاج سيدي محمد بن الحسين بلَّغ إلينا كتابكم، وأسمعنا خطابكم، ووجهناه إلى الحرمين، وعاد سالماً من الأين، وها هو واصل إلى رحابكم، مشتاق إلى جنابكم، أوصله الله سالماً ورده غانماً.

وأرجو أن لا تنسوني من ملاحظاتكم الشريفة، في أويقاتكم المنيفة، وبمثلها لكم مبذول، وعلى الله مولانا القبول، وحُرر الجواب على سرعة، مع شغل بال، فاعذروا يا أخا الإفضال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

كتب في صفر سنة (1205 هـ.)، وكتب في عنوانه ما نصه: إن شاء الله تعالى يتشرف بلمس أكفّ سيدنا ومولانا، وخيرنا وأولانا، القطب شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله السوسي، نفع الله به. آمين.

[الرسالة الثالثة]

وكتب إليه أيضاً في جمادى الأولى من السنة المذكورة ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من العبد لله سبحانه أبي الفيض الحسيني محمد المرتضى، أنعشه الله بالقبول والرضا. آمين.

إلى شيخه الإمام العارف السالم الواصف، قطب البادية والحاضرة، صاحب الرتبة العلية الفاخرة، الشهاب أبي الفضل أحمد بن عبد الله، الفاقد النظراء والأشباه، جعله الله ممن أنعم عليه وتولاه، وأعطاه ما تمناه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإن مال الخاطر الشريف بالسؤال عن هذا المحب، فحبه قديم على أساس مستقيم، كاد قلبه عند تذكر محاسنكم يهيم، وقد مضت مدة من الزمان لم يشرفنا خطابه، ولم يأتنا كتابه، فلا أدري لقصور حصل مني، أو الحبيب أعرض عني، وقد جعلت عذل العاذل دبر أذني، ولا أُفصح بل أُكني، وعلى كل حال فلا يخلينا سيدنا من المبشرات، في طي مراسلات، فيها تحصل للأرواح الحياة.

هذا وسيل فضلكم يُحتمل، فهذا لا غنى لي عن ملاحظاتكم، والله بحالي أعلم، ومن يعتصم به فقد هدي إلى الصراط الأقوم، والسلام

المسكي نفحاته عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

حُرر في غرة جمادى سنة (1205 هـ.).

وعنوانه مكتوب فيه ما نصه: بِمنِّه تعالى يتشرف بلثم أيادي حضرة الأستاذ القطب الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله السوسي بتونس، نفع الله به. آمين.

[الرسالة الرابعة]

وخاطبه في الخامس عشر من شهر الله رجب من العام المذكور بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من العبد لله سبحانه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني تاب الله عليه، ونظر بعين عنايته إليه. آمين.

إلى حضرة شيخه الإمام العارف بالله تعالى القطب الكامل، حائز أنواع الفضائل، الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله السوسي، رقاه الله معارج أبي حامد الطوسي، آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ويليه الإعلام بأني مُقِرٌّ بفضلكم، معترف بقصوري، مستمر على ثنائكم ودعائكم، مع الإخلاص ونهاية الاختصاص، كما يشهد بذلك قلبكم السليم وفهمكم المستقيم.

ولما علمت الناس محبتي فيكم بل لكم، ومحبتكم لي صاروا يتوسلون بي إلى حضرتكم الشريفة في حصول إقبال روحانيتكم عليه، ليحظى بذلك ويسعد، وكان من أسعدهم وأشرفهم المحسن بحمل هذا الرقيم سيدنا ومولانا سلالة الملوك الصالحين، ونقاوة الأشراف الطاهرين، الحاج سيدي عبد السلام بن أمير المؤمنين، فإنه لما رام التوجه إلى المغرب طلب مني هذا الخط ليكون وسيلة له، وعوناً في حسن إقبالكم عليه.

وقد أحبني كثيراً، وامتزج بي، وأتى إلى منزلي مراراً بقصد الاستفادة والسماع، وسبق له سماع مني لبعض الأحاديث في عام تسعين ومائة على شاطئ النيل، وما زال محافظا على محبته حتى كان هذا الاجتماع فزاد في الحب.

ومما اختص به دون غيره أن حصّل «**شرحي على الإحياء**» في نحو ستين ليلة، ثم قابله على الأصل وعمله في أربعين سفراً لطاف، وكذلك حصّل جملة من مؤلفاتنا من الرسائل المختصرة، مما تعلق به خاطره، ستطلعون على الشرح إن شاء الله تعالى عند إقامته لديكم، فأرجو حسن أنظاركم العلية على حاله، لعل الله يجبر باله، ويطفي نار بلباله.

والسلام المسكي نفحاته عليكم ورحمة الله وبركاته في 15 رجب سنة (1205هـ).

ورقم على ظهره عنواناً بما نصه: براحة شيخنا الإمام العارف الكامل قطب عصره، الشيخ سيدي أحمد السوسي بتونس، متَّع الله بحياته. آمين.

[الرسالة الخامسة]

وكاتبه أيضاً في شهر ربيع المكرم من العام (1204هـ.) قبله برقعة فيها ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

من العبد المضطر البائس المرمي على الأعتاب، المفتقر إلى دعوة صادقة من الأحباب، أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، كفاه الله شر نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه، إلى سيده وشيخه ووليه في الله ورسوله وصفيه، قطب دائرة العلم والحال، أحد براهين الحق على إثبات كل تفصيل وإجمال، العالم العارف السالم الواصف السائر الواقف، الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله السوسي، جعله الله للمتقين إماما، وأنزل به عليهم سكينة وعصاما، وعلى الله قصد السبيل.

الشوق شديد والتطلع يزيد، والحب في الله يثبت ولا يبيد، ولا يعزب عن علمه مستور ولا منكشف، ولكل أجل كتاب، وهو على الجمع إذا يشاء قدير.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ورضوانه وتحياته، وصل المثال العالي والخطاب الغالي، وفهمت لما أشار، وغمرتني الأنوار.

هذا وإن جاز السؤال عن الأحوال فهي بحمد الله تعالى سالمة من الأنكاد والأهوال، معمورة بحسن الجريان على مخر الاعتدال، ومن

أرصد أنفاسه للقاء الله خلص عن حبس الأغيار والأشباه، ومن رضي بالله عوضاً عما سواه أرضاه وكان عند ظنه به، وإن لم يتحقق بمعرفته بعد ولا رآه.

هذا وقد سبق لي كتابٌ إلى حضرتكم صحبة الحاج عبد الله الجزولي فيه الإشارة لوصول ما أهداه المحب الحاج محمد بن هلال القسنطيني والآن فَقَد فُقِد، كان في خاطري إرسال شيء من التبركات صحبة حاملها، فأشار عليَّ المحب سيدي أحمد بن المؤدب أن الأولى أن يكون على يد الحاج حمودة درغوث وقد وصل بالسلامة، فإنه جار سيدنا حفظه الله تعالى، غير أن المذكور به وعثاء السفر، ولم يُطق السفر إلى الاسكندرية، فأبقينا إرسال التبركات على يده لما يسافر.

وأن الحاج سيدي إدريس الدباغ، وسيدي الجيلاني السباعي قد بقيا في الحرمين مجاورين ينتظران حج الجمعة مع جماعة آخرين، وأخبار الركب الطرابلسي وما جرى عليهم في بندر العقبة ثم النخيل يذكره لكم الواردون من الحجاج، ونسأل الله العفو والسلامة من الفضائح.

وأن محب الجميع الحاج سيدي محمد البناني إلى الآن باق في دمشق لم يأتنا منه كتاب من مدة، وذلك لخراب حال الطريق بواسطة الفتن الواقعة بين والي عكا وبين الدروز خذلهم الله تعالى، ولوقت تاريخه لم يحصل الإصلاح، والله تعالى يصلح حال المسلمين وينصرهم على أعداء الدين.

ومني شريف السلام إلى حبيبنا الحاج سيدي محمد اللاوريني،

وسائر من يلوذ بكم من الأهل والأحباب، ومن شملته أنظاركم:

أيا جارتي إنّا غريبان ها هنا وكلُّ غريبٍ بالغريب نسيبُ[1]

وصَلِّ الله على سيدنا محمد وسلم، حُرر في غرة شهر ربيع المكرم سنة (1204هـ).

وكتب في عنوانه بما نصه: بمنه تعالى يتشرف بتقبيل أيادي سيدنا بركة هذا العصر، شيخنا قطب الحال والعلم والمقام، سيدي أحمد بن عبد الله السوسي، أمتع الله ببقائه، وزاده في علوه وارتقائه، بمنه وكرمه آمين، بجاه ....

(1) والبيت لامرئ القيس وهو: أجارتنا إنّا غريبان ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ.

[الرسالة السادسة]

ومما كاتبه به أيضاً في صفر الخير من عام (1203هـ.) ما هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم ....

بسم الله، والحمد لله وحده، وصلى الله على حبيبه وسلم تسليما، من العبد المعترف بكمال التقصير، محمد المرتضى، الراجي من ربه كمال التيسير، عفا الله عن ذنوبه، وستر بجميل فضله جل عيوبه. آمين.

إلى شيخه قدوة أهل الوصال، وقبلة أولي الكمال، مرشد السالكين وقطب الواصلين، وإمام أهل الغرب في التلوين والتمكين، اللوذعي الحبيب الألمعي القريب، الداعي إلى المجيب، والمجيب إلى الداعي بالتقريب، سيدنا ومولانا وقرة عيوننا، الشيخ أحمد السوسي، لا زال لجراحات العُوّاد يُوسي، ولا برح يذكرنا قديم عهد الحب إذا تُنوسي، ولا فتىء سماء إشراقه تطلع منها شُموسي. آمين.

وبعد، حيث لا قبل ولا بعد، فإني أحمد مولاي على ما خصني بأنواع الإنعام، وجمّلني به بين الأنام، وأؤمل منه أن يكون كذلك لسيدنا على الوجه الخاص والعام، مع الإلهام على شكره، وتسليم الأمر لربه في كل الآنات، والصبر على ما أقيم به العبد في سائر الحالات.

هذا وقد ورد عليَّ كتاب من ساحل بيروت أحد قرى الشام، من محب الجميع الحاج محمد البناني أنه سافر من ثغر دمياط في غاية العز والاحترام، في غرة محرم الحرام، ومكث في البحر ثلاثة أيام، وفي رابع الشهر نزل إلى بيروت، فتلقاه أهلها بغاية الاحترام واحتفلوا به،

وأنه بعد أربعة أيام سيتوجه بالسلامة إلى مدينة دمشق الشام، فهو الآن هناك وسائر معارفنا قد تلقوه بالإكرام.

ووصلتني كتب الأحباب مخبرة بذلك فليتهن سيدنا من طرفه، فهو عن قريب يأتي إليكم مقضيّ الحوائج، وكل ذلك ببركات أنفاسكم الطاهرة، وتأثيرات أدعيتكم الباهرة، حتى تمنى جملة من أبناء جنسه من المغاربة ممن معه بضاعة أنه ليته وقع له السفر إلى الشام هكذا، ولكن فاز بها هو وحده، كان الله حيث يكون، ودبر له في كلّ حركةٍ وسكون.

وحامل هذا الرقيم المحب العظيم الشيخ الفاضل الكامل الحاج سيدي صالح الكافي، لازال المدد له يوافي، قد شاهدنا في البدء والعود، وشهد مشاهدنا فهو يخبركم عنا وما نحن عليه من الحب لكم، والالتذاذ بذكركم، فلا يحتاج تطويل التسويد في الورق، إذ كان الحامل قد شهد وصدق، وأرجو حسن الملاحظة لحاله وجبر بلباله، فإنه من خير الأصدقاء وأحسن الرفقاء، ولولا حنينه إلى الوطن حنين البَكْر إلى العَطَن، لكان الأليَقُ به المكث عندنا أياماً يسيرة حتى يرتوي من كوثر المآثر النبوية، ويستفيض من أنواء المكارم المحمدية، غير أن توقانه للعيال هيج عليه البلبال، فالله تعالى يوصله إلى غاية الآمال، ويبلغه إلى مراتب الكمال.

ومنا إبلاغ شريف السلام لمن حوته دُوَيْرة الحب من الأحباب والآل والأصحاب، أدام الله لهم الحفظ والصون والرعاية ورفع الحجاب.

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم، في ليلة 18 صفر سنة (1203هـ.).

وكتب في عنوانه ما نصه: بمنه وكرمه يتولى نشرها سيدنا الإمام العلامة الهمام العارف الواصل القطب الكامل، شيخنا وقرة عيوننا سيدي أحمد السوسي بتونس، حفظه الله تعالى ورعاه ووقاه. آمين.

[الرسالة السابعة]

ورأيت له برقعة في ربيع الأول من العام المذكور مكتوب فيها ما نصه:

بسم الله والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من عبد الله الفقير إليه سبحانه، الراجي عفوه وغفرانه، محمد مرتضى أبي الفيض أصلح بالتوفيق وزان بالتسديد ما شانه وصانه. آمين.

إلى شيخه الولي العارف صاحب الفضائل والعوارف، المنهل البادي لكل صادي، والمنهل النادي لكل رائح وغادي، كهف الآملين، ومحط رحال الكاملين، نتيجة العلماء الصالحين، الشاكر لما أولاه ربه في كل وقت وحين، فريد وقته ونسيج دهره وقطب عصره، الشيخ سيدي أحمد السوسي:

مُقتدى الخاصِّ ذُروةُ الفضلِ بحرٌ زاخرٌ فاضَ لُجُّهُ بالنَّفيسِ
خصَّه اللهُ بالكمالاتِ طُرّاً فعلى بابه طرحتُ البروسي

لا برح قدوة لمن اقتدى، وسراجاً لما استرشد واهتدى، يُشار إليه في العلوم وفي التقى، ويومى إلى تفضيله في المحافل.

وبعد، فأهدي إليه سلاماً مثل أنفاس الصَّبا، وولاءً مثل أيام الصِّبى، وثناءً عَرْفُه على المسك ربا، وأعرفه بوصول خطابه العالي الفاني على حبات اللآلي، ولما قرأته حنّ قلبي وازداد قلقي وكربي، وكلما تنسمت عبير الغرب ارتاح إلى اللقا بي، فها أنا بين شوقٍ منضج وتوقٍّ مزعج،

ولوعةٍ وبلبال وألم وأوجال، والله المسؤول أن يهيئ مقدمات أسباب، تكون منتجة للقاء الأحباب.

هذا وإن متحملي هذه البطاقة الأعزة الكرام الحاج أحمد أبا الخيري، والحاج أبو القاسم عبد النوري، مع جملة من أهل قسنطينة قد وصلوا إليَّ بكتابكم، وتوجهوا إلى الحرمين الشريفين وعادوا، وقد ذهب عنهم الأين، وها هم واصلون إلى الرحاب، راجون الملاحظة والاقتراب.

وقد سبق لي إلى حضرتكم كتاب ذكرت فيه حال محب الجميع الحاج سيدي محمد المصري القيرواني، وهو الآن بثغر الاسكندرية، توجه لأخذ متاع له هناك كان قد تأخر، وأخبرني أنه سيعود به إلى مصر حتى يبيعه ويتوجه إلى تونس، وكتابكم الذي أرسلتم إليَّ داخل ذلك المتاع.

وأما من قبل المحب الصالح الحاج سيدي محمد البناني فهو في دمشق الشام، وإلى الآن ما جاءني منه كتاب، وكنت منتظراً إلى الآن أنه عسى يرسل لي بأخباره لأطرز به هذا الكتاب إليكم، وقد اشتغل به قلبي جداً خصوصاً وقد بلغني أن أمير الحج الشامي دخل في البلد في سابع صفر، وبعد دخوله بثلاثة أيام حصل بينه وبين أمراء البلد خصام أوجب محاربته، فاستمرت الحرب سبعة أيام، وركبوا عليه المدافع من القلعة وأخرجوه بعد أن قتلوا من جماعته جملة مستكثرة، وحصل التعب في البلد، ونهب بعض الأسواق، هذا على سبيل الإجمال، والله تعالى يحمي صاحبنا ويكون حواليه ولا عليه.

وعند تاريخ الكَتْب بلغني أن نجاباً وصل من طريق البحر إلى دمياط ومعه مكاتبات إلينا من أهل الشام، فإن وصل بعد تاريخ الكتاب عرفناكم به، ولا تخلوا خاطركم من طرف المذكور إلا طيب، فهو محفوظ بحماية الله القوي سبحانه.

وحضر هذا الكَتْب سيدنا ومولانا وأوحد عصرنا الشيخ المعتقد أبو الحمديل محمد بن علي الموجه الأحمدي، وهو يبلغكم شريف السلام، ويطلب منكم صالح الدعاء ببلوغ المرام وحسن الختام، واتفق حضوره اليوم عندنا لأجل الوداع، فإنه متوجه ساعة تاريخه إلى بلده منية الخميس قرب المنصورة على البحر الغربي في طريق دمياط، والمسافة من مصر إليه في البر ثلاثة أيام، وفي البحر ليلتان، وقد صار له بكم تعلق زائد لما رأى من آثاركم ومحاسنكم عندنا.

والسلام الذي يتضوع عَرْفاً، ويوالي عُرْفاً، وتتضاعف مِنَحهُ وهباته، عليكم ورحمة الله وبركاته، في 15 ربيع أول سنة (1203هـ.).

ورُسم في عنوانه: يتولى نشرها شيخنا الإمام العلامة الرباني قطب عصره الشيخ أحمد السوسي بتونس، نفع الله به بمنه وكرمه ....

[الرسالة الثامنة]

وقد كان وجه إليه كتاباً قبل هذا المكتوب بجمعة خاطبه فيه بما هو نصه:

بسم الله والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم تسليما

«قل الله ثم ذرهم» اللهم اجعلنا ممن أقمته في مقام فأقام واستقام، وانقاد بحسن الاستسلام.

من عبد الله سبحانه، الراجي عفوه وغفرانه، محمد مرتضى الحسيني، رزقه الله الشهود العيني، إلى شيخه الإمام العارف، معدن اللطائف، وملجأ كل خائف، قدوة الأئمة، وكاشف كل غمة، الفرد الرباني، والهيكل الصمداني، قطب عصره، ونسيج وحده في عصره، سيدنا ومولانا أحمد بن سيدنا شيخ الشيوخ المرحوم سيدي عبد الله السوسي، فتح الله له إليه طريقاً يسفر عن كل محجوب، وكشف لبصر بصيرته مخبآت الغيوب، واستعبد له أحرار أسرار القلوب، وملَّكه قِياد كل مرضي ومندوب، حتى يرقى إلى درجات المقربين، ويتضح له نهج الحق واليقين، فخالص توحيد العبد عبارة عن رضاه بما أقامه مولاه، والتسليم لما أراده منه بلا انزعاج ولا قلق، وهذا هو منتهى منازل السائرين.

وبعد، حيث لا قبل ولا بعد، فإني أحمد الله عز وجل بما أنعم وبما ألهم، وأشكره اعترافاً لما أكرم، وأصلي وأسلم على حبيبه الأعظم، وأستغفره لي ولكم وللمسلمين، واستنجده لرفع ما بكم بحيث لو

كانت على جبال رضوى لاندكت وتلاشت، وأسأله لي ولكم الاستقامة لأنها فوق كل كرامة، ومع هذا فمقام الإخلاص ينادي تشبث «وَلاتَ حين مناص».

ثم إني أهدي إليكم سلاماً لو تمثَّل كان دُرّاً وياقوتاً يُقلَّب في اليدين، وحُبّاً خالصاً لم يُمازجه دنس الرّين، فمن رآني ورآكم واحداً فهو بعينين، ومن رآنا اثنين فهو بعين.

هذا وإن كتابكم الكريم في أبرك الساعات وصل، وبه أنس الشهود حصل، وقُوبل حامله السيد الشريف محمد الشفشاوني بالإكرام، وعُومل معاملة الكرام، واستفدت من هذا الكتاب صحة الانتساب، والرجوع إلى الحق بكمال الرضى والاستصحاب، وأنه سبحانه هو المطعم وهو الساقي وهو الشافي، ومن الغريب ما بين الساقي والشافي من الجِناس، الرافع للالتباس، والدخول في هذا الباب من لوامح خالص التوحيد.

ويتضح لكم ذلك إذا تصفحتم كتابنا الذي وصل إليكم مما يتعلق بحل كلام الإمام أبي حامد قدس سره، وفي الإشارات ما يُغني، وفي التلويحات ما يُقني.

وقد التقينا باكراً أحبابكم المحب الصالح الحاج سيدي محمد المصري القيرواني، مع جماعة من أهل بلده وهم مشرقون، فبلغونا سلامكم وحصل الأنس بمذاكرتكم، وتوجهوا من طريق البحر مع سلامة الله تعالى، ثم وردوا علينا مع الركب المصري.

وأخبرنا الحاج محمد المشار إليه أنكم أرسلتم معه كتاباً إليَّ، إلا أنه تأخر وصوله لأنه كان جعله في جملة متاع لأجل التبرك، فتأخر عن الوصول قبل الحج، فهو الآن عازم إلى الاسكندرية ليأتي بذلك المتاع وداخله كتابكم.

ولقد أنست به وأنس بي، وألفته لما رأيت عليه من ملامح حبكم، فهو لا ينفك عني في كل يومين مرة، وأحبني واعتقدني بما لا أصفه لكم، وبلّغته ومن وفد معه من الحجاج ممن أعرف حبه لكم سلامكم، وطلبت لكم منهم صالح الدعاء كما أشرتم.

وأما الحاج سيدي صالح مفتي الكاف فتوجه إليكم قبل هذا التاريخ، وأما سيدي الحاج أحمد الخيري مع جماعة من أهل قسنطينة، فمنهم من سافر ومنهم من مكث إلى الآن، وأما سيدي الحاج أحمد الباردي فإنه لقينا قبل سفره للحج، أتى إلى منزلي وسمع شيئاً من الحديث، وكتبت له الإجازة، وبعد قفوله لم يزرنا لما به من وعثاء السفر حتى يرتاح، فإنه أتى إلينا ما له إلا الإقبال رعاية لوصيتكم.

وورد علينا كذلك جماعة من الدراويش أتباع الولي الصالح سيدي عبد الله بن عبد الرحمن صاحب كرست أحد أصحاب الشيخ سيدي عبد الوهاب التازي صاحب فاس نفع الله به، فشممت منهم رائحة القوم، ووجدتهم يحبونكم ويميلون إليكم، وقد فرحت بهم ودعوت لهم، أوصلهم الله تعالى إلى أوطانهم سالمين.

وما ذكرتم من وصول جماعة من الفاسيين إليكم كالحليوي وابن

كيران وابن شقروه وغيرهم، ولم أكتب لكم معهم كتاباً، فالعذر في ذلك أنهم توجهوا من عندنا بنية ركوبهم إلى طنجة لا إلى تونس، ومنهم من ودعني مستعجلاً أو ما علمت أنه متوجه إلى تونس، فاعذرني في عدم تحرير كتاب.

وأما من قِبل محب الجميع الحاج سيدي محمد البناني فقد حررنا لكم سابق تاريخه، أنه استخار الله تعالى وتوجه إلى دمياط بما معه، ثم منه إلى بيروت، ثم منه إلى دمشق الشام، وإلى الآن ما جاءني منه كتاب، وهو فيما بلغني طيب بخير وعافية، الله يسهل عليه في بيع ما عنده، ولم أقصر معه على قدر الحال رعاية لشريف خاطركم، وكتبت إلى سائر من نعرف من أرباب الدولة والتجار من المسلمين والنصارى بإكرامه واحترامه وتلقيه بما يرضيه، فلا يكون خاطركم عليه إلا طيب، وأمور الدنيا كلها تتدارك وأعمار السفر قصيرة، والله يداركنا باللطف الخفي.

ومنا تبليغ شريف السلام لمن حوتهم السقيفة من المقيمين والواردين والملازمين والمؤانسين، كلّاً باسمه ورسمه ولقبه ووسمه، خوفاً من الغلط والنسيان، وأهل دويرتنا يسلمون على أهل دويرتكم، ويلتمسون صالح الدعاء بملء الوعاء، والسلام الذي طابت نفحاته عليكم ورحمة الله وبركاته.

حُرر في 8 شهر ربيع المكرم سنة (1203هـ).

وكتب أسفل طُرَّته ملحقاً فيه ما نصه: وحضر تسطير الحروف الشيخ

الصالح الولي العارف قطب عصره، الشيخ سيدي محمد بن علي العباسي الشهير كجده بالمَوْجه، من ولد القطب سيدي رمضان الموجه صاحب الزاوية بضواحي المنصورة، أحدُ من نزل عليه سيدي محمد البناني في طريقه فأكرمه.

وهو يسلم عليكم ويطلب دعاءكم ورضاكم، وهو اليوم عين أعيان الدارة الأحمدية، وقد تشوّق إليكم لما سمع بحسن سيرتكم وجميل ذكركم على لساننا، وكذا من حضر معه من الأشياخ والطلبة والأتباع.

وقد بلغنا سلامكم إلى محب الجميع الحاج سيدي عمر أبو راوي، وقد وصل بالسلامة، وكتبنا له كتاباً إلى حضرتكم، وتوجه إلى الاسكندرية قبل هذا التاريخ بعشرة أيام.

وكذلك وصل إليَّ مع الركب كتاب من الشيخ الصالح سيدي محمد بن عبد اللطيف بن عمر الحميني نزيل مطماطة يطلب فيه الإجازة له ولأخيه المقداد، وقد توسلا بكم فرددنا له الجواب بما طلب.

وكذلك وصل إليَّ كتاب من الشيخ الصالح سيدي علي عطية نزيل سوسة، وذكر لي فيه أنه ممن يحبكم، فرددت له الجواب مع سيدي الحاج عمر أبو راوي، يكون ذلك في علمكم. أ.هـ.

[الرسالة التاسعة]

ومما كان خاطبه به قبل تاريخ الكتب المذكورة بمدة ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

من العبد المقصر المقتصر على الاعتراف بقصوره، الواقف على الوقوف دون إدراك يسيره، محمد مرتضى الحسيني، تاب الله عليه بمنه، وأثابه على حسن ظنه. آمين.

إلى شيخه وسيده ومولاه، ذي الطلعة التي زهى نُورها وزَهر نَوْرها، والبهجة التي فاح نَشْرها ولاح بِشْرها، والأخلاق التي فاق لطفها وراق وصفها، والشمائل التي هي أدق من النسيم في الهبوب، والمجالي التي تملأ العيون والقلوب.

جناب الإمام العارف، نادرة الزمان بصريُّ الأوان، أبي الفضل سيدي أحمد السوسي، أمتع الله كافة المسلمين بطول بقائه، وأتحف جملة المحبين المشتاقين بحسن لقائه، ولا زالت أيامه بمصابيح سعده منيرة، وحدائق مجده ببلوغ مقاصده مونقة نضيرة، ولا برحت هِمته عاليةَ السنام بعيدةَ المرام، حالَّة من الشرف أعلى مقام، متسقة النظام على ممر الليالي والأيام، مواليا إقباله، محروساً جلاله، آمين آمين آمين.

أما بعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأستعينه، وأصلي وأسلم على حبيبه وصفيه محمد وآله، وأستغفره لي ولكم ولسائر المسلمين، وأهدي شريف السلام الذي تأرج نسيمه وطابت نفحاته،

وراقت غدواته وروحاته عليكم ورحمة الله وبركاته:

أيــا غائباً وهــو في خاطري سلامٌ على الغائبِ الحاضرِ

وأبث أشواقاً تفاصيلها موكولة إلى عالم مكنونات الغيوب، المطلع على ضمائر القلوب:

إن كنتَ غبتَ عن العَيان فأنتَ في خَلَدي وشخصُكَ حاضرٌ ومقيمُ

هذا وإن مراسلاته الكريمة وردت فـأوردت القلب بـارد زلالها، وسكّنت من الجوانح بلبالها، وأولت النفوس ارتياحاً، والصدر سعة وانشراحاً:

وأهدتْ إلى العينِ الشجيّة قُرَّةً وأجْلتْ من القلبِ الحزينِ هُمومَها

وأن محب الجميع، خلاصة السادة الكرام الأطهار، مولانا السيد شلبي النجار، بما وصل إلينا بها وبما معها من الصحبة المكرمة المودوعة في الصناديق، قد صدر الجواب سابقاً بالإخبار من كيفية تسليمها إلى محالها المحبوسة عليها، جعلها الله مقبولة عند الله تعالى، وموضوعة في صحائف حسنات صاحبها، رحمه الله تعالى وقدس روحه.

وكان في عزم حبيبنا السيد شلبي النجار حفظه الله تعالى الاستقرار بمصر هذا العام، والتوجه لبيت الله الحرام، فأشرنا عليه بالتأخير، لما في ضمن هذا العام الفاتح من أنواع التكدير، والرجفات المتوالية بالشر، وظهور الفساد في البر والبحر، فصرف رأيه عما كان مستكنّاً في ضميره، وعطف إلى التوجه إلى الوطن ثانياً، وكان ذلك من حسن تدبيره.

وربما بلغكم خبر العذاب الواقع، الذي ليس له من الله من دافع، والنهب الحاصل بين الحرمين المكرمين، والسلب المسوّر بالقتل والشين، وضيق معاش ساكني مصر، وأنـواع التهديد والحصر، فاللهوات راجفة والقلوب واجفة «أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة»، كل ذلك وألطاف الله بنا دائرة ومحيطة، وإفضالاته علينا دارَّة وبسيطة، وله حسن العوائد، وإن كانت مصائب قوم عند قوم فوائد.

وكان جلُّ اشتغالي في هذه المدة بـ «**شرح الإحياء**» فعكفت عليه ليلاً ونهارا، ولم ألتفت إلى ما وقع إقبالاً وإدبارا، والحمد لله لا أحصي له الثناء قد آذن ليل الشرح بالبلج، وأبدر هلاله، واستنار بدره المنير وتَمَّ كماله، ولولا الأدب مع الله تعالى لقلت جل جلاله.

فأرجو من مكارم سيدنا دام النفع به أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته، ويتهنى بهذه المسرة الموصولة بمسراته، ثم يواصلني بمكاتباته، ويتحفني بمراسلاته، فإنها إذا وصلت وصلت حبلَ المسرة والأفراح، ورنَّحت أعطاف الخواطر والأرواح.

ثم المسؤول إبلاغ كامل السلام إلى كافة من تجمعهم السقيفة من الأحباب الكرام، رزقنا الله وإياهم التوفيق مع حسن الختام، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

في نهار يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الثاني سنة (1201هـ).

وبطرته استدراك هذا نصه أيضاً:

استدراك خير: كنت قد سبقتْ مني الإشارة إليكم أني قد ظفرت

برسالة «**الأنوار القدسية**» للشيخ الأكبر محيي الدين قدس سره، التي أرسلها إليَّ الشيخ سيدي عبد العزيز المهدوي رحمه الله تعالى، فلما تصفحتها وجدت فيها تحريفاً كثيراً، وفي آخرها أنه قابلها على نسخة الفقير أحمد العروسي وهو شيخ الجامع الأزهر الآن، واعتذر أنه صححها على حسب الإمكان، إذ كانت النسخة الأخرى محرفة أيضاً.

فلم يسعني هذا القدر فتطلبتُ نسخة أخرى، فوجدتْ بعد زمان عند بعض طلبته، وزعم أنها محبسة فسخَّرت فيها رجلاً من طلبة شيخنا بفاس الشيخ سيدي محمد التاودي يُسمى الحاج محمد المسطاري، وكان رفيقاً للشيخ سيدي محمد بن خالد العنابي بالقدس الشريف، وأمرته بأن يقابلها عليها مع السيد الشافعي البيوري في الرواق، فعارضها بها وصحح تحريفاتها بخطه، ثم ظفرت بنسخة أخرى وكأنها مختصرة من الأصل بخط الشيخ سالم التونسي البيطار، فنقلها الشيخ أحمد المذكور، وكلاهما واصلتان إليكم مع كتاب في التصوف من كلام القطب أبي الحسن الشاذلي قدس سره صحبة السيد شلبي النجار، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت كنت أنقل نسخة مستقلة من تلك النسخة الصحيحة، فإن وافقت الغرض فَبِها وإلا استنسخنا منها نسخة أخرى.

والمرسل صحبة السيد شلبي أيضاً حُقَّة فيها زُباد سواحلي أحسن ما يوجد في نوعه، وعلبة فيها صابون مطيَّب قُدسي، مع جانب عُنَّاب نابلسي، وإن شاء الله تعالى يكون مقبولاً في تلك الحضرة.

وإن الشيخ محمد العنابي ما زال باقياً في القدس الشريف على أحسن حال، في غاية الزهد والتقشف على قدم الأوائل، وكان بلغني أن قصده التوجه إلى مصر، فلا أدري هل هو صحيح أم لا.

هذا ما نعرفكم، والله يديم عليكم الصحة، ويمنع عنكم الشواغل، مع سداد الأحوال، وعليكم مني شريف السلام، ما لمع آلٌ ومَلَعَ رال.

[الرسالة العاشرة]

الحمد لله ومن مخاطباته إياه ما هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من العبد الفقير إلى الله تعالى محمد مرتضى الحسيني، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه. آمين.

إلى حبيبه ووليه وصفيه في الله ورسوله، سابق ميدان الإحسان ذي الهمم القوية الأركان، والإخلاص الذي ظهر سره في العيان، والنجابة التي أقرت لها الأقران، الشيخ الكامل المنطيق، والفيض الشامل جوده لكل فريق، سيدنا ومولانا وأستاذنا وعمدتنا شهاب العناية سيدي أحمد السوسي، لا زالت مواد عافيته متصلة الدوام، وسماء صحته مستهلة الغمام. آمين.

وبعد، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأسأله لي وله المغفرة بمنه وكرمه، وأنهي إلى شريف علومه ولطيف فهومه، بعد إهداء تحية وتسليم وأشواق لا تحد، وأدعية إلى صحائفه يقصر عنه الحد.

أنه بعد توجه محبكم الشاكر على فضلكم والناثر لمحاسنكم، الحاج صالح جراد إلى ثغر الاسكندرية، وحمّله أمانة الجواب، مضى نحو عشرة أيام وإذا أنا بكتاب من صديق لي في اسطنبول يمتّ إليَّ بسوابق الحب ويعتقد فيَّ كثيراً، يذكر فيه انتقال الوزير الأعظم من دار الفناء

إلى دار البقاء، وتَوْلية صاحبنا حين كان متولياً بمصر محمد باشا عزت الوزارة العظمى.

فلما جلس على دست الحكم توجه الصديق المذكور برسم التهنئة والسلام عليه في جملة من توجه، فذكر أنه أول ما فاتحه في الكلام سيرة العبد الفقير وقال: بيني وبين السيد عهداً[1] أني إذا وليت الوزارة العظمى يلبي دعوتي ويجيب ندائي، فأجاب الصديق المذكور بأن حضرة السيد ما يقصر في طرفكم، وراسلني المذكور يخبرني بذلك.

فتحيرت حين سمعت هذا القول، وقلت: لا قوة ولا حول، وأنا مترقّب لوصول الجواب من الأبواب، ولا أدري كيف يكون الخطاب، فأحببت أن أخبركم بما حصل لعلني ببركة دعواتكم المجابة أسلم من هذه المطالبات، وينخفض عني باعث المكدرات، وأنفرد للإقبال إلى المولى عز وجل خالصاً من شوائب الموبقات، فإن دولة الروم مَن داخَل فيها سُلب الراحات.

وإني مذ يفعتُ جبلني الله سبحانه على حب الانفراد وحَبب إليَّ الخلوات، ولولا خدمتي لعلم السنة الموجبة للنشر والإفادة والاجتماع، ما فتحت الباب ولا أسمعت الخطاب، فالمسؤول حسن التوجه الباطني إلى أحوال المحب المخلص، بعد قيام عذره، وأداء وظيفة شكره، عسى أن يجتمع شمله مع أهل الله، وينكفّ غرار عزمه عن الوقوع في الاشتباه، ولكل ميدان فرسان، والبشر من عوائده القصور والنسيان، وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا إله إلا هو وعليه قصد السبيل.

(1) لعل صوابها «عهدٌ».

وذكرت لكم في الكتاب الذي قبل هذا من قبل ولدي عبد الله، فقد تزايد لي في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان من شهور سنة (1194هـ.)، وسميته باسم والدكم المرحوم تبركاً به ومحبة إليه، وكنَّيته أبا الفضل، أسأل الله العظيم أن يجعله باراً بوالديه، عالماً عاملاً محدثاً صوفياً، ولقد جاءني بعد أن يئست وطرق المشيب المفارق، وألمَّ النذير، وعلا القتير.

فأحببت أن تشرفوه بالإجازة يسمو بها بين الأنام، وتميمة يحملها يحفظ من صوارف الأيام، وتأخذوا له كذلك الإجازة ممن أحببتم من علماء البلاد من الصلحاء والزهاد.

والواصل في طي هذا الكتاب إلى حضرته نبذة صغيرة: كُتُب جمعتها سابقاً في السلوك على مشرب الطائفة النقشبندية نفع الله بهم، تتشرف بحلول أنظاركم عليها، وسبحة خضراء، وطاقية بيضاء، ليصح الاتصال بكل من الحديثين المسلسلين بمناولة الأولى ولبس الثانية.

ولا تؤاخذوني في قلة الأدب فإني محب، والمحب دائماً في مقام الإدلال بين التـدلُّل والتذلُّل، نقطة يحتار فيها العالم النحرير، وعسى رشحة من مقاطر أقلام تهدي نفحة من ريا طيب تذكر الإنعام في ذلك المقام على مرور الأيام، وأنتم في حفظ الملك العلام، وصلى الله على سيدنا محمد بدر الظلام، وآله وصحبه ما هدر حمام، وهطل ركام.

تحريراً في ليلة الإثنين 28 ربيع الآخر سنة (1195هـ.).

[الرسالة الحادية عشرة]

وله إليه رسالة، حمله لمحبه الصادق الحاج مصطفى التاستوي، يقول فيها بعد الافتتاح.

من العبد الفقير، الراجي ستر الخلل، وغفر الزلل، محمد مرتضى الحسيني لطف الله به في الدارين، وأقر له بمشاهدة حبيبه العين، إلى سيدنا الإمام العالم الأوحد الألمعي، المقام المعتلي، العلم الفرد اللوذعي، سلالة العلماء الكرام، خلاصة الأصفياء الأعلام، شهاب المعالي في أفق المغرب، وبدر هالة التعالي المشرق نوره المضيء في المشرق والمغرب، ذخر الأعيان، وقطب مركز دائرة العرفان، العلامة الوحيد القريب بالمعنيين، الفهامة الفريد النجيب في النشأتين:

إن السريَّ إذا سرى فبنفسهِ وابن السريِّ إذا سرى أَسْراهما

سيدنا الشيخ صفي الدين أحمد ابن القطب سيدي عبد الله السوسي، لا زال مرهم إرشاده لكلم المتخيرين يُوسي. آمين:

سلامٌ بالسلامِ من السلامِ عليهِ بدا بمختلف الأسامي

ورحمة الله وبركاته، ورضوانه وتحياته.

هذا وإن توجه الخاطر المنير برشحة من السؤال عن أحوال هذا الحقير، فالحمد لله على جليل النعماء ومزيد الآلاء، ولا شجن إلا بُعْده عن مقام المشاهدة، وتأخره عن بساط الوصال في ميدان المجاهدة،

وقد تعلل بعسى ولعل، وتعلق بأذيال رسوم المعاهدة، وقلبه يتزايد فيه حبكم، ولُبُّه لا برح يتعمَّر فيه ودكم، والباطن له تعلق تام إلى حضرتكم، والتفات عام ليكون بمرأى ومسمع من مشاهدة نظرتكم قائلاً:

مـــــولايَ وُدّيَ وُدٌّ لا يُغيِّره وَهْـمٌ ولا يعتريه قـطُّ نِسيانُ
إن كان في الدهر أعيانٌ أُحبّهمُ فأنتَ عندي لِعَين الدّهرِ إنسانُ

صدرت هذه الأحرف وحُجّاج بيت الله السعيد قد صدروا بعد الورود وأُنجز لهم الموعود، وعادوا إلى مصر بالسلامة، وقوبلوا بمقابلة الأحباب أنواع الكرامة، ولكن ريثما حلوا المنازل حنوا إلى الأوطان، وشرعوا إقلاع العزم المؤكد إنعاماً بنعمان، ولم يكن ذلك ببدل، فسكوت هذه الفِقَرَ الفقيرة إلى الحضرة النضيرة باستعجال.

وحاملها الفاضل الكامل المحب الصادق المتودد الحاج مصطفى ابن القاضي العلامة الشهاب أحمد بن محمد بن محمد التاستوي، أعاده الله بالسلامة التامة، وحاطه بعين رعايته العامة، قد شاهد من مقتضيات أحوالنا وأطوارنا واعتنائنا لمن يأتي من طرفكم ما يغني عن إدراجه في هذا الكتاب، فإن المعاين يتحقق من أسرار المتعلقات، ويضيق عن بعضها الخطاب، فوقع الاكتفاء على مسامرة الركبان ومساءلة الإخوان، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم، «ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه» .... عذاب أليم:

الكُتْبُ تُكتَب للنّائي البعيدِ فما بالِي أُكاتبُ مَن ألقاه في بالي

وثمرة الوصول الوقوف على المضمون الخاص، والتّمرن بأنفاس أهل الاختصاص، وانظر إلى المقام حيث يقول تثبت «وَلاتَ حينَ مناص»، وما أشرتم من غربتكم في الوطن فهو مقام عالي[1] عند أهل السلوك، ويُسمى بالسفر في السكن، وبهذا جرت سنة الله في عباده المخلصين، لا يخلون من مكدّر قريب، أو عاذل مريب، أو رامق رقيب، وإني وإياكم لعلى مقام واحد، وقد أمرنا بالصبر والثبات لئلا يحصل للقلب عن الأنس بالله شتات، وانظر إلى قول ابن الإطنابة:

مكانَكِ تُحمدي أو تَستريحي

ولكل حق حقيقة، فمن لم يقضي عند حقيقته ما يفجأه أول شهوده، عَدى به إلى حقيقة مقصوده، وعلى كل حال فأقرَّ الله بك العيون، وحقق فيك الظنون، والله المسؤول في تعيين أسباب الاجتماع، والتملي بمفاكهة الاستماع، فقد فاض تيار الغرام، واضطربت أمواجه قبل الدنو من الخيام، ومن علم أن لا مجاز في الوجود، حكَمَ بمقتضى الكشف الأتم والشهود.

وأرجو من الفضل الواسع إبلاغ شريف سلامي إلى أحبابنا سلائل جناب شيخنا المرحوم سيدي محمد الغرياني قدس الله سره وأخلف

(1) لعل صوابها «عالٍ».

البركة فيهم، وإلى كل من يحبكم ويصافيكم ويتردد إليكم من الإخوان في الله والمحبين، لا لغرض وعلة بل لله، وقد ضاق نطاق الوقت عن سرد أساميهم، وهم في دفتر قلبي مُسمّون حاضرون.

ولا أقول لكم ادعوا لي فإني أعرف مقام حبكم لي وأنكم لا تنسوني، اللهم إلا أن يكون من باب التذكير، ولكل أجل كتاب، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد، وأستغفر الله.

حُرر في 22 صفر سنة (1194هـ.).

[الرسالة الثانية عشرة]

وله إليه رسالة في غرض الإعلام بتوجيه هدية إلى الأمير علي باي يقول فيها:

من العبد الفقير البائس المضطر محمد مرتضى الحسيني، رزقه الله الاحتفاء بمقام الشهود العيني، إلى حضرة أخيه ووليه في الله تعالى ورسوله وخليله، معدن المعارف، السيد الإمام الألمعي العارف الشيخ سيدي أحمد ابن المرحوم المقدس القطب سيدي عبد الله السوسي، أدام الله كماله على ممر الليالي والأيام، ورقاه إلى ذرى مقامات الاتصال على منصة الإنعام. آمين.

أما بعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأستغفره لي ولكم وللمسلمين، وأنهي إلى العلوم الكريمة، لا زالت بالكمال مستقيمة، إن عندي لحضرته من الثناء الذي زكى عُرفه وشذا عَرفه، ومن الدعاء الذي حسن شعاره ودِثاره، وارتفع قدره ومناره، ومن الشوق الذي زاده ضعفه وتعدد وصفه، ما يشهد به خاطره الكريم بجملته وتفصيله، ويحيط بدقيقه وجليله، ولي من قلبه دليل ظاهر، وبرهان على المحبة قاهر.

وقد صدرت من المحب إليه عدة براءات تتضمن الإخبار بما أنا عليه من الأحوال والحب الذي لا يحوّله حال ولا تؤوده الجبال، وأصدرت هذه البراءة صحبة صندوق ظريف فيه بعض أشياء على سبيل المحبة والهدية إلى حضرة السيد الباشا المعظم أبي الحسن علي باي خلد الله

ملكه وسلطانه، وزاده توفيقاً في الخير وأعانه.

فالقصد من همتكم العالية عند وصوله إليكم ترسلون إلى حضرة المشار إليه، على يد من تثقون به من الأحباب الواردين عليه، في ساعة سعيدة يكون تعيينها بنظركم الحسن، وتتلطفوا معه في أخذ جواب إن أمكن، وإلا فلا يحتاج إذ القصد من هذا وأمثاله تذكيره في الخطاب، بما يؤول النفع إليه في يوم المآب، وتأدية حقه الواجب وهو عظيم، والله بمرادي عليم.

ولا تغفلوا عن محبكم بتذكيره في الخاطر عند الإقبال على المولى الكريم الغفار، لا سيما تحت أستار الليل في جنح الظلام قُبيل الإسفار.

ومنا تبليغ شريف السلام إلى سائر الأحباب الكرام، ممن له خصوصية في الرحاب، وجمعيَّة في الجناب، وأسماؤهم في دفتر قلبي مقيدة لم أنسهم، ولكن آثرت الاقتصار، والتلويح عن التوضيح بالاختصار.

ومن لديّ من السادة الأبرار والقادة الأخيار، ممن يحضر علينا في دروس الحديث وفي منزلي، كلهم يقبلون الأيادي والأقدام، مع طلب الدعاء الصالح على الدوام، دمتم مرجعاً للطالبين، وللأعداء مبيدين، وللأحباب مفيدين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

حُرر في 12 شهر ربيع الأول سنة (1196هـ.).

[الرسالة الثالثة عشر]

ومن ذلك رسالة طالعتها:

من العبد الفقير البائس المضطر المنكسر المضطر الذليل الحقير، المتقلب في شؤونه على أَحَرٍّ مِن جمر الغضا، مَن لا شيءَ في الحقيقة، ولا شمَّ رائحةَ الطريقة، محمد مرتضى، أرشده الله إلى طريق المعرفة والفضل، وأنقذه بوسيلة انكساره ونظرِ أحبابه من هوة الجهل، إن شاء الله تعالى.

إلى سيده ووليه في الله ورسوله، وشيخه وقدوته ومتعمده، أوحد الأتقياء وسيد الأصفياء، المؤيد بروح اليقين، الممنوح في مصاعد المجد العلي بلوائح التمكين، المظاهر اللطيف علمه خفايا الأسرار، البادي لشهوده المطلق خبايا الحقائق من وراء الأستار، المضيء بكواكب إرشاده أصناف الوجود، المخجل بفرائد فوائد جواهر العقود، السيد الملك المربي السالك، المسلك الناسك، البطل الضرغام الفاتك، من جيوش هيبته أغارت على قرى المعارف، وعساكر همته هزمت عن أحبابه زخارف المخاوف، وقيروان براعته أحاطت بمعاقل الإمكان، ولا بدع في سابقيّتهِ إذ كان محط شرفه من قيروان، من طاحت الإشارات في التعريف بحاله، وذهلت العبارات في تعداد مجده وإفضاله.

السيد أبي الفضل أحمد ابن المرحوم المقدس المبرور شيخ المعارف والعلوم سيدي عبد الله السوسي التونسي، أطلع الله له طريقاً

إليه يسفر عن كل محجوب، وكشف لبصر بصيرته مخبآت الغيوب، واستعبد له أسرار القلوب، وملكه قياد كل فرض ومندوب، حتى يرقى إلى درجات المتقين، ويتضح له نهج الحق واليقين، مرتدياً من شعاره الجميل بالمهابة والوقار، مبلغاً إن شاء الله تعالى سائر أمانيه والمقاصد والأوطار. آمين.

أما بعد، حيث لا قبل ولا بعد، فإني أحمد إليكم المولى جل وعز، وأشكر نعمه وأثني على جميل محامده، وأنشر بلسان الافتقار مطويّ إحسانه الذي أبدى لنا عَلَمَه، وأثنّي بالصلاة والسلام على حبيبه الداني المتدلّي، الرفيع المتعلّي، وآله وصحبه أرباب المشاهد في التدلي والتعلي، ما برقت صِلَةُ الإشراق من صلاة الإشراق في بيت أم هاني عند التجلي، وأستغفره لي ولكم ولسائر المسلمين، وأنهي إلى حضرته الشريفة، وفهومه اللطيفة:

لا أوحشَ الله ممن شخصه أبداً ... فمِثلُه في سُويدائي وفي بَصَري

ومَن إذا ما تجلَّى نورُ طلعتِهِ ... أزرى سَناه بنورِ الشمس والقمرِ

ومَن حنيني لرؤياه ولقيته ... قد أورثَ العينَ طولَ الدمعِ والسهرِ

ومَن تفاصيلُ أشواقي وجملتها ... إليه يعجز عنها سائر البشرِ

وبينما أنا في رياض أشواق، وتذكار من جميل لتعداد نعمه التي أحاطت كالقلائد بالأعناق، إذ طلع عليَّ من سماء الإفضال نجم سعدٍ زها، وكوكب مجدٍ وبَها، الذهب الإبريز الصافي خديمكم الحاج

أحمد الكافي، لا زال في رعاية مولاه الكافي، فأزال بطلعته السعيدة سحب الأحزان، وخرق بمشاهدة رؤيته حجب الأكدار عن حقيقة العيان، ولقد كنت مستشعراً في قلبي بوصوله قبل أن يتحرك من محله، مأذوناً بتلقيه وإنالة مأموله، لكونه أهلاً، والشيء لا ينكر من محله.

وعند المفاوضة في الحديث والأخذ في القديم والحديث، ناولني الكتاب الميمون طلعته بيمينه، فبرزت تباشير السرور على المحب من حينه، فقبّلته بالشفتين، ووضعته على المقلتين، وحين فضضت الختام، فاحت عليَّ روائح المسك من بدء الكلام، واستوفيت مضمونه الخاص، وقطعت منه ثمرة الاختصاص.

ولما شعرت بوفاة أمير البلد، ووفاة المحب الأمجد والدي علي دانه، رَوَّحَ الله روحهما في مقعد صدق بأعلى مكانه، وقد علمت أن العمر وإن طال فمآله إلى الانصرام، والشمل وإن انتظم فلا بد أن تفرقه الأيام، والموت مشرع كلنا عليه واردون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله تعالى يعظم الأجر ويجبر المصاب، ويلهم الصبر على ما ناب.

ولقد كنت سابق تاريخه أرسلت أمانة إلى السيد المرحوم علي باي رحمه الله تعالى على يدكم، وهي ربطة داخلها مقلمة هندية مغشاة بالعاج والزجاج، وقصيدة عَليّة بائية عارضت بها قصيدة نُصيب، لما بلغني أنه كان يحبها، وإجازة حاملة جامعة لأشتات أسانيد «**صحيح البخاري**»،

والطاقية القادرية بسندها، وسُبحة بادزهر[1]، مع ذكر الحديث المسلسل بمناولتها، وسيّرت ذلك كله في 12 ربيع الأول.

وأكدت على المحب الحاج حسين نويرة في إبلاغ ذلك لكم، لما بلغني أنه في آخر رمق، وقد انتهى حاله وتم نظامه على ما قيل، تَوَقَّ زوالاً إذا قيل تم، فكأن ذلك كله ما وصل، ولا المقصود الذي كان مراعىً في الخاطر حصل.

وعلم الله أن المقصود من ذلك كله إدخال السرور عليه ورعاية لما بلغني من حبه فيكم وفي أمثالكم، وما له من شدة الاهتمام بأمر العلم والشرف ومن تجمل بهما، فهو إذا رأى أن هذا المدد والفيض وصل له من طريقكم كان مما يجدد نور الإيمان والحب في قلبه، ويزداد في الإكرام لأمثالكم، ويقضي حوائج العلماء ويقبل شفاعاتهم.

هذا هو الذي كان قام بذهني، ولم يخطر ببالي قط أن أستميل خاطره لدنيا أو تحصيل شيء من الحطام الفاني، أعاذنا الله جميعاً من ذلك،

(1) جاء في الحاشية: «ومن خواص البادزهر أنه إن مرت عليه العقرب بطل لسعها، وإذا صُبَّ في أفواه الأفاعي منه حبتان مذاباً خنقها وماتت، وهذه الخاصية مما يتميز به الترياق الخالص من المغشوش، وأخص خواصه النفع من السموم الحيوانية والنباتية الحارة والباردة، ومن عضّ الهوام والبهائم والنهش، إذا شرب منه ثلاث شعيرات إلى اثني عشر شعيرة مسحوقة أو مسحولة بالمبرد أو محكوكة على المسن بالزيت أو بالماء، فإنه يخرج السم بالعرق، وليس في الأحجار كلها ما يقوم مقامه في دفع السموم، وإذا سُحق ووضع على موضع النهش وغيرها جذب السم إلى خارج وأبطل فعله، كذا في «شفاء الأسقام» أ.هـ من خط الشيخ سيدي أحمد السوسي عند هذا المحل أ.هـ.

وشاهِدُ هذا مما يحدث به خاطركم الشريف، وما يرد عليكم من أخبارنا وما أنا عليه.

فلو كان قصدي منه حصول مال أو متاع فهذا السلطان الأعظم نصره الله تعالى ووزيره الأعظم حفظه الله تعالى قد رَدَّيتُ هداياهما وأنا جالس في مملكتهما وتحت حكمهما، فمن ذلك صندوق أبيض طويل فيه ثلاث فراوي مثمنة من غير تفصيل، رددته ولم أقبله، ومن ذلك ورود أمر من طرفه بأن يُشترى لي بقعة يُبنى لي فيها دار الحديث، واثني عشرة حجرة ومدفن وبيت للسكنى، وجميع ما يصرف عليه من المال الميري فلم أقبله، وقلت غيري بذلك فأخصصه بذا الرأي، واشتريت بمالي قطعة أرض في حوطة السيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فاتخذت فيها قبرين، وهي التي دفن بجنبها ولدي السيد عبد الله، وكان تقربي في ذلك الموضع كرامة منه، وإلا لم يكن يخطر ببال أحد أن ينال ذلك بعد أن مضت مدة تنيف على ألف سنة، وبنيت عليها بناء لطيفاً على قدر الموضع والحال وسقيفة، وكملت عليه الباب، وكتبت أبياتاً رثيت بها نفسي لم أحب إيرادها هنا، لما أعلم من خاطركم التألم لذلك.

كل هذا ولم أُدخل في هذه الحركة شيئاً من أموال الأمراء، مع أني أتيقن إذا أشرتُ بذلك بَنَوها بالذهب الخالص وتنافسوا، وعُلوُّ الهمة من الإيمان.

وإنما استطردت هذا الكلام وإن كان فيه نوع عجز، لأزيل ما في

بعض خواطر الأحباب بإرسال الهدية لأمير تونس ومدحي فيه، وأنتم إن شاء الله تعالى محفوظون من هذا الخاطر، ولا أعني إلا من لم يبلغه حالي.

ثم إن تلك البقعة واقعة بين مقامي السيدتين: نفيسة بنت زيد الحسنية وسكينة بنت الحسين رضي الله عنهما، قريبة بين القريبتين، حبيبة بين الحبيبتين.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده، فإن وصلت تلك الأمانات التي هي باسم السيد المرحوم الباشا رحمه الله تعالى، فالذي يقتضيه نظركم السعيد في إرسالها إلى ولده الذي خلفه في المقام، مع أن اسمه مذكور في الإجازة، وجميع ما هو باسم والده فهو باسمه.

فأبلغوه شريف سلامنا، وقولوا له على لساننا: الله يعظم أجره ويجبر مصابه، ويلهمه الصبر على ما نابه، ويتغمد مثواه برحمته ورضوانه، ويكرم نزله ومثواه في بحبوحة جنانه، ولا يقطع عنه طول حياته مادة بره وإحسانه، ويجعله خلفاً باقياً، ويحميه من نائبات الزمن، ويطلق ألسنة العالَمين له بالثناء والجميل الحسن.

رجوع إلى ما كنا فيه، قد وصل من تفضلكم وبركم على يد المشار إليه، صندوق فيه شمع، ومن العجب أن ظل ضويّه ممدود إلا أنه مقصور، وصندوق فيه معجون الحلحال بنوعيه، وكل منهما نور على نور، وكذلك صندوق صابون، وأمانة الحرمين الشريفين، كيسيْن في كل منهما خمسمائة محبوب.

وقد توجهنا إلى الله الذي لا يخيب داعيه بحسن الثناء والدعاء لمحبكم، عزيز وقته في شانه، وفريد عصره في أمثاله وأقرانه، سيدي محمد بن نور، ووالـده سيدي الحاج بالنور أحياهما الله في عافية، وأبقاهما رافلين في حلل نعمة عامة، ونظم شملهما في صحة الأبدان، وكثر أمثالهما، ولقد عز وجود مثلهما في هذا الأوان، ولقد كثر دعائي بحسن التوجه والإخلاص لهما، فالله يتقبل دعائي لهما ... إلخ ما فيه.

تاريخه 14 يوم الأحد من شعبان سنة (1196هـ.).

[الرسالة الرابعة عشر]

وله إليه من رسالة يقول فيها بعد الافتتاح:

من العبد الفقير البائس الكسير، ذي الذنب الخطير، والجُرم الكبير والجِرم الصغير، محمد مرتضى الحسيني عفا الله عنه كل تقصير، وصان حظه أن يكون الحائط القصير.

إلى سيده وشيخه وملاذه وقدوته، بدر سماء العليا وإنسان عين أهل الآخرة والدنيا، من ملأ الله القلوب والأرواح بكريم مودته، ونشر ذكر أوصافه الجميلة في الأقطار، وهذا دال على جليل مرتبته، مولانا وسيدنا شهاب الملة والدين أبي الفضل أحمد بن عبد الله السوسي، متع الله بحياته، وأسبغ عليه أنواع هباته، وأنعم بسرعة الفوز باجتلاءٍ عليكم، ثم عطف رحمة الله عليه وبركاته.

وبعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله، ثم الله شهيد بأني في ذكركم كما تحبون وبما تحبون، في سائر الحضرات الجامعة الإلهية، وفي الثناء عليكم في أكثر المحاضر والمجالس العلمية والدروسية:

وما صدّ وجهي عن سبيلِكَ هَوْلُ ما ... لقيتُ ولا ضَرّاءُ في الحسّ مَسّتِ

والسيد المالك هو الله في الحقيقة، وهو المدبر لكافة الخليقة، ومن أراد أن يكون بالله جاهه وعزه، وأن يدوم عليه من الله سُور حفظه وحرزه، فعليه بتقوى الله فإنها السعادة المستمرة، وبها تكون العزة والنصرة،

ولقد خَيَّم في خَلَدي طعن بعض المتشدقين في إرسالي الهدية إلى أمير تونس، وربما تناول ببعض ألفاظ القصيدة البائية فوضعها على غير معانيها، والله تعالى يحمينا من ألسنتهم، وإذا صفت القلوب من الضغائن فالأمر هين.

وأنا أوصيكم بالإجازة التي أرسلتها داخل المشمع أن تحصلوها بخطي، فإن الذي تولى الأمر الآن بعد المرحوم لا يعرف بمقامها، فأنتم أولى من حضنها وبالرعاية كفلها .. إلخ ما فيه.

تاريخه في 18 شوال سنة (1196هـ)..

ووجدت بظهر هذا الكتاب ما نصه:

الحمد لله، ومن إنشاء شيخنا سيدي محمد مرتضى، وفقه الله. آمين:

ولم أجزعْ لهول الموتِ لكنْ بكيتُ لِقلة الباكي عليّا
وأنَّ الدهرَ لم يعرفْ مكاني ولا عرفتْ بَنُوه ما لَديّا
زمانٌ سوف أُنشَر فيه نَشْراً إذا أنا بالحِمام طُوِيتُ طَيّا
أُسَرُّ بأنني سأعيش مَيْتاً به ويَسوءُني إن مِتُّ حيّا

فلعل هذه الأبيات التي كتبها على باب التربة التي رثى بها نفسه، المشار إليها في الرسالة التي قبل هاته، ولم أعرف خط كاتبها الآن.

[الرسالة الخامسة عشر]

وله من رسالة بعد الافتتاح:

من العبد الفقير، البائس الكسير، أبـي الفيض محمد مرتضى الحسيني، بصره الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه.

إلى حبيبه في الله ورسوله، الإمام العارف، منبع العوارف، مظهر أنواع اللطائف، الأستاذ الأكرم الملاذ المفخم، سيدنا ومولانا شهاب الملة والدين أبي الإخلاص سيدي أحمد السوسي، أمـدّه الله روح اليقين، ومكّنه في مراتب التمكين. آمين.

أما بعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، وأستغفره لي ولكم وللمسلمين.

يحيط علمه الكريم، بعد إهـداء أشرف تحية وأكـرم تسليم، أن الفقير لم يزل يتزايد فيه حبكم، ويتعمَّر بِوُدكم قلبه، ويستضيء بأنوار صداقتكم لُبُّه، وقد وصل مثاله العالي صحبة الجناب الأكمل سيدي مصطفى ابن قاضي تاستور، فقوبل بالرعاية على ما يليق بأمثاله، ووجهناه إلى بندر السويس.

ثم وصل المثال الثاني صحبة أكمل الأحباب سيدي محمد بن إسماعيل، من أهل قصر سليمان، مع أخيه سيدي أحمد، فقوبلا بغاية الرعاية مما يليق بأمثالهما، ولازمانا مدة خمسة عشر يوماً، كل يوم عندنا من الصباح إلى العشي، حتى توجها مع الركب المصري، والله يحملهم بالسلامة، ويردهم سالمين.

[الرسالة السادسة عشر]

منه وقبل هذا التاريخ حررنا لكم جملة مكاتبات، وفي كل منها ما يغني عن الإعادة هنا، فإن في كل منها من المقاصد والإشارات ما ليس في الآخر، لعل بعضها أو كلها وصل إليكم، وإلى الآن ما ظهر لنا خبر عن وصول الأمانات التي أرسلناها إليكم، وهذا التعويق كله بإرادة الله وقدرته، وليس لنا إلا التسليم، مع كمال إخلاصنا في محبتكم وصدقنا فيها.

وكان تأخير الجوابات هو الحامل الأكبر لحضرتكم على نسبة القصور إلينا في محبتكم، والحمد لله فقد برّأنا الله من ذلك، وجواباتنا قد تتابعت كالمطر، وتراسلت على الأثر، وتوالت مع كل متوجه إلى الجناب، قاصد للرحاب، والموصل هو الله تعالى، هذا مع وفور اشتغالي، وتلون أحوالي، مع الأجناس المختلفة والأنواع المتكثرة، بحيث أكون مع كل مخاطب مجانساً، وبلسانه مؤانساً، وقد أوردت بعض أحوالي في هذه الأبيات، لا بأس بالتأمل فيها:

لقد شتَّ مني فكرتي كلُّ شاغلٍ ... تحمَّلتُه في كاهليَّ ثقيلُ
كمجلس إملاءٍ ودرسٍ يسودهُ ... تـــوارُدُ تعليلٍ لـه ودلـيـلُ
وطالبِ إسماعٍ وحاجةِ نفسِهِ ... وطالبِ علمٍ في البحوث سؤولُ
وكُلِّهمُ يرجو نِجـازَ أمـورِهِ ... ويصخبُ إن أرجأتُه ويصولُ

وكَتْبِ جواباتٍ إلى الروم كلِّهم ... بِتركيّةٍ وهي عليَّ ثقيل[1]

لَعمركَ أبناءُ الرسائلِ كلُّهم ... إذا عُوّقوا نحو العقوقِ يميلوا

وشرحٍ «لإحياءٍ» ونومٍ وراحةٍ ... وأكلٍ وشُرْبٍ يعتريه ذهولُ

وفي نفس ترويح نفْس أجُمُّها ... وتأنيسُ أهلٍ هزلُهنَّ هزيلُ

وأمرُ مَعادي رحتُ فيه مُفرِّطاً ... وأمرُ مَعاشي قد حواهُ وكيلُ

وأمّا مُداراةُ الأنامِ وشرحُ ما ... أُلاقيهِ منها فالكلامُ يطولُ

فهل لامرئٍ هذي تفاصيلُ أمرِهِ ... فراغٌ لتحرير الجوابِ يقولُ

فعذراً فما أَخَّرتُ عنكم جوابَكم ... لِبخلٍ ولكنْ ما إليهِ سبيلُ

(1) في الشطر الثاني خلل عروضي.

[الرسالة السابعة عشر]

ومنه ووقع النظر في كتابكم استدعاء الإجازة من الفقير، فقدَّمت رجلي وأخَّرت أخرى، وغلبت عليَّ الهيبة، واستشعرت تغير مزاجكم اللطيف إن لم أكتب، فبرز الأذن الإلهي بكتابة كلمتين في أوراق في طيّ هذا الكتاب، على وجه الاختصار، من غير ذكر إسناد ولا تعيين كتاب.

وأنَّى لمثلي أن أُجيزَ لمثلكم، ولكن المحبة تستر كل عيب، فإن تشوقت الأنفس إلى معرفة بعض الأسانيد للفقير، فحامل الكتاب قد كتبت له إجازة فيها بعض المقصود، فلا بأس أن يطلع عليها مولانا إن تعلق غرضكم تُمْلِ منها نسخةً، وإلا فالستر على العوار هو المطلوب... إلخ.

[الرسالة الثامنة عشر]

ومنه وولدي السيد عبد الله أبو الفضل يرمق بطَرْفه مترقباً لورود مبشرة حجاب يكون حرزاً له، وهو يقبل الأيادي الكريمة، ويطلب منكم الإجازة، وممن ترون فيه الخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

[الرسالة التاسعة عشر]

وله إليه من رسالة يقول فيها بعد الافتتاح:

من العبد الجاني على نفسه بالتقصير، المعترف بالعجز عن الوصول إلى المقام الخطير، أبي الفيض الحسيني، رزقه الله الشهود العيني. آمين.

إلى حضرة حظيرة المعارف والمواهب، سبيكة معادن اللطائف والمناقب، ذخيرة أولي العرفان لتحصيل ذرى الرغائب، الإمام الهمام البارع المقدام، شيخنا الأوحد القمقام، الشهاب الثاقب أبي الحمديل أحمد، حمد الله عواقبه، وكثَّر في العالمين محامده ومناقبه.

أما بعد، حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه، إن توجه الخاطر الشريف بالسؤال عن أحوال هذا العبد الضعيف، فعلى سلامة وصحة مُستدامة، وجمع حواس مع كمال الاستقامة، قد تبسم روض المجد عن خمائله وفتح كمامه، وتنسّم نَجديُّ الصَّبا عن لعلع الصِّبا وأبدى أعلامه، ونرجو من المولى أن تكونوا بأحسن أحوال، على أعدل منوال.

[الرسالة العشرون]

منه، وذكرتم سيدي في كتابكم السابق من قبل «شرح السنباطي على البخاري» فهذا ليس له وجود، وإنما شرحه على مسلم في خمس[1] مجلدات، حصّلته من الحرمين، هي مسودة المؤلف، واسمه يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الحق[2]، من المتأخرين، وطريقته كـ «**القسطلاني على البخاري**»، ولم يكتب على «**البخاري**»، أو أنه كتب ولم يشتهر، والله أعلم.

(1) لعل صوابها: «خمسة».

(2) جاء في الحاشية: «إعرف اسم السنباطي شارح مسلم».

[الرسالة الحادية والعشرون]

ومنه، وربما بلغكم ما حبب إليَّ من الخلاء، والانخلاع عن ربقة الشهرة والانجماع عن الناس طرّاً، وعدم فتح الباب لهم، وسبحان المتجلي على عباده، له في كل آن شأن، يبديه ولا يبتدئ عليه، جلت قدرته الباهرة، إنما الكون خيال، وهو حق في الحقيقة، كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة.

[الرسالة الثانية والعشرون]

ومنه، فمنا مقبول الدعاء وصالح السلام، إلى رؤساء بني رياح، أهل الثروة والمواساة والسماح، والطعن بالرماح، السيد محمد ووالده القائد الحاج أبي النور، أدام الله لهما صلاح الذرية على ممر الدهور:

وما الدّهرُ إلا ما تَرى فمتى عَلَتْ يداكَ فِي[1] دنياكَ فاصنعْ بها يدا

وأهدي شريف السلام إلى من ضمتهم السقيفة، وكرع باعتقاده شراباً من تلك المناهل اللطيفة، ألهاني حب أسمائه عن ذكر أسمائهم الشريفة، وهذا على سبيل الإجمال، ومتى يفي بالتفصيل من اعتورته الأشغال، «إنه هو يُبدئ ويُعيد، وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد، فعال لما يريد».

اللهم أوزعني شكر نعمائك التي في كل آنٍ تزيد، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

حُرر بعد صلاة العشاء، ثاني شهر ربيع الأول سنة (1197هـ.).

(1) لعل صوابها ليستقيم الوزن في الشطر الثاني: «يداك على دنياك فاصنع بها يدا».

[الرسالة الثالثة والعشرون]

وله من رسالة بعد الافتتاح:

من العبد الفقير البائس المضطر، محمد مرتضى الحسيني أبي الفيض، كحل الله عين بصيرته بإثمد التحقيق، وجعل توفيقه له خير رفيق.

إلى حضرة وليه في الله ورسوله وخليله وصفيه، الإمام العارف، سهروردي المعارف، أحمدي الاسم، محمدي المقام، جلالي الوسم، جمالي المظهر حيث قعد وقام، ألف حمد المحامد، حاء أمر المجالي والمشاهد، من الاسمية إلا بالكناية، لأنه الملحوظ من ربه بتمام العناية، أدام الله له شهود مقام العين، ورفع بيننا وبينه حجاب البين. آمين.

أما بعد، حمد الله عز وجل، والصلاة والسلام على حبيبه المبجل، فإني أهدي إلى حضرة المشار إليه في العبارة، بتحيات يحسن حملها على أيدي السيَّارة، ودعوات يوجب قبولها رفع الستارة، وأُبلِّغ أشواقاً ساقتني إلى مَهامِهِ الحيرة، وسوَّفتني بِلَيْتَ ولعلَّ، وكدت أن أفضي أن أفصح لولا الغيرة.

وأنهي إلى سيادته وصول المثال، الذي ليس له مثال، بل هو عين المثال، إذ هو مثال العين، والعين قد يتجوهر على صورة المثال، ولست بغافل عن حال مرسله في مقتضيات العوارض، ولا ساهٍ عن إرسال سهام الدعوات الصالحة ولو حال الجارض.

وإلى المولى ألجأ في حصول خلاص من ضيق الأقفاص، وحسن

التيسير بولادة الصالح البشير، وبروز مستودع الرحم على أيسر الأحوال، وظهور مستقر الظرف مستثنى من عامل الحال، والله بحالي عليم، وعلى هذا الفرج المرجو قدير، فلتكثر من قول «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، وما وصل العدد إلى أربعين ألفاً إلا وجاءت بشائر الفرج من كل مكان، وحصل المطلوب، وانفصلت ....

من ....، مددكم يا أهل البيت المحمدي، أنا في حماكم كيف أضام:

فعارٌ على حامي الحِمى وَهْو في الحِمى إذا ضاعَ في البَيْدا عقالُ بعيرِ

[الرسالة الرابعة والعشرون]

ومنه إن شاء الله تعالى:

قد عرَّفكم يعني الحاج أحمد الكافي، الذي قدم ذكره بأحوالنا الباطنة والظاهرة، والخافية والبارزة، وعملتم كل شيء بمقتضاه، ورتبتم كل لفظ على معناه، وإني على كل حال مفتقر إلى صالح دعوات حين مراقباته مع ربه في الخلوات، ولا أقول في كل الأوقات، فإن الشغل بغير الله يورث الشتات.

[الرسالة الخامسة والعشرون]

منه، وقد اجتمعت في هذه السنة مع أحد السادة الأعيان وصلحاء الوقت، الجامع بين العلم والعمل، الكامل الفاضل سيدي محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي، زوج ابنته سيدي يوسف بن ناصر، نفع الله بهم أجمعين .. إلخ ما فيه.

[الرسالة السادسة والعشرون]

وله رسالة في الإيصاء ببعض إخوانه المغاربة نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من العبد الفقير المضطر إلى عفو الله سبحانه، محمد مرتضى الحسيني، حفَّه الله باللطف وأعانه. آمين.

إلى وحيد دهره، الإمام العلامة، وفريد عصره الهمام الفهامة، الراقي ذرى المجد العالي، الصاعد بهمته مراتب المعالي، سيدي الإمام شهاب الملة والدين، ذخر الأولياء وسند المتقين، سيدي وبركتي الشيخ أحمد ابن المرحوم القطب سيدي عبد الله السوسي، أحيا الله بهم معقولي ومحسوسي.

أما بعد، حمد الله الذي أفاض بالنعم، وصلواته وسلامه على حبيبه المكرم، وعلى آله وصحبه، ومَن بهم أَأْتـمُّ، يحيط علومه الشريفة، وفهومه اللطيفة، أن صدور هذه الأحرف القليلة للتعريف بحاملها والأحوال جميلة، وهو الحاج عبد الملك ابن الحاج محمد القسنطيني شاب صالح، ورد علينا وقصده المجاورة بتونس لطلب العلم، ووالده كذلك ممن أحبنا في الله ورسوله، فأمرته أن يزور والدته أولاً ويطلب رضاها، ثم يعود إلى تونس.

فإذا سمح له الزمان بما أراد فليكن شريف نظركم عليه في إنزاله

بإحدى حجر المدارس، وتوصية السادة الفقهاء عليه، يحصل لكم مزيد الثواب، من المالك الوهاب، ولا تنسونا من شريف خاطركم كلما عنَّ الخيال، وتسرَّى جَوُّ البال، عسى الله أن يمنَّ بصرف الأشغال من البين، ويتحد الموصوف بوصفه على الشهود والعين:

جَمعَ اللهُ للحبيب المفدَّى كلَّ وقتٍ يمضي بسَعْدٍ سعيدِ

بشفاءٍ مَحضٍ وصفوٍ وأُنسٍ ومُرادٍ يدنو وعيشٍ رغيدِ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في البدء والختام، والارتجال مع الإعجال يورث الإخجال، والله الساتر.

حُرر في 27 ربيع أول سنة (1194هـ.).

[الرسالة السابعة والعشرون]

وله إليه رسالة في الإعلام برجوع بعض أعيان محبيه من الحج سالمين نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

من العبد الجاني على نفسه بالتقصير، المعترف بالعجز عن الوصول إلى المقام الخطير، أبي الفيض الحسيني، رزقه الله الشهود العيني. آمين.

إلى حضرة حظيرة المعارف والمواهب، سبيكة معادن اللطائف والمناقب، ذخيرة مطالب أولي العرفان لتحصيل ذرى الرغائب، الإمام الهمام البارع المقدام، شيخنا الأوحد القمقام، الشهاب أبي الحمديل أحمد، حمد الله عواقبه، وكثر في العالمين محامده ومناقبه.

أما بعد، حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه، إن توجه الخاطر الشريف بالسؤال عن بعض أحوال هذا العبد الضعيف، فعلى سلامة وصحة مستدامة، وجمع حواس مع كمال الاستقامة، قد تَبسَّم روض المجد عن خمائله وفتح كمامه، وتنسَّم نَجديُّ الصَّبا عن لعلع الصِّبا وأبدى أعلامه، ونرجو من المولى أن تكونوا بأحسن أحوال، على أعدل منوال.

والمحسن بحمل هذا الرقيم القريب الحاج محمد الطبيب، قد عاد من الحرمين، بعد أداء النسكين، وتوجه إلى الوطن وحن حنين البَكر

إلى العَطَن، وقُوبل بمزيد الملاحظة والرعاية، وها هو عائد لكم موصولاً بعوائد العناية، وكذا في صحبته من الأحباب والأصحاب، أوصلهم الله سالمين من الأوصاب، وكذا المحب الحاج محمد الغرياني الدريدي، وقد بعثت معه ما وجد عندنا من «**شرح الراعي على الألفية**»، ولم أتفرغ لتحرير كتاب معه، لما كنت ساعة موادعته في شغل شاغل يحول بين المرء والأمنية، وكذا المحب الحاج صالح الدباك، وقد وجدته على قدم عظيم من الحب والاشتباك، والكل بحمد الله سالمون، وبحوز الفضائل غانمون.

وأما المجذوب الصالح سيدي محمد بن محمد السوسي فقد أشرت من حمله من مكة إلى المدينة، وأرسل لي كتاباً أنه يحضر إلى مصر في مراكب السويس على السكينة، وأما سيدي الحاج محمد الأحباسي فقد ورد عليَّ بعد الحج عقيب سفر الحاج سيدي أحمد الكافي من عندي، وناولني كتابكم المبجل، وقوبل بما يليق بحاله من الإكرام المعجل، والكل يخبروكم[1] بما رأوا من حسن المعاملات، وإنما الأعمال بالنيات.

وذكرتم سيدي في كتابه من قبل «**شرح السنباطي**[2] **على البخاري**» فهذا ليس له وجود، وإنما «**شرحه على مسلم**» في خمس مجلدات حصلته من الحرمين مسودة المؤلف، واسمه يحيى بن أحمد بن محمد

(1) لعل صوابها: «يخبرونكم».

(2) جاء في الحاشية: «قف على اسم السنباطي».

بن عبد الحق، من المتأخرين، وطريقته كـ«**القسطلاني على البخاري**» ولم يكتب على «**البخاري**» ، أو أنه كتب ولم يشتهر، والله أعلم.

ونعرفكم من قبل المحب الحاج أحمد بن فرج الله الكافي فإنه ورد علينا بعد الحج، وضممناه إلى منزلنا واستأنست بصحبته واستفدت من مخاطباته ما لم يكن في البال، إلا أنه على حد قول القائل لفظه ولحظه، وما سلّم حتى ودّعا، وكأنه لاحظ قول الشاعر:

وأقـــربُ ما يكون الشـــوقُ يوماً إذا دنتِ الخـــيامُ من الخـــيامِ

غلب عليه حب الديار، وشغفه الحنين إلى مشاهدة الأخيار، فلم نستكمل صورة الأنس، وخفت أن يكون استثقل منا لقصور حصل في خدمته، فإن من عادتي مع أحبابي أشرح لهم صدري، ولا أتكلف في الأمور الظاهرية لبقاء الود، وإنما يقطع الود التكلفات، فأنتم عوض مني في أخذ خاطره وخاطر كل من وردكم من طرفنا إن رأوا مني قصوراً، واحملوا حالي على محامل حسنة.

وربما بلغكم ما حبب إليَّ من الخلاء، والانخلاع عن ربقة الشهرة والانجماع عن الناس طرّاً وعدم فتح الباب لهم، وسبحان المتجلي على عباده، له في كل آنٍ شأن يُبْديه، ولا يبتدئ عليه، جلت قدرته الباهرة:

إنـما الكـــونُ خـــــــيالٌ وهـو حـــقٌّ في الحـــقيقه
كلُّ من يفـــــهم هـــــذا حازَ أســـرارَ الطـــريقـــه

وقد أرسلت إليكم القوائم والوصولات لأهل الحرمين صحبة الحاج أحمد الكافي، وأشرت لكم ببعض ما ترتب من المحاسن في صرف ذلك الخير العظيم، فقد ظهر لكم كيف يكون طريق إيصال النفع للمستحقين، وفي الإشارات ما يغني عن التبيين.

فمنا إهداء مقبول الدعاء وصالح السلام إلى رؤساء بني رياح، أهل الثروة والمواساة والسماح، والنجدة والطعن بالرماح، السيد محمد ووالده القائد الحاج أبي النور، أدام الله لهما صلاح الذرية على ممر الدهور:

وما الدهرُ إلا ما تَرى فمتى عَلَتْ يداكَ في دنياكَ فاصنعْ بها يدا

وأهدي شريف السلام إلى من ضمتهم السقيفة، وكرع باعتقاده شرابا من تلك المناهل اللطيفة، ألهاني حب أسمائه عن ذكر أسمائهم الشريفة، وهذا على سبيل الإجمال، ومتى يفصح بالتفصيل من اعتورته الأشغال، «إنه هو يُبدئ ويعيد، وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد، فعال لما يريد»، اللهم أوزعني شكر نعمائك التي في كل آن تزيد.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

حُرر بعد صلاة العشاء ثاني شهر ربيع الأول سنة (1197هـ.).

[الرسالة الثامنة والعشرون]

وله من رسالة في غرض الإعلام بوصول تحف بلغت إليه صحبة الحاج محمد باش جانبه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

من العبد المسيء والمقصر المفرط، محمد مرتضى أبي الفيض، تاب الله عليه، وأراه ما يسره في دنياه وآخرته، وجمّل أحواله بستر هفواته، في حال حياته وفي عاقبته. آمين.

إلى حظيرة حضرة شيخه العارف بمولاه، المعترف بما أولاه، الهادي المهتدي، الأنيس لوحدة كل مبتدي، المؤنس بأحواله لمن رام يفتدي، أحمد الحامد المحمود السوسي النِّجار، التونسي الدار، المحمدي المشهد في الصدور والورود، حمد الله عواقبه، ورفع في النشأتين مراتبه، وأبقاه عَلم علمٍ يُهتدى به، ومنار إرشاد وإحسان للمقتدي به. آمين.

أما بعد، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على نبيه وآله، وأشكره على التوفيق لما يحبه ويرضاه، وأسأله المزيد لي ولكم، والعفو والعافية وتمام النعمة الوافية بكمال المراتب في تجلياتها بمظاهرها العينية والعلمية، والترقي لمَشاهد الصدق المعدولة عن الأحداس الوهمية، هذا وإني غير غافل عن شأنكم، ولست بناس فيوضات امتنانكم.

وقد ورد عليَّ صحبة المكرّم الحاج محمد بن عمار باش جانبه خطابكم اللذيذ، وما معه من نفائس الهدايا والتحف التي تليق بالملوك، ولا بدع فيها فإنها من الملوك للمملوك، وقد قبلتها وعلى العين وضعتها وقبلتها، واستأنست بالكلام وأنست برفع الآلام، وزقعت في روضٍ من المحاسن نضير، وكاد فؤادي عند مشاهدة مرسومه أن يستطير:

ولَـــولا رجائيَ أن ألـــتقي وأن يـــجمعَ الله ما بيـــننا
لَســـارعتِ الروحُ شـــوقاً إليكَ ولكنـــها قنعـــتْ بالمـــنى

والذي أوجب تسطير هذه الحروف أنه بينما أنا في واردات مختلفة الأنواع، مستصعبة الأشكال والأوضاع، إذ طرق الباب طارق، جذبني عن حال كنت بحباله كالواثق، فإذا هو بالمحب الصالح الحاج صالح جراد، ومعه حامل هذه الأحرف السيد شلبي النَجَّار التونسي النِّجار.

أخبرني أنه جاء مودعاً لي عازماً إلى البلاد، فغلب الشوق الآخذ من تحت إلى فوق، من الجيب والطوق، فسطَّرتُ هذه الأحرف ورِجلُه في الركاب، ويده الثانية على العنان وهمّ بالذهاب.

فألهم الله بإلقاء هذه السطور عن الصدور، مكتفياً بالإجمال عن التفصيل، مقدماً الاعتذار عن التطويل، محيلاً ذلك على الوقت وصورته، والزمان ورقصته، والأمور مرهونة بالأوقات، وأن ما وعده مولانا جل وعز لآت.

وقد كنت ساعة تاريخه أكتب في أسرار الزكاة من «**الإحياء**»، أُدعو

الله تعالى أن يمن عليَّ بإتمامه، وأجوز به المشهد الأعلى في الممات وفي المحيا، ومن القلب إلى القلب دليل، فلا يحتاج الآن إلى سياق طويل، وربما إذا سمح لنا الوقت نرسل مع الحجاج كامل الأخبار، وما تيسر لنا من الفيوضات والأنوار إن شاء الله تعالى، والمدار كله على أن لا تخرجوني من شريف خاطركم مهما أمكن، فرسائلكم عندي وسائل.

وأرجو إبلاغ كامل السلام إلى محبنا الحاج سيدي أحمد الكافي، وأولاد الخوجة، وسيدي محمد بن هارون، وسائر من يلوذ بجنابكم من خواص المحبين ممن لهم اختصاص بحضرته بالتعميم والتعيين، وهم في .... خاطري لا أنساهم بالدعاء الصالح مع الإمكان، رعايةً لحرمة مودتهم لكم في كل مشهد وعيان.

وحضر المجلس محبكم الحاج صالح جراد، وهو موفق للخير ونعم الرجل مودةً، يقبل أياديكم المكرمة بالسلام والتحية.

أقول قولي هذا ....[1]

(1) الرسالة ناقصة من آخرها لم يتمها الناسخ.

[الرسالة التاسعة والعشرون]

ومن ذلك رسالة نصها بعد البسملة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد مطلعها:

أيا غائبــاً وهــو في خاطـــري ســلامٌ على الغائــبِ الحاضرِ

من العبد الذي أسرته واردات الفيض الإلهي، فأطلقت منه البلبال، وهيَّجته سانحات أسر الغموم فوالت الحرق وقطَّعت الأوصال، ذائب الأحشاء والكبد، واهي الاصطبار والجلَد، قائلاً:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يــكـون وراءه فــرجٌ قــريبُ

الواهن العاجز الوقيع، الضعيف المستكين الصديع، محمد مرتضى الأسير الذي طال إيساره، والذاهل اللب الذي قلَّ اصطباره، فرَّج الله كربه ولطف به بمنِّه. آمين.

إلى سيده وصفيه ومولاه ورضيه، من لم تزل النواظر إلى شهي مفاكهاته سانحة، ولم تبرح النفوس إلى لذيذ مكالماته طامحة، الإمام العلامة اللوذعي الفهامة، شيخنا وقدوتنا نور إنسان العين، الذي عهدُ حُبه ما تُنوسي، الشيخ أبي الفضل سيدي أحمد السوسي، جعله الله حضرة الكرم والجود، وبلَّغ أحباءه بمشاهدته الغرض المقصود. آمين.

أما بعد، حمد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، والصلاة والسلام على صفوة أنبيائه وصفوة مولاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، والسلام الذي تأرج نسيمه ونفحاته، وطابت غدواته وروحاته، عليك ورحمة الله وبركاته، عالم مكنونات الغيوب، المطلع على ضمائر القلوب، يعلم ما

أجد وأكابد، وأعاين وأجاهد.

هذا إجمالي وتفصيل أحوالي لا يمكنني الآن بثّه لما أنا فيه من الذهول والوهن والذبول، ولولا مساعدة الأقدار لم أقدر على فخيم هذه الأسطار، وقد ورد مثاله العالي صحبة أعز الأحباب الحاج محمد بن عمار باش جانبه، وما أرسلتم بصحبته من الهدايا والفيوضات وصلت، وقوبل هو وإياها بالإقبال ظاهراً وباطناً، ثم بعد توجهه إلى الحجاز ورد عليّ مثال آخر صحبة الحاج عبد الغني البناني، ومعه عطر النسرين والورد والشكلاطة والآلة التي بها تُصطنع.

ثم ورد مثال آخر بوساطة المحب سيدي محمد ابن الأمين، ومعه سفط صغير فيه بعض شكلاطة، واتصل الجميع بالقلب، وأورده بارد الزلال، وسكن من الجوانح متحرك البلبال، والعطر أولى مشام الأرواح ارتياحاً، وما عداه فكان للصدر سعة وانشراحاً، وقد ترادفت عليّ نعمه التي لا أقوم بشكر أدناها، ولا أطيق حصر بعضها فكيف بأقصاها، وحين وصلت وصلت حبل المسرة والأفراح، ورنحت أعطاف الخواطر والأرواح:

وأهدتْ إلى العَينِ السّخينةِ قُرَّةً وأجْلتْ عن القلب الحزينِ همومَها

لكن المحب على كل حال معترف بقصوره، واقف دون إدراك يسيره، ولما عاد حامل هذه الأحرف من الحجاز رام تسطيرها على سبيل الإنجاز، فأنجزت موعوده وبلغته مقصوده، وكتبت ما تيسر بحسب الحال والوقت الذي تعسر، مؤملاً صالح دعوة تصادف لي

الإجابة في الحال، ويَمنّ الله بالشفاء العاجل بلا إمهال، إن فرجي لديه يسير، وعلى ما يشاء قدير.

هذا وإن سألتم عن «**شرح الإحياء**» فقد أتممت منه أسرار الطهارة، وأسرار الصلاة، وأسرار الزكاة، وأسرار الحج، وأنا الآن في كتاب تلاوة القرآن، ولكن مع الكدورات التي تساورني لا يمكنني التفرغ الكلي لإتمامه والاهتمام بشانه، والتدبير لله وهو الموفق لا إله غيره ولا رب سواه، وهو إن شاء قضى المراد، وهِمّتكم الباطنية مساعدتها تسعد أي إسعاد.

والأمانة التي كنتم أرسلتم إلى المدينة المنورة أوصلتها إلى محب الجميع، الشيخ محمد صفر النجار، وها هديته ومراسلاته واصلة إلى حضرتكم في كيس مشمع صحبة باش جانبه، والعذر عند سيدي مقبول، والعفو لديه مأمول.

ونخبر سيدنا أن الشيخ المشار إليه عرفنا في الكتاب أن من جملة المرسل إليكم عُلبة فيها من التبركات تمر المدينة، والذي حمل الأمانة من المدينة أخبرنا أنه لما كان بموضع يُقال له جفاير الغنم طلعت عليه طائفة من بغاة العربان فأخذوا جميع ما معه، ومن جملة ذلك تلك الهدية باسمنا واسمكم، فلم يزل يستغيث بنا حتى رد الله عليه الأمانة ثاني يوم، حيث خاب ظنه وآيس من العود، وعُدَّ ذلك من جملة الكرامات، وهي في الحقيقة لكم، إلا أنه غاب من الأمانة علبة تمر كسرها العربان وأكلته لما كان عندهم من المجاعة والقحط، فأرسلت علبة عوضها من

عندي، وكتبت عليها اسمكم الشريف.

والرجل الحامل المذكور من كبار الصالحين، اسمه الحاج علي ابن الشيخ، من أهل الزاوية الناصرية، يكون ذلك في علمكم.

ومنا إبلاغ شريف السلام إلى أهل حاضرتكم من الأحباب والإخوان، والأهل والخلان، بتفصيل أساميهم المذكورة في الكتب السابقة، فإني إذا سميت واحداً منهم أو أقل أو أكثر لم أعط الجميع حقهم ولم أستوف الواجب منه، فوكّلت ذلك إلى من تُسمّونه وتعلمونه، فكل من سأل أو حضر منهم أو غاب فسلامي عليه، وعلى من يواليكم ويتردد إليكم بحسن القصد والإخلاص، وصفو النية مع الاختصاص، ولكل مقام مقال، كما أن لكل ميدان رجال.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

حُرر في يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الثاني سنة (1198هـ).

[الرسالة الثلاثون]

ومن ذلك رسالة في نعي زوجه زبيدة ابنة الأمير ذي الفقار رحمها الله ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من العبد أسير الشهوات، مستهدف نِبال المصيبات، .... البائس الذليل اليائس، أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، تاب الله عليه، ونظر بعين رحمته إليه. آمين.

إلى شيخه وسيِّده ووليِّه، وصفيِّه وخليله ونجيِّه، الإمام العارف الهمام، بحر المعارف الطمطام، مرشد السالكين، وقدوة السائرين، ومأمن الملهوفين، وملجإ المكروبين، شهاب الملة والدين، الشيخ سيدي أحمد السوسي، نجل علامة الدنيا القطب سيدي عبد الله السوسي، نُفع به في سائر الشؤون والأحوال، ولا برح هاديا مهدياً مرشداً لأهل القلوب والأحوال. آمين.

أما بعد، الحمد والثناء والصلاة والسلام على من تشرفت به مواقف عرفات ومنى، فإن توجه الخاطر العاطر بالسؤال عن أحوال هذا المحب فقد بلغ سيل المصاب الزبى، وسارت الركبان بعظيم هذا النبا، وإنه والله عظيم، وما ذاك إلا أن زوجي المطيعة لي القاصرة طرفها عليَّ، المعينة على سائر الأمور أم الفضل زبيدة ابنة المرحوم الأمير ذو الفقار، بدأ بها المرض من عشر مضين من صفر، ولازم بها تلك الأهوال التي

لا تطيقها الجبال، إلى رابع يو م من شعبان فقبضها الله تعالى إليه طاهرة مطهرة، ثابتة القلب والجأش، وختم لها بالإيمان الصحيح، والتوحيد الصريح، بين سَحْري ونَحْري.

وفي أثناء مرضها قد تغيرت أحوالي، وتشتَّت بالي، وأكنّي بذلك لأحبابي ولا أصرح، وأكتم ذلك مهما أمكن إلى أن فاض الغرام، وزاد السقام، وتكاثرت الآلام، وعجز الطبيب والراقي، وآيس القلب من التلاقي، فودَّعتْ ومضت، وخلَّفتْ الجمرات في القلوب وسارت، وتحمَّلتْ على مطايا البين فأنجدت وغارت، وانقطعت العلائق، شقَقْنا عليها جيوب الاصطبار، وأجرينا على صفحات الخدود سيول الدموع كالأمطار، وأظلمت الدنيا في عيني وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، وعدمت الإحساس، وضاقت الأنفاس، حتى خفت على عقلي أن يزلّ، وبصري أن يفلّ، ولم يسعني إلا ملازمة ثراها بالأذكار، والقراءة بالغدوّ والآصال، والاستئناس بها من البرزخ بالمراقبة والاتصال.

ومضى على ذلك مائة وعشرون يوماً، وأنا أترقب من الله الفرج بزوال هذا الحرج، وأدلي دلوي بكل دلاء، وأتوسل إلى الأولياء والصالحين بصالح الدعاء، حتى إذا كان في ثالث شهر ذي الحجة الحرام برز الإذن الإلهي من الغيب، آخذاً من الطوق إلى الجيب، أنْ قُم وافتح باب قلبك واترك كل دون، واسأله السلامة من دار الفتون، لا تكثر همك ما قُدِّر يكون، فانتبهت لهذا التجلي الوارد، وتبعته لأرى ما يفتح عليَّ في تلك الموارد، وأنا في أثناء هذه المدة:

تُـجاذِبُـــني الـــمِلاحُ حبالَ ودٍّ وهيـهات الـــمودةُ والـجِـــذابُ

فأراد الباري عزَّ وجلَّ بالانتساب والتقرب إلى الباب، فتزوجت سداداً من عوز، لما كثر الكلام وازداد اللغط، زاعمين أنه لا بد لي من ذلك، وأنه لا يتم النظام إلا كذلك.

فها أنا قد أخبرتكم بِمُجمل قضيتي، ومختصر قصتي، معتذراً إليكم بأني نسيت مسك عنان القلم عند تواتر الألم، وأُنسيت بما يليق للأحباب في الخطاب، وصرت أضل من ذي الوَدَعات، وأحيَرُ من الضبّ في الفلاة.

فأرجو منكم أن تستغفروا للمرحومة، ومُروا جماعة من الإخوان أن يقرأوا ما تيسر من القرآن في مقام القطب سيدي سالم التباسي نفع الله به، وذلك بحضوركم، ويهدون ثواب ذلك لروحها الزكية، فإنها كانت من كبار المحبات لحضرتكم، وما جزاء من يُحِبُّ إلا أن يُحَبَّ، ثم بعد ذلك توجهوا بقلبكم إلى أحوالي فادعو لي ولمؤنسي الآن بالتوفيق، وأن يرزقني منه ذرية صالحة، فعسى الكرب الذي أحاط بي من وراء وأمام، أن يكون نهايته هذا العام.

ونخبركم عن وصول كتابكم السعيد في وقت أنا لم أكن من الواعين، وذلك صحبة المحب الحاج علي الجزيري، وقد وصلت أمانة المدينة المنورة إلى صاحبها، واعتذرت عنكم في الكتاب على حسب الوقت، وتوجه حاملها إلى الحاج علي المذكور في المراكب على سلامة الله تعالى، وحصل كل خير.

والقصد عدم المؤاخذة في التقصير، فالحال معلوم، والسر مكتوم، واللسان قصير والأصابع مرتبطة، ووجه الزمان عابس، والوحشة غالبة على الآنس، ووارد التجليات القهرية أكثر من واردات الإنسانية، والتسليم لكل تجلي[1] حتى ينقضي حكمها من شأن العارف، فلا حول ولا قوة إلا بالله، له الحمد وإليه ترجعون، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

تحريراً في الثانية من ليلة السبت خامس عشر ذي الحجة ختام سنة (1198هـ.)، اللهم اختم بخير وإلى خير. آمين.

(1) لعل صوابها «تجلٍّ».

[الرسالة الحادية والثلاثون]

ومن ذلك رسالة عقب هذه، في غرض الإلماع ببعض ما أسلفه، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من عبد الله سبحانه، المؤمل عفوه ورضاه، ودوام ستره وتمامه وغفرانه، أسير وصمة ذنوبه، رهين إسار عيوبه، محمد المرتضى أبي الفيض الحسيني، تاب الله عليه.

إلى حضرة سيدنا وشيخنا ومعتمدنا ومعتقدنا، قطب الدائرة العرفانية، ومركز بسيطة المعرفة الربانية، منبع العطايا والمواهب، ملتثم أفواه المقاصد والمطالب، مشكاة الأنوار إذا أظلمت سبل الجهاله، ضياء الأسرار إذا دارت على بدره المنير هاله، الإمام الجهبذ الألمعي الشيخ سيدي أحمد ابن القطب المرحوم سيدي عبد الله السوسي:

سلْ عنه وانطقْ به وانظرْ إليه تجدْ ملءَ المسامعِ والأفواهِ والمقلِ

لا زال شذا عَرف كماله متأرجاً، ولا برح عقيل جماله بين العشاق على مراتبهم مُتبرِّجاً. آمين.

أما بعد، استلام يمين يُمْن غرة فضائله، ويَسار يُسر سُدّة فواضله، ووصف تشوق إلى شهود حضرته، شهود الوامق لِعِذراه، أو عُروة لعفراه، بل شوق غيلان لميّة، والحادرة لسمية، أو الحمامة أضلت هديلاً،

وفارقت بعد المواصلة خليلاً، فإن المحلات وإن كانت متقاصية، فإن الخلات كما يشهد وده متناصية، فإني غير ناسٍ تلك الأيادي الجليلة، والمحاسن الجميلة، وهل ينسى المدلج قمر ليله، وساكن اليمن مطالع سُهيله.

وقد عرّفت سيدنا عن بعض أحوالي، وتشتُّت بالي بعد وفاة قهرمانة منزلي في شعبان الماضي، بما هو أحرّ من المواضي، وسلكت مسلك الصابرين، وفوضت أمري إلى ربّ العالمين، وأما زلل العقل والاختلال، وما ضمنه الجسم من الاعتلال، فلا تسلْ، فما حال متيّم حزينٍ يبكي أسفاً على المنازل، وبعد مضي مائة وعشرين يوماً تطلبتُ جذوة من نار، عسى أن يكون سداد من عوز، فاعتضْتُ الجوهرة بالخرز، وما أدري ما يُفعل بي.

فنرجو من حضرتكم صالح الأدعية بحسن الشان، فلله قلب الأعيان، وبيده أزمّة التوفيق والهداية، والإرشاد بمنهاج الإصابة والعناية، وإني في غاية الاحتياج لملاحظة عين الباطن في أوقات المراقبة لحالي، وإصلاح باليَ البالي.

وما كان تَفضَّل به سيدي من الهدية المرسلة إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل السلام، فقد أوصلتها بيد من أثق به، وجاءني جوابها بعد دخول الركب المصري إلى مصر بإحدى وثلاثين يوماً، على يد رجل من أهل الحضرة الإلهية، أرسله رجل من أهل العقبة، أظنه الخضر عليه السلام، وذلك لأن الذي كان تكفل بأخذها من المدينة رجل من

المغاربة، وقد نُهب جميع ما معه في بندر العقبة كغيره، وهذه الأمانة كانت على جَمَلِهِ، فذهبت أيدي سبأ، فحصّلها لنا من أشرت إليه آنفاً على زعمي الغالب، وهي مع غيرها من الأمانات واصلة إليكم صحبة هذه البراءة، يكون ذلك في شريف علمكم.

هذا وسلموا لنا على من حوته الدائرة الأحمدية، من خواص الأحباب، وزبد الأصحاب، من غير تخصيص بذكر اسمه، إذ كل منهم مخصص بحبنا وحبكم، ودمتم في أمان الله وحسن عافيته، وحفظه وكلاءته، أنتم ومن في دائرتكم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما.

تحريراً في ليلة الخميس لسبع إن بقين من شهر ربيع الأول سنة (1199هـ.).

[الرسالة الثانية والثلاثون]

ومن ذلك رسالة مجيباً عن رسالة وردت مصحوبة بتحف:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

إلى جنـابِ الماجـدِ المحـقّقِ قطبِ المعالي الفردِ والبَرِّ التقي
أحمد محمودِ المعـالي المشـرقِ اللـوذعيِّ الكـامـلِ الموفَّـقِ
ذي نائـلٍ عَـمَّ وبِرٍّ مُغـدَقِ وسيّدٍ بَـرٍّ ومـولىً مُشفـقِ
صدرِ الهدى في مَغربٍ ومَشرقِ بـأيّ أرضٍ شمسُـه لم تُشـرقِ
وأيَّ مَرقىً للعـلا لم يرتـقِ وأيَّ حُجْبٍ نـورُه لم يخـرقِ
لا زال ما لاح ضياءُ الفلقِ مجتمـعَ الشّمـلِ بلا تَفـرُّق

أما بعد، حمد الله سبحانه على نعمه المهداة في كل آن، والصلاة والسلام على حبيبه محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه الأعيان، وإهـداء صحف تسليمات، فاح شميمها العنبري الريان، وتحيات مباركات تحملها ملائكة القبول على أجنحة الرضوان، إلى سُوح سيدنا الماجد الكريم المصان، قطب دائرة مركز الإحسان، الـودود الذي تعلقت نسمات أرواح عشاق الحضرة لمناسمة مواجهته في كل آن، الكوكب الدري الثاقب المتجلي في سماء الامتنان.

شيخنا وبركتنا وعمدتنا وذخرنا وظلنا الفينان، أحمد بن عبد الله مهدي الزمان، الموعود به عند اتصال سعد القِران، جَمَّل الله بذكره

المشاهد والكيان، وآنس بصفاء بهجته القلوب في كل أحيان، وينهي إليه مُحبُّهُ الفقير الذليل المهان، المنزوي بقصور نفسه تحت حجب العصيان، محمد المرتضى الداعي له بكل خير في كل أوان، المثني على صفاته الجميلة بكل لسان.

أنه وصل المثال العالي الشان، المشتمل على الود الصرف المحفوظ عن كل شان، فثبتت بقواعد أساسه العضائد والأركـان، وارتفعت حجب اللبس عن نير مقباسه وانكشف العيان، ووصل معه الكورتبان، وما فيهما من أنواع التحف التي يضيق عنها حصر البيان، فمن عسل مصفى جنى نحله من روض الجنان، ومن زيت وزيتون طاب عنصرهما الريان، وجناهما من اللذات دان، ومن سمن يكشط عن القلب الران، طار صيته إلى سمنان، وذكر قول النحاة السمن منوان، ومن جلد سبع يورث الجبان جرأة الشجعان، ومن شواشي هي على قمم الرؤوس تيجان، فجزى الله مهدي تلك التحائف أعلى درجات الجنان، وأطال عمره في حسن عشير ولذة صحبة مع الإخوان والخلان، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

والمرسل إلى حضرته الشريفة علبة فيها الحلاوة الصابونية، المتخذة من عسل جرست نحله العرفط، من مراتع جزيرة الكولان، وكيس أبيض فيه حناء من تبركات مدينة سيد ولد عدنان، صلى الله عليه وسلم، ما أرست الأخشبان، ودار الملوان.

ولا يؤاخذ الحبيب محبه، حيث صدر الجواب والرسول على

أوفاز، وأراني إحدى يديه في العنان، وسيصل جواب كتابه إن شاء الله الملك الديان.

ومنا إبلاغ شريف السلام والتحايا والرضوان، إلى كافة من يلوذ بجنابه من الأهل والأحباب والإخوان، خصوصاً باسم كل من ذكر في المثال على التفصيل مع الإمكان، وعموماً لكل محب في الحضرة وله وداد واتحاد وملازمة وشهود وعرفان، ودمتم مفيدين للأحباب بالفرائد الحسان، والعوائد الجزيلة الكاملة المعان، ولا برحتم مبيدين للأعداء ماحقين شوكتهم بالسيف والسنان، وصلى الله وشرف وكرم على سيدنا رسول الحق المنان، وعلى الآل والأصحاب والأتباع ما غَرَّد قُمريٌّ فوق الأغصان، والسلام.

[الرسالة الثالثة والثلاثون]

ومن ذلك رسالة نصها بعد الافتتاح:

إن أشرف ما يُهدى، وألطف ما يُسدى، سلامٌ أطيب من نسمات الصَّبا حركت الأفنان، وأطرب من تغاريد الأطيار أمالت الأغصان، وأحلى من عتاب حبيب مواصل، وأعطر من ربى أزهار الخمائل.

إلى حضرة مولانا وسيدنا وشيخنا كعبة الآمال، مطلع شمس الإقبال، حبيب أرباب القلوب وأهل الأحوال، نعمة الله على الخاص والعام، ومنته سبحانه على كافة الأنام، الإمام العارف، والهمام الواصف، خلاصة أهل الله، الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله، مهدي الزمان، المشار إليه بالبنان.

لِلمعالي بقيتَ في خيرِ حالِ ... بك آيُ الكمالِ والمجدِ حالي
أنتَ واللهِ قدوةٌ وإمامٌ ... عُمْدةٌ في مقالِهِ والفعالِ

نستمد من فيوضات الحق سبحانه لجنابكم الكريم مزيد الفضل العميم، وامتداد .... وانتفاع المسلمين بطول حياتكم، وانسداد أبواب السوء عن حوزتكم وجهاتكم.

[الرسالة الرابعة والثلاثون]

ومنه وقد أرسلت إليكم مراراً، وفي بعضها الإخبار بوفاة محب الجميع الشيخ محمد صفر النجار رحمه الله تعالى، فإنه انتقل إلى عالم الشهادة في سبع وعشرين من ذي القعدة سنة (1199ه.)، وخلف في موضعه الرجل الصالح الشيخ عبد الحق النجار، وهو صهره ووكيله ووصيه.

وأما أحوالي، فهذه المدة التي مضت كلها وأنا مشغول بإتمام «**شرح الإحياء**»، وقد وصلت الآن في شرح كتاب المحبة، والباقي أربعة كتب، وهان الأمر بمنة الله تعالى وبركة أنفاسكم الطاهرة، فهذا هو الذي يمنعني من مشاركة الناس في أحوالهم وأخبارهم، ولولا الخلوة ما كانت الجلوة.

وقد فرحت بما أشرتم في كتابكم لشيء مما يتعلق بسيدنا القطب سيدي محرز بن خلف قدس الله سره، فإني أعرف أنه من أكابر الأولياء المتصرفين في عالم الغيب، وكنت مشتاقاً لسماع شيء من سيرته الحسنة، وإنني من المعتقدين فيه والمعترفين بفضله، حشرنا الله في زمرة محبيه، وما نقله أبو عمران الفاسي، عن القاضي أبي بكر الباقلاني، فإنه صحيح لا شك فيه، وهو يشير إلى مقام الصديقية العظمى، وله خلافة الحق المعنوية، وكمال رتبة الإنسانية التي بها تمت الصورة المعنوية، بعد النفخ والتسوية، فرضي الله عنه وأرضاه عنا ... إلخ.

والحمد لله وحده

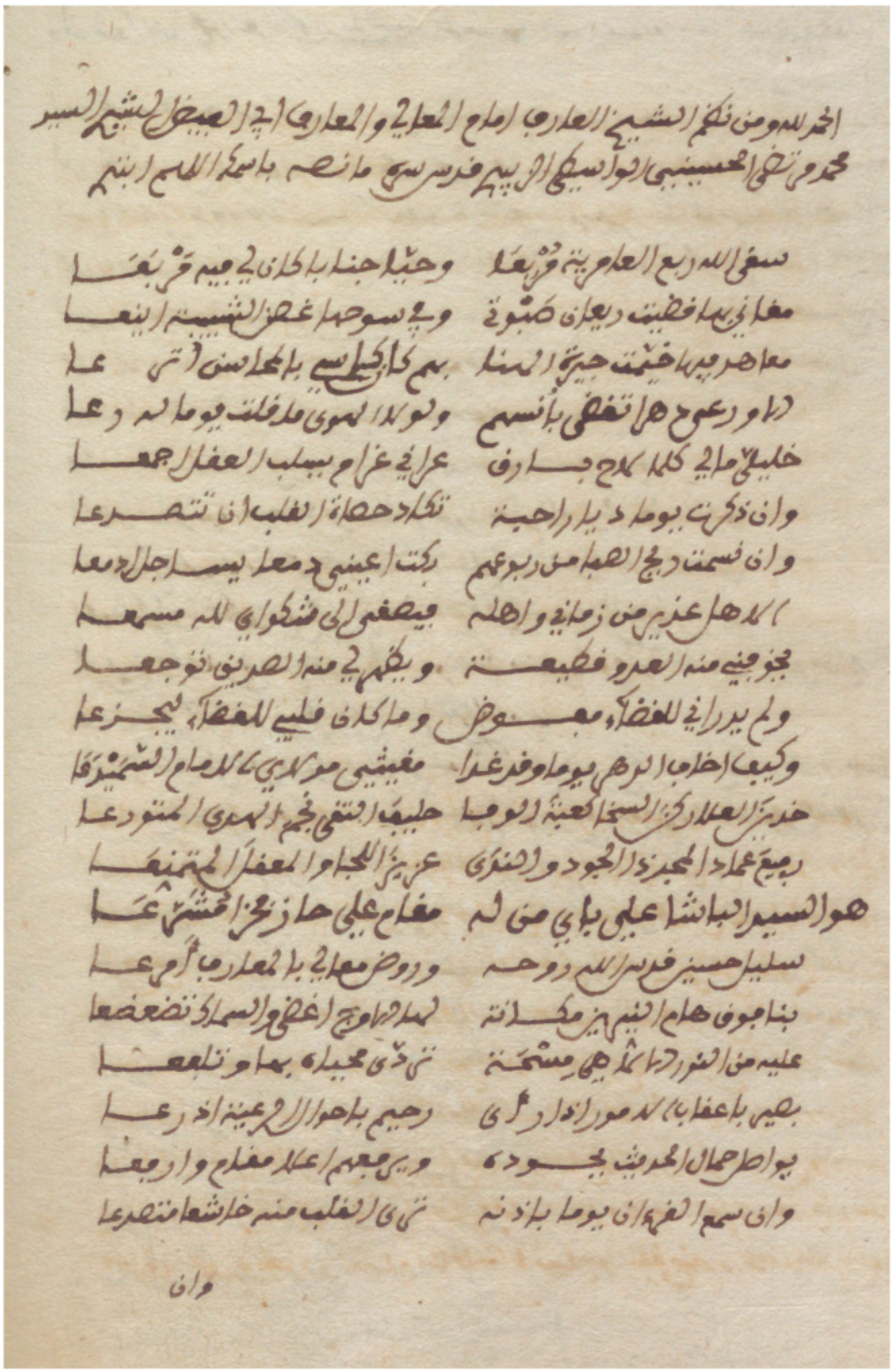

الحمد لله ومن نظم الشيخ العارف امام المعاني والمعارف ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي قدس سره ما نصه باسمك اللهم ابتدئ

سقى الله ربع العامرية مرتعا ... وحيا جنابا بالكثيب فبيعا
مغاني بها غضت دعان صبوتي ... وفي سوحها غض الشبيبة ينعا
معاهد فيها خيمت حيرة المنى ... بهم كان كيلي بالمحاسن اوسعا
ذماء دعوني هل تغضي بانسم ... ولو لا الهوى ما غلت يوما لدمعا
خليلي ما اني كلما لاح بارق ... عراني غرام يسلب العقل اجمعا
واني ذكرت يوما ديار احبة ... تكاد حصاة القلب اني تصدعا
واني سمحت دمج العصا من دموعهم ... بكت اعيني دمعا يسيل مدمعا
الا هل عذير من زماني واهله ... فيصغي الى شكواي لله مسمعا
يجوز فيه منه العدو فطيعة ... ويظهر في منه الصديق فوجعا
ولم يدر اني للغضا معوض ... وما كان قلبي للغضا ليجزعا
وكيف اخاف الدهر يوما وقد غدا ... مغيثي من لا يدرك السمو مطمعا
حديث العلا ذي السمو الذي العلى ... حليف التقى نجم الهدى المتورعا
ربيع عماد المجد ذا الجود والندى ... عزيز الجوار المعقل المتمنعا
هو السيد الباشا علي باي من له ... مقام علي حاز فخرا محشعا
سليل حسين قدس الله روحه ... وروض معاني بالمعارف اترعا
بناء فوق هام النيرين مكانة ... لهما وهو اعلى والسماك تضعضعا
عليه من النور الرباني هيبة ... تزيد محياه بهاء وتلمعا
بصير بامضاء الامور اذا درى ... رحيم باحوال الرعية اذ رعا
يواطئ جمال الحد فيه بجوده ... ويمزجهم اعلا مقام وارفعا
واني سمعت الغيث اني يوما بازائه ... ترى القلب منه خاشعا متصدعا

واني

وإني ذكرت فضل الجهاد وأنه ... يدخر شاناً وبالكون معلا
به تفرس الخضر آ، حازت معاجزا ... وفرصادفت اللعن والعجز مطلعا
وقد شرفت كل البلاد لماجد ... للبوا به الاسعاد ساد وكعبا
وإني له ما عشت أهديه دعوة ... تقاصر عنها الملك وهي لتي معا
أفوز إذا ما فزت بالليل ساهرا ... وقد سكنت تلك الجوارح خشعا
بلاهج نحو الوارد بن فسر مزم ... وطاف من كعب بالبيت الحنين ورجعا
أكل عمرو والشرح بنورك صدري ... وعامله بالاكلاف يا سامع الدعا
وإجبر بالنصر العزيز وكن له ... مُمِدّاً وبالفتح المبين مُمتعا
وإشبله والوارد بن تحيته ... اللهم اللاهج الكف والعمر أجمعا
مدى الدهر ما صلى المجيب تركته ... وما زمزم الحادي لكعبته سعى

انتهت ومن خطه انبارع نقلتها وكتب تحتها ما نصه خدمة المجد المحتشي أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الحنفي نزيل مصر غفر له بمنه في ٢٥ ربيع الأول سنة ١١٩٦ ختمت بالخير وآمين

الحمد لله يقول جامع هذا الديوان وراقم هاته الأحرف العبد الراجي عفو ربه العلي عبد القادر بن عبد القادر بن الفقير المغربي الحلبي الميموني نزيل تونس حرسها الله قوله وأصلي عمله إنه كان حدثني الشيخ الفقيه الرحال الصالح أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأندلسي من أهل فاس سلمان من عمل حضرة تونس أنه كان اجتمع بالشيخ المرتضى المذكور في عام عزموا هذا به للحج وأنابه منه وحضر في مجالسه العلمية وشاهد من حرمته العلمية السنية السنية ما يشهد بعلو مقامه ورسوخ قدمه وعلو من حسن الخلافة وموانسته له بالحديث ما شرح صدره ومن جملة ما أنسه به في المحادثة ذكر أولياء قدومه لمصر وذكر أن الشيخ أبا الفيض سيد محمد مرتضى قدس سره أصل نشأته بواسط من العراق وأنه نشأ بها وقرأ على مشايخها مدة ثم ارتحل في طلب العلم فطاف العراق ورحل إلى مكة وعراق العجم وبغداد ودمشق فلازم الأشياخ وأتقن منهم وأخذ عنهم وجعل

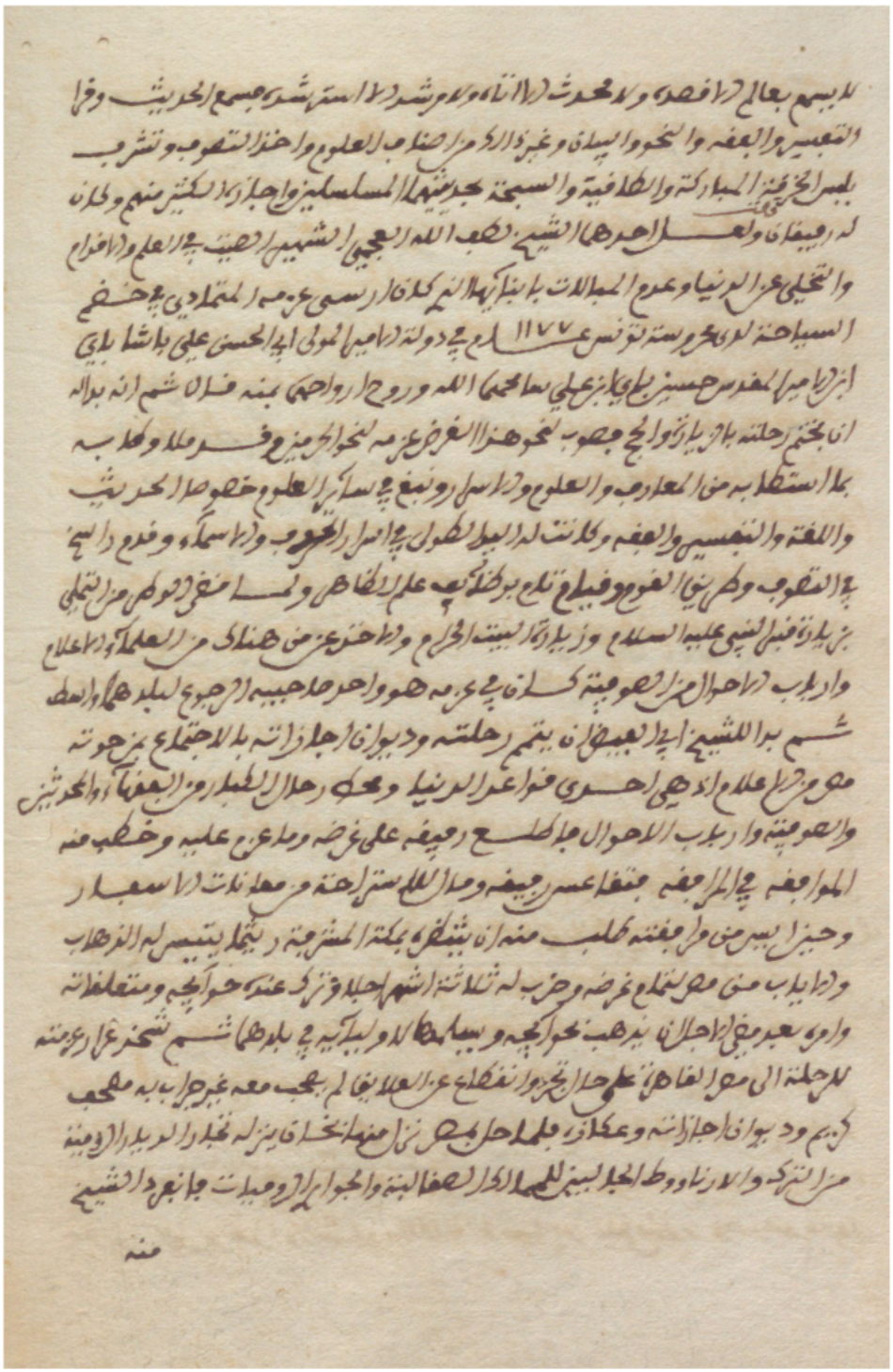

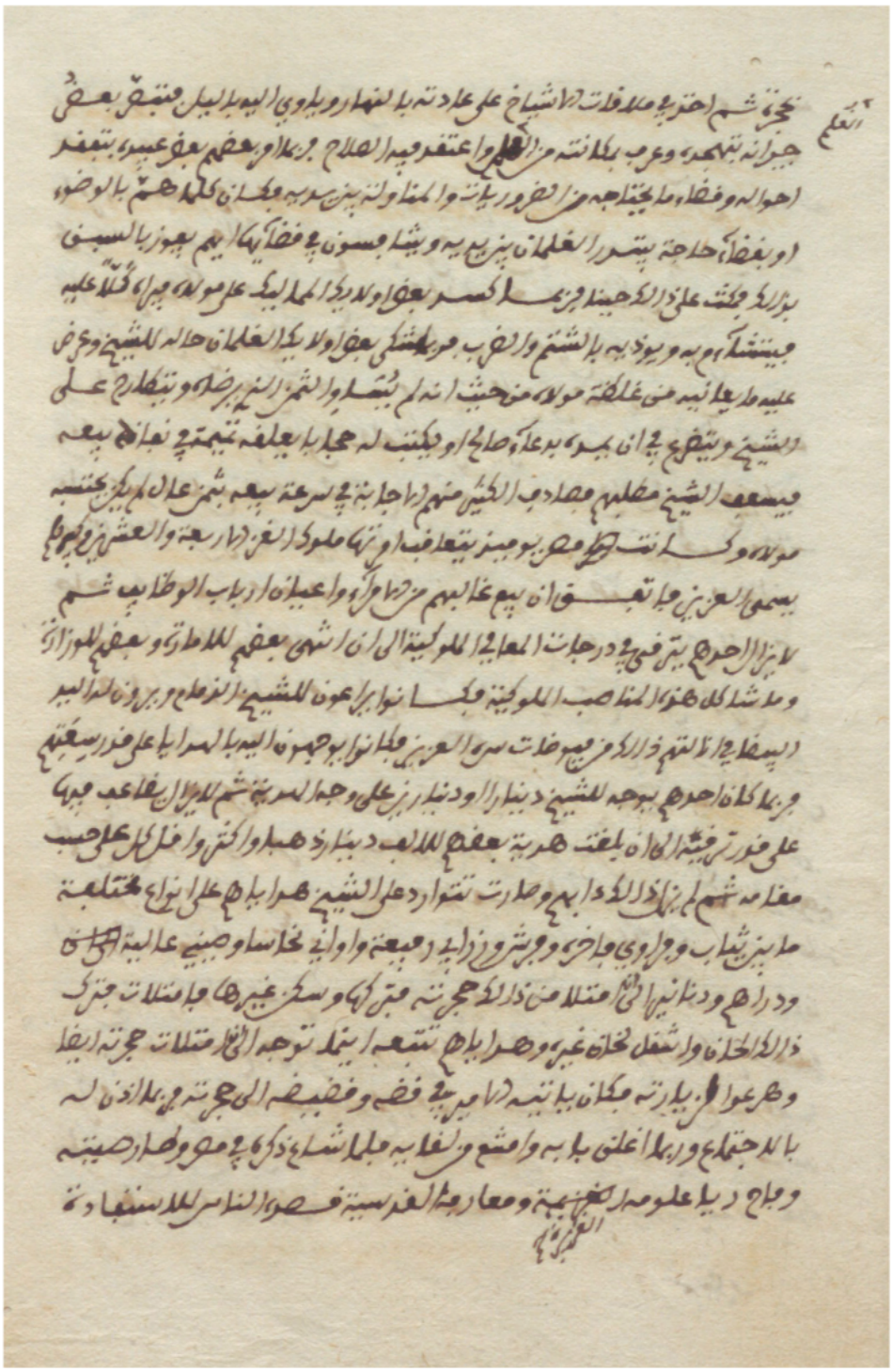

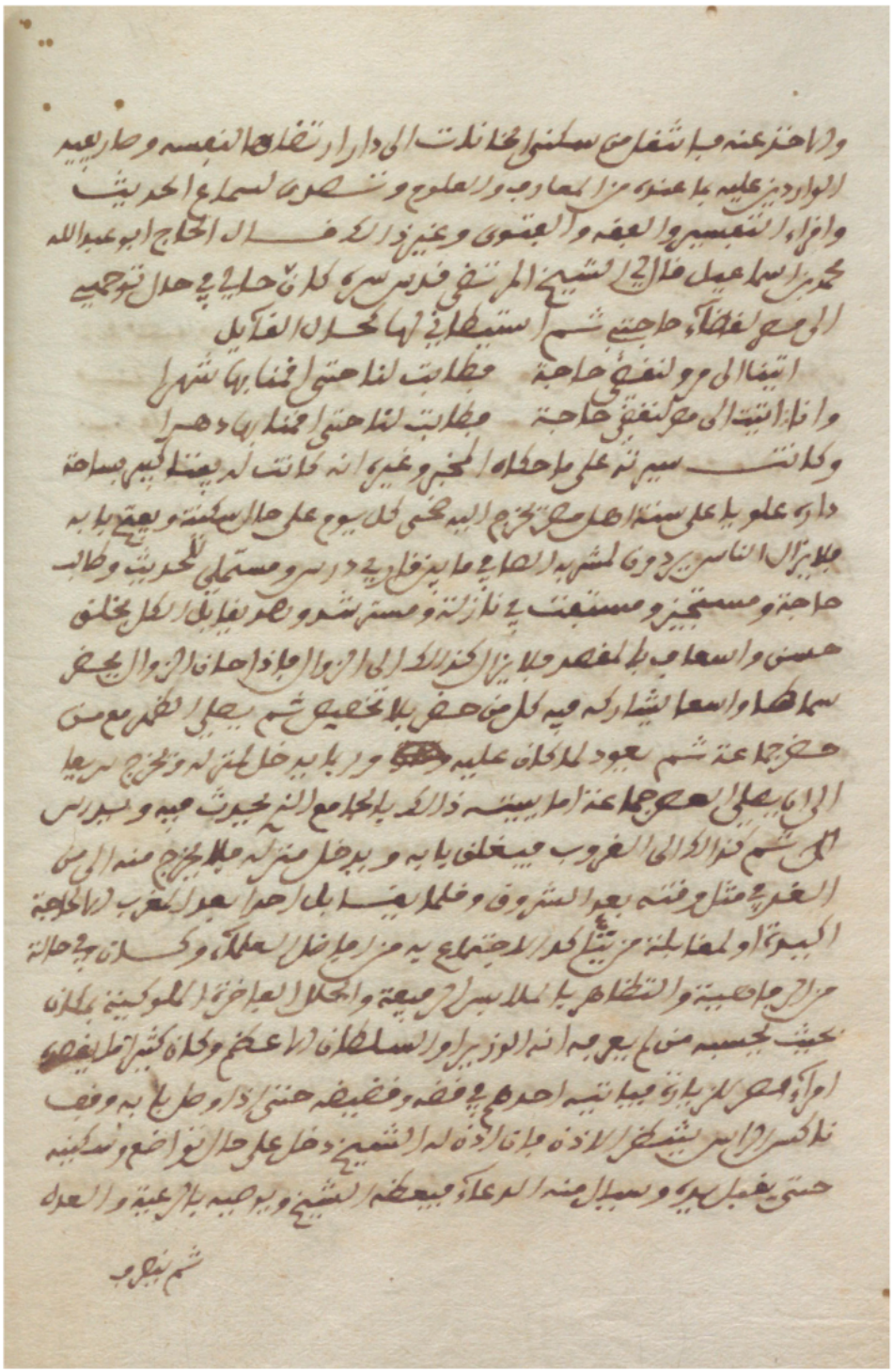

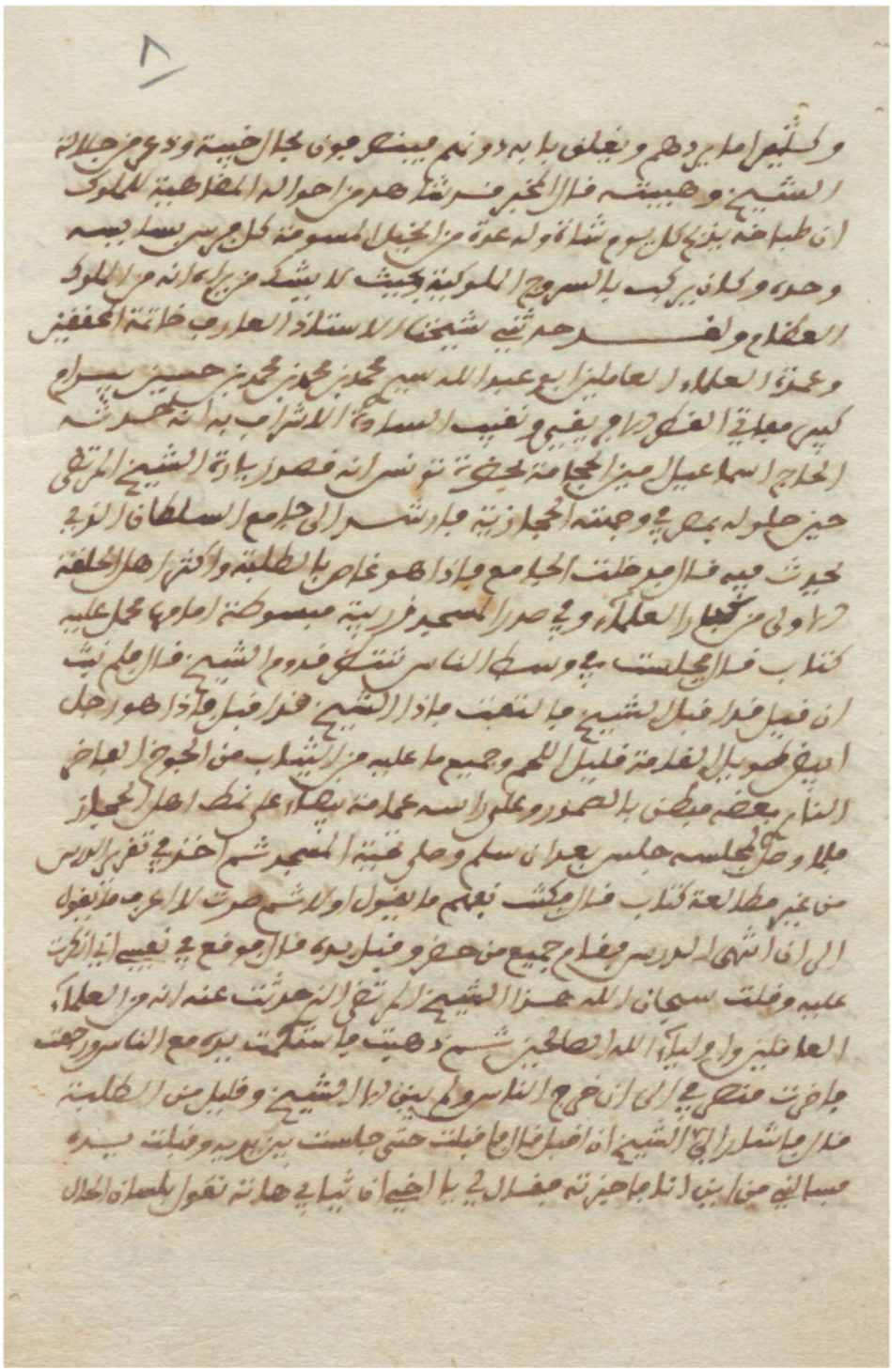

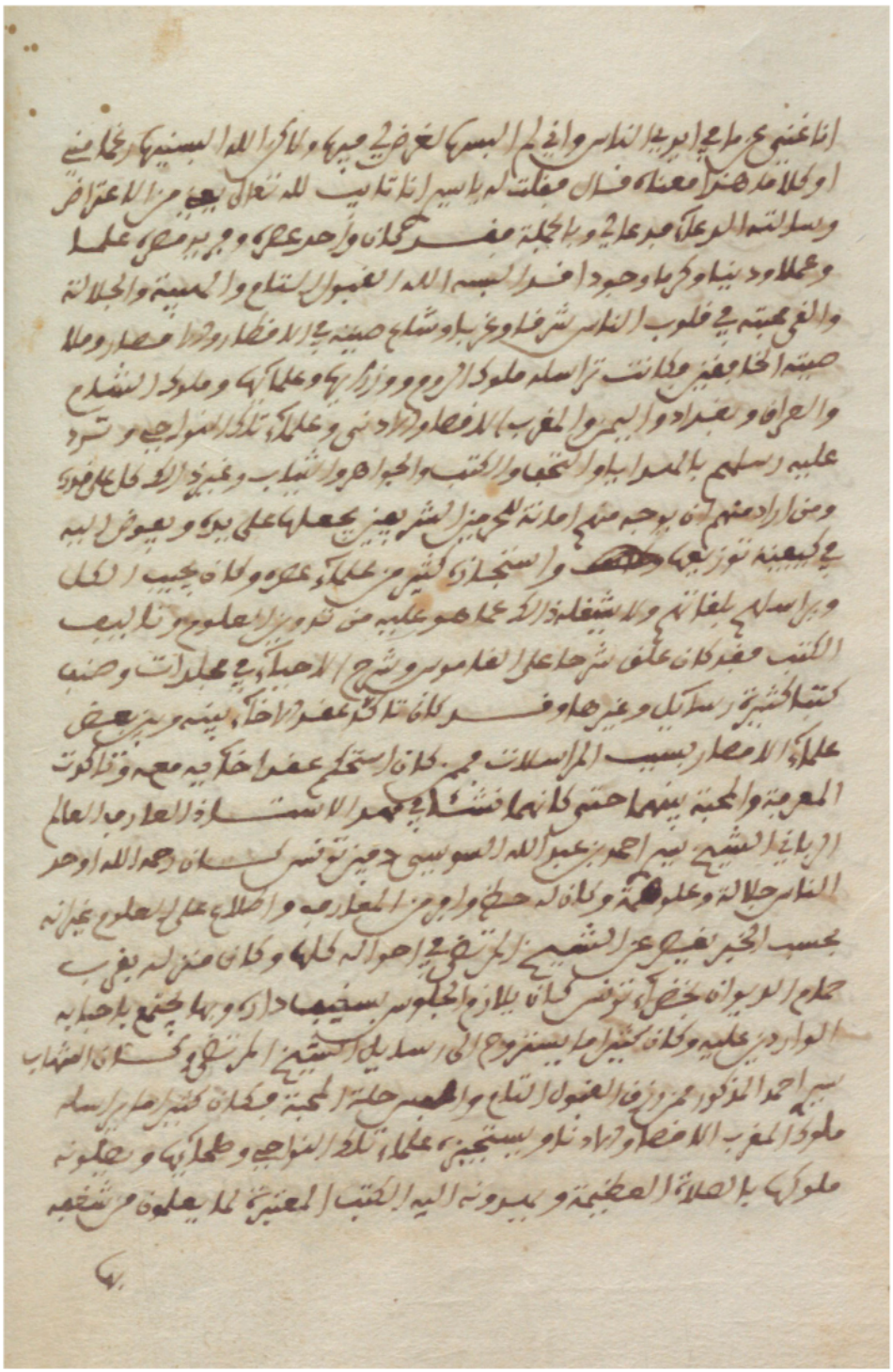

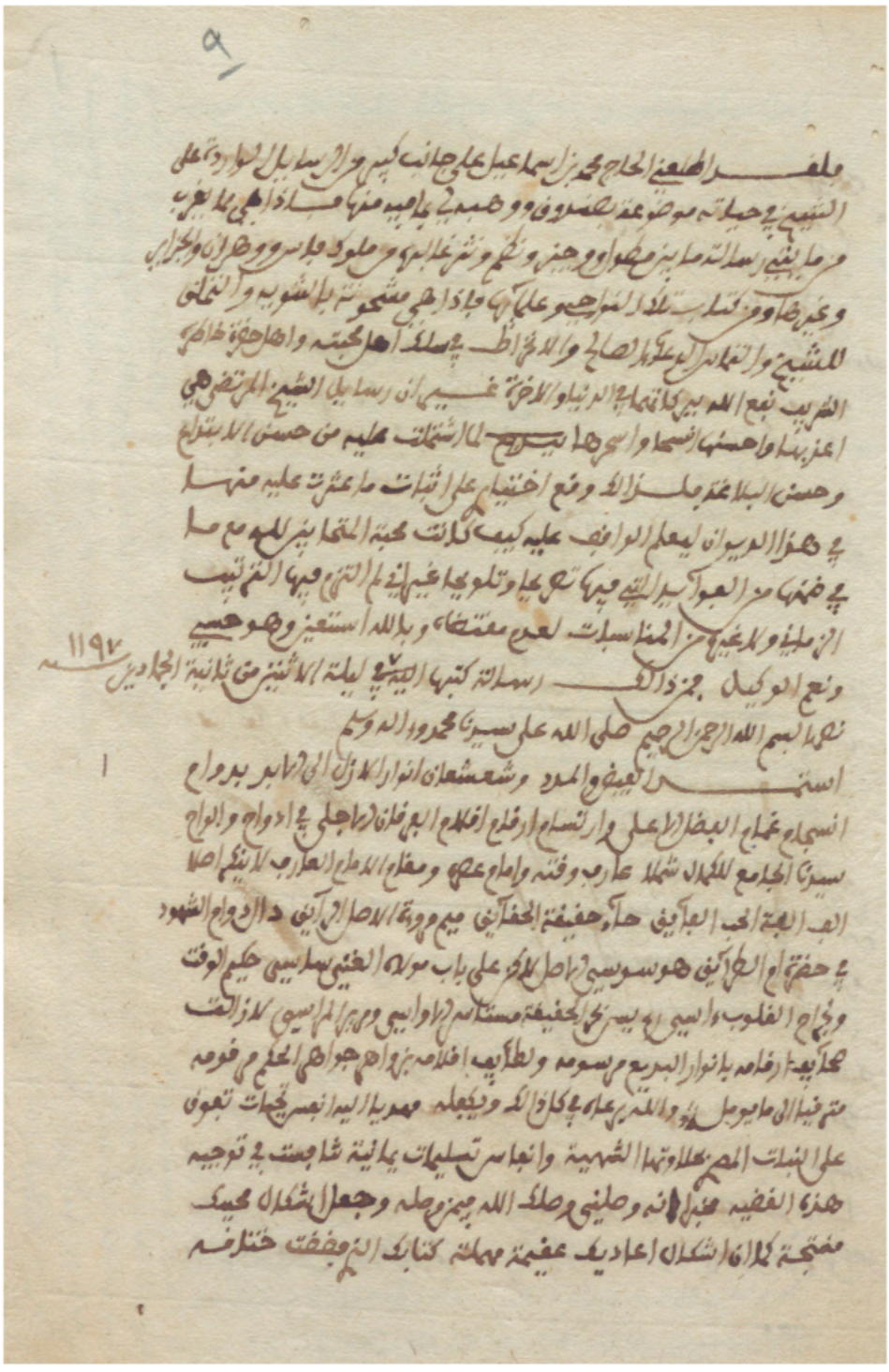

٩

ولفضيلة الخليفة الحاج محمد بن اسماعيل على جانب كبير من الرسائل الواردة على الشيخ في حياته موضوعة بخصوص وهي عندي يأتيه منها ما داهي بما غرب من رسالته مما بين مصاوب وحبس ونكم ونشر غالبها من ملوك فاس وهو كان والجزائر وغيرها ومن كتابات تلك الرسائل جميعها على ما هي مشحونة بالشوبه والتملق للشيخ والتمادح على سلوك الصالح والاخلاق في سلك اهل محبته واهل حضرة خاصة القريب نفع الله بين كاتبها في الدنيا والاخرة غير ان رسائل الشيخ المرتضى هي امزجها واحسنها انسجاما واسرها [illegible] لما اشتملت عليه من حسن الاسترسال وحسن البلاغة جلب ذلك ومع اختيار على اثبات ما عثرت عليه منها في هذا الديوان ليعلم الواقف عليه كيف كانت محبة المتحابين لله مع ما في ضمن من العوايد التي فيها تشهى على ما وتلويحا غير اني لم التزم فيها الترتيب الزمني ولا غيره من المناسبات لعدم مقتضاه وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل جمادى ١١٩٧ هـ

رسالة كتبها اليه في ليلة الاثنين من ثانية الجمادين

نقول بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

١ اسنى الفيض والمدد وشعشعان انوار الكمال الى زاهر بدر واح انسجام غمام الفضل الاعلى وارتسام ارقام اقلام ابي فلان زاهي في ادراج والواح سيدنا الجامع للكمال شمائل محارب وفقه واماه عصره ومقام الاملاع العارف لاينكر اصلا الف البهجة الخ البارق حاء حقيقة الحفائق ميم مودة الاصل الى آخر دال ادراج الشهود في حضرة اراج الكائن هو سوسي اصل الاصل على باب مولاه الغني سلام سيمي حكيم الوقت وسراج القلوب واليسير به يسير الحقيقة مستنير ادراجه ومرجع المسيس كلا زالت محاريبه زاهرة بانوار البديع مرسومه وتطاريف افلاكه بزواهر جواهر العلم مرقومه متى فيها الى ما يوصل ٢ والله يرعاه في كل آنه ويكفله معديا اليه انفس تحيات تعنو على السنات المصر علاوتها الشهية وانفاس تسليمات يمانية شاجت في توجيه هذه الفقيه مخلصانه وصلني وصلك الله بمزيد صله وجعل اشكال محبتك مفتحة كمزاهر اشكال اعاديك عقيمة مهملة كتابك الى جففت حتى لم

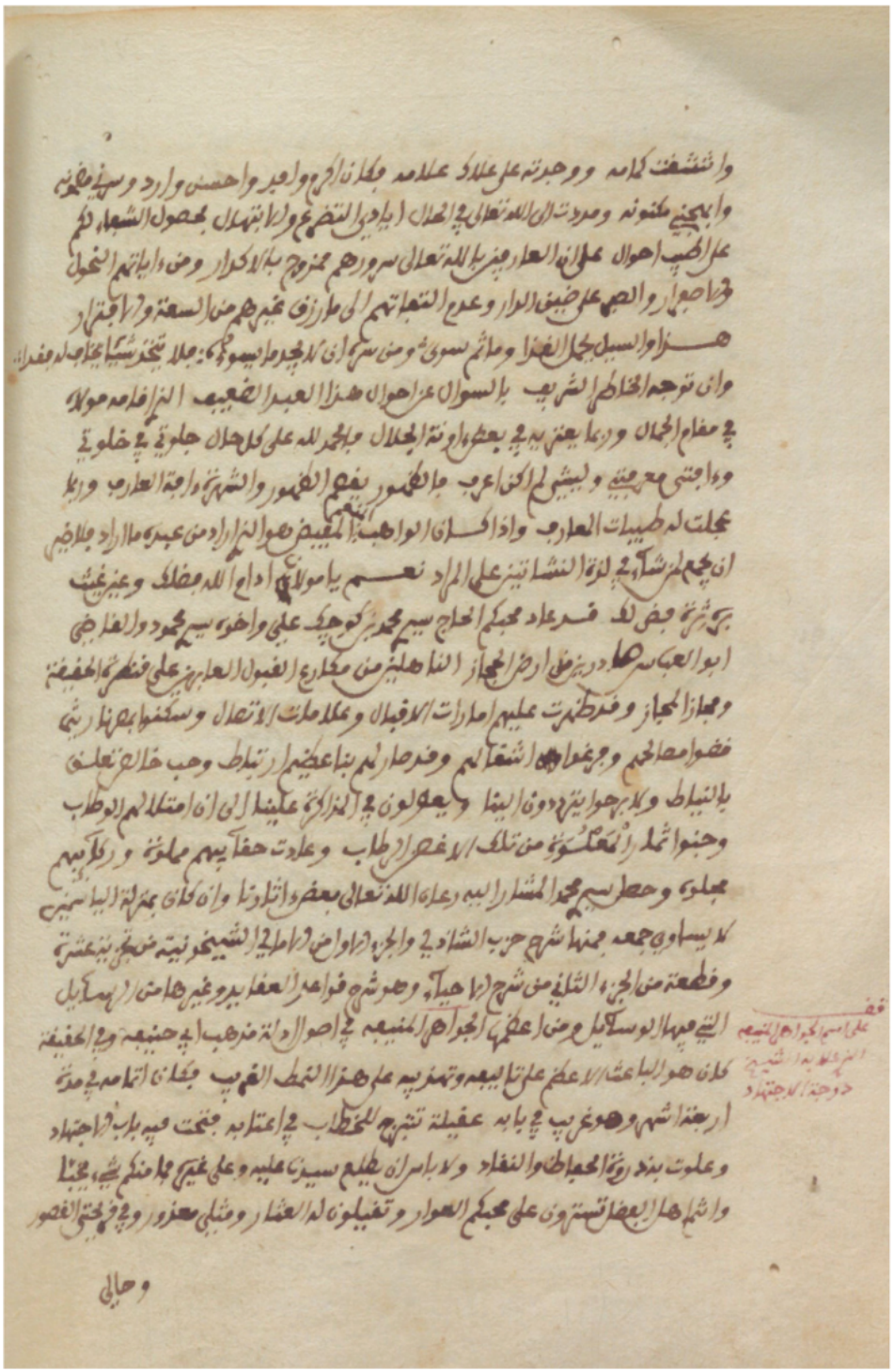

١

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
من العبد الفقير إلى مولاه الغني إلى الفقير محمد المرتضى رزقه الله شهود مقام القبول
وارضى أمين إلى حضرة شيخه المشار بعين القلوب إلى أخذ حبه من الأطواق إلى الجيوب
الحبيب المحبوب الشيخ الهادي إلى الرشاد سيدنا أبي العباس أحمد بن عبد الله السوسي
كان الله لجواد يوسف أمين يحيى العلم الكريم بعد تأدية واجب التحية والتسليم
أن توجه الخاطر العاطر بالسؤال عن المحب العاجز الفقير فهو بخير وعلى خير مملوء من
محبتكم كما تحبون بل أضعاف ما تظنون والله يشهد في إلى إخباركم عليم وهو الفعال الحكيم
وحامل الخروف المحب الحاج سيد محمد بن الحسين بلغ إليه كتابكم وأسمعنا خطابكم ووجهناه
إلى الحرمين وعاد سالما من الدين وهو هو وأصل إلى دياركم مشتاقا إلى جنابكم
أوصله الله سالما وورده غانما وارجوا أن لا تنسوني من صالح دعواتكم الشريفة
في أوقاتكم المنيفة وبمثلها لكم مبذول وعلى الله مولانا القبول وحرر الجواب
على سرعة مع شغل بال فاعذروا يا إخواني بما بضاعه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
في ٢٥ ص سنة ١٢٠٥ وكتب في عنوانه ما نصه
إن شاء الله تعالى يتشرف بلمس كف سيدنا ومولانا وخيرنا وأولانا الفقيه
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله السوسي نفع الله به وأمين

٢

وكتب إليه أيضا في جمادى الأولى من السنة المذكورة ما نصه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
من العبد لله سبحانه أبي الفيض الحسيني محمد المرتضى أنعشه الله بالقبول
وارضى وأمين إلى شيخه الإمام العلامة الصالح الورع فخر الأدباء والمحدثين
حامل الرتبة العلية الباذخة الشهاب أبي الفضل أحمد بن عبد الله الغافقي
الشهير بالسوسي جعله الله ممن أنعم عليه ونوله وأعطاه ما تمناه وأمين
السلام

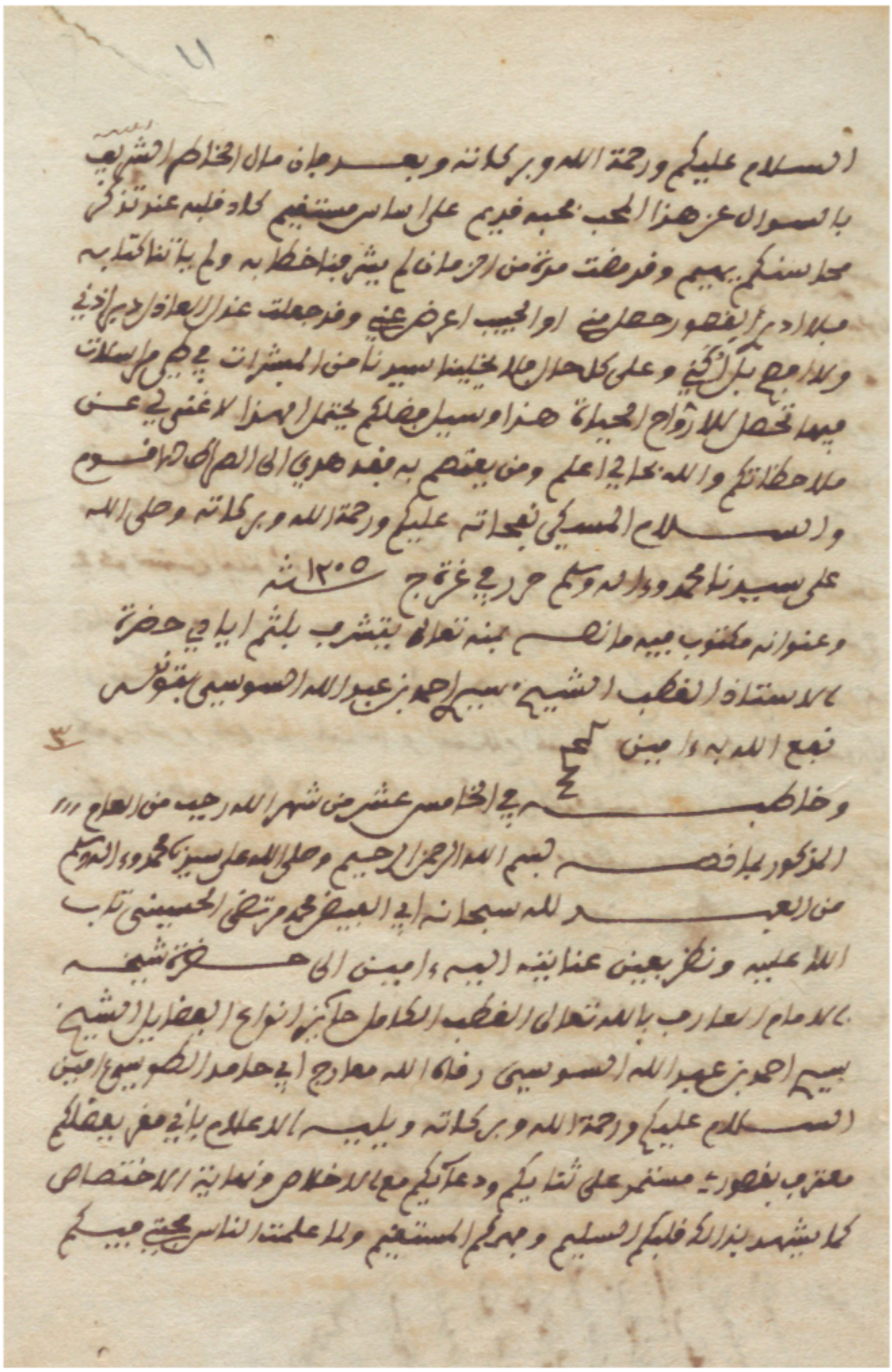

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإن مثال الخلال الشريفة
بالسؤال عن هذا المحب المحبة فيكم على أساس مستقيم كاد قلبه عن تذكر
محاسنكم يهيم وقد مضت مدة من آخر ملاقاتي بشيء فيما خطا به ولم يأت كتابه
مبلادة بالقصور حصل لي أو المحبب أعرض عني وقد جعلت عذل العاذلين دبر أذني
ولا أبالي بل أكثر وعلى كل حال فلا يخلينا سيدنا من المبشرات في كل ما يسلات
فيما تحصل للأرواح الحياة هذا وسيل فضلكم يحتمل أن يهذا لا غنى لي عن
ملاحظاتكم والله تعالى أعلم ومن يعتصم به فقد هدي إلى الصراط المستقيم
والسلام المسكي نفحاته عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم حرر في غرة ج سنة ١٢٠٥

وعنوانه مكتوب بيده ما نصه جنة تعالى يتشرف بلثم أيادي حضرة
الأستاذ القطب الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله السوسي يتفضل
نفع الله به آمين

وخاطبه في الخامس عشر من شهر الله رجب من العام
المذكور بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
من العبد لله سبحانه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني تاب
الله عليه ونظر بعين عنايته إليه آمين إلى حضرة شيخنا
والإمام العارف بالله تعالى القطب الكامل حاوي أنواع الفضائل الشيخ
سيدي أحمد بن عبد الله السوسي رفاه الله معارج أهل حامد الكوسيع آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وليه الإعلام بأني مع فضلكم
معترف بقصوري مستمر على ثنائكم ودعائكم مع الإخلاص وغاية الاختصاص
كما يشهد بذلك قلبكم السليم وجهكم المستقيم والله علمت الناس بحبتي فيكم

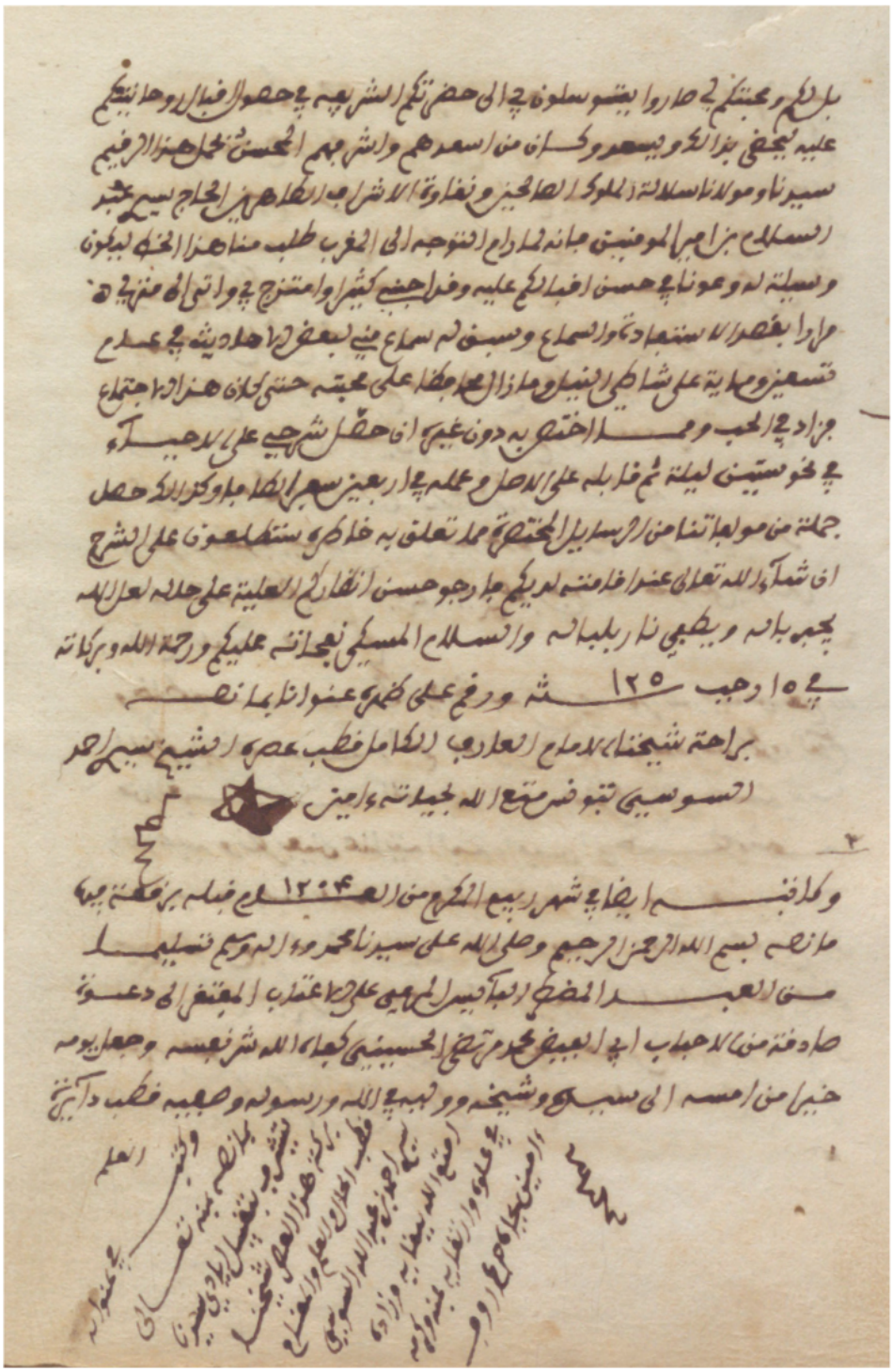

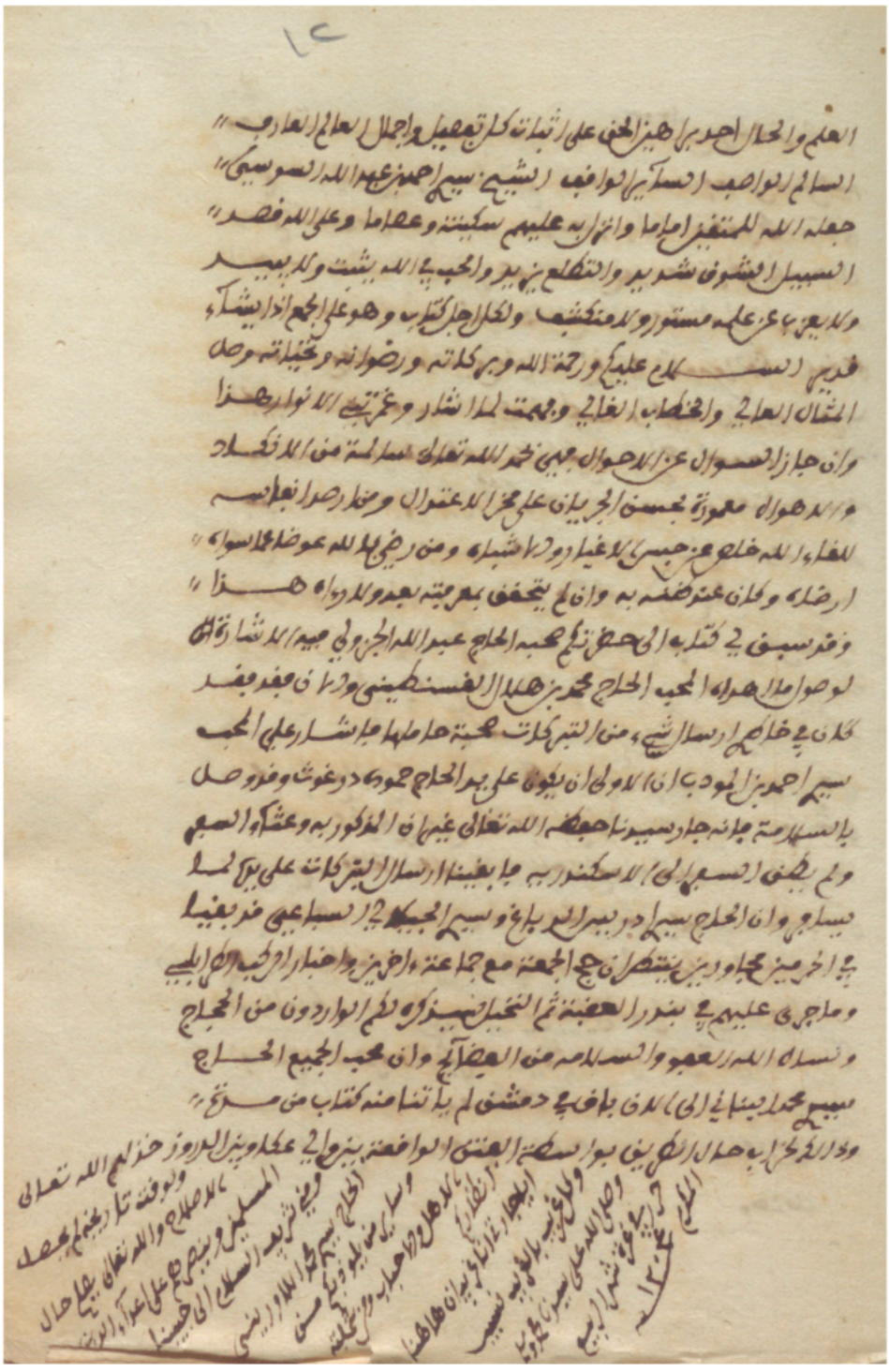

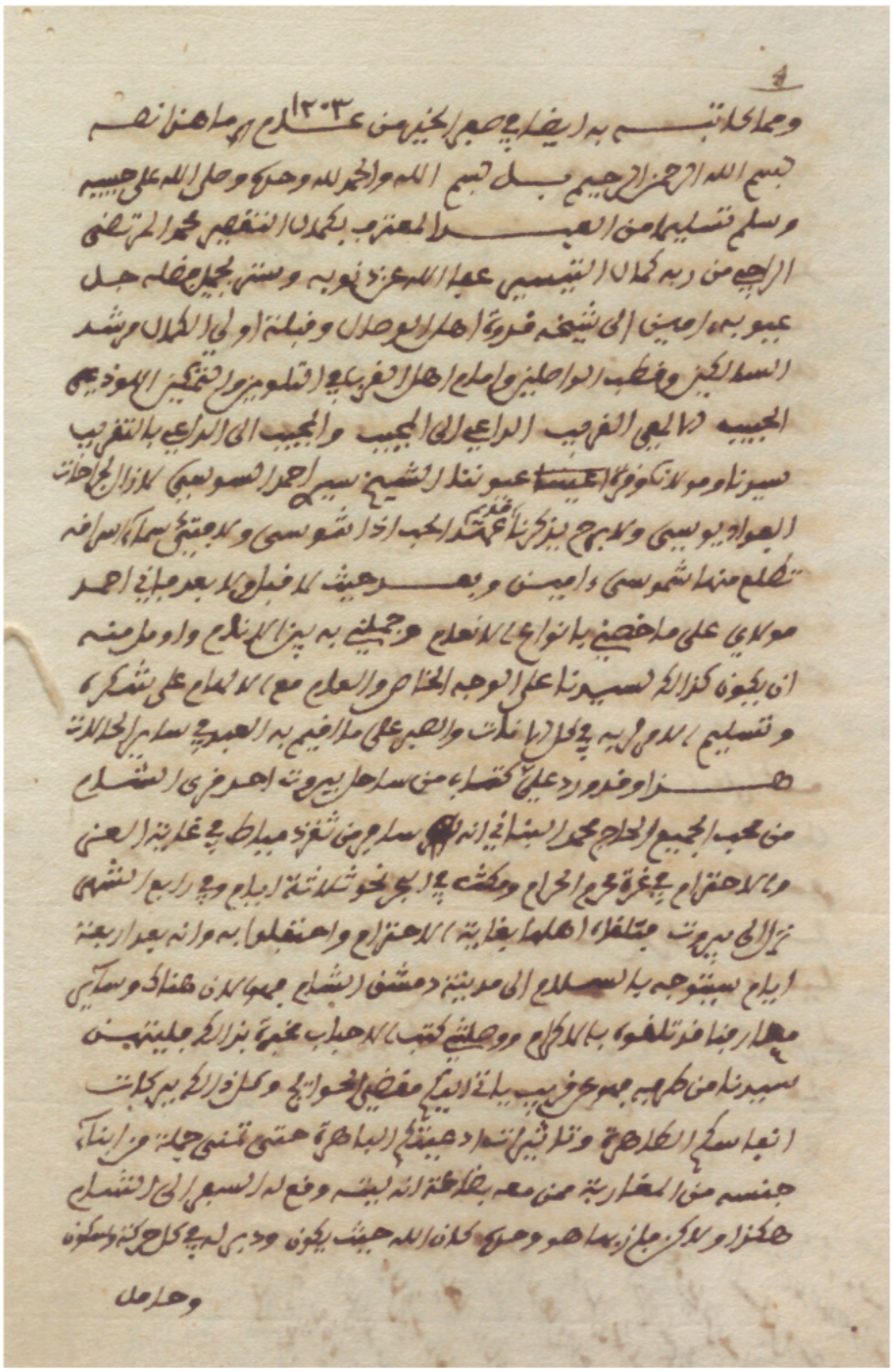

٤

وممالحاتبه ايضا في صبح الخميس من عام ١٢٠٣ ما هذا نصه
بسم الله الرحمن الرحيم جل بسم الله والحمد لله وحده وصلى الله على حبيبه
وسلم تسليما من العبد المعترف بكمال التقصير محمد المرتضى
الزبيدي من ربه كمال التيسير عبد الله عز ذو به وستر بجميل فضله جل
عيوبه احمين الى شيخه قدوة اهل الوصال وقبلة اولي الكمال مرشد
السالكين وقطب الواصلين واصلح اهل العصر بلا تلعثم ولا تلعثم الملوذ به
الحبيب ذا المعالي الفريد الداعي الى الحبيب والمجيب الى الداعي بالتقريب
سيدنا ومولانا وملاذنا الحبيب عبد الله الشيخ سيدي احمد السوسي كان الله
العواد يوسي ولا برح يزكو نماه محمد الحب ازاد الشوسي ولا جتنى ثمار اسراره
تطلع منها شموسي واميني وبعد حيث كان فضلك لا بعد مباني احمد
مولاي على ما خصني به انواع الانعام وحملني به من الالزام واول منه
ان يكون كذلك سيدنا على الوجه الخاص والعام مع الالحاح على شكره
وتسليم الامر فيه في كل ما نالت والصبر على ما فيه به العبد في سائر الحالات
هذا وقد ورد علي كتابك من ساحل بيروت احد مرافئ الشام
من محب الجميع الحاج محمد البناني انه سلم من ثغر ميناط في غدانية العين
والاحتراز في غرة محرم الحرام وقلع في البحر نحو ثلاثة ايام وفي رابع الشهر
نزل الى بيروت فبلغه اهلها بغاية الاحتراز واحتفلوا به وانه بعد اربعة
ايام يتوجه بالسلام الى مدينة دمشق الشام فيها الدن فناك وسلامي
عليها رفيا فرتلفوه بالاكرام وصلتني كتب الاحباب محبرة بذكرك جليتهن
سيدنا من كمامها مهرعن غريب بلغ الدنيا مقتضى الخواتيم وكمل ذكرك بهن كلمات
انعاسكي الكلام وتلاثين تعدادهن البواهر حتى تمنى جلة الزناء
جنسه من المغاربة ممن معه بضاعة انه ليته وقع له السعي الى الشام
هكذا والا فحيث ما زال هو وهو كان الله حيث يكون وهو لي له في كل حركة وسكون

وحد حل

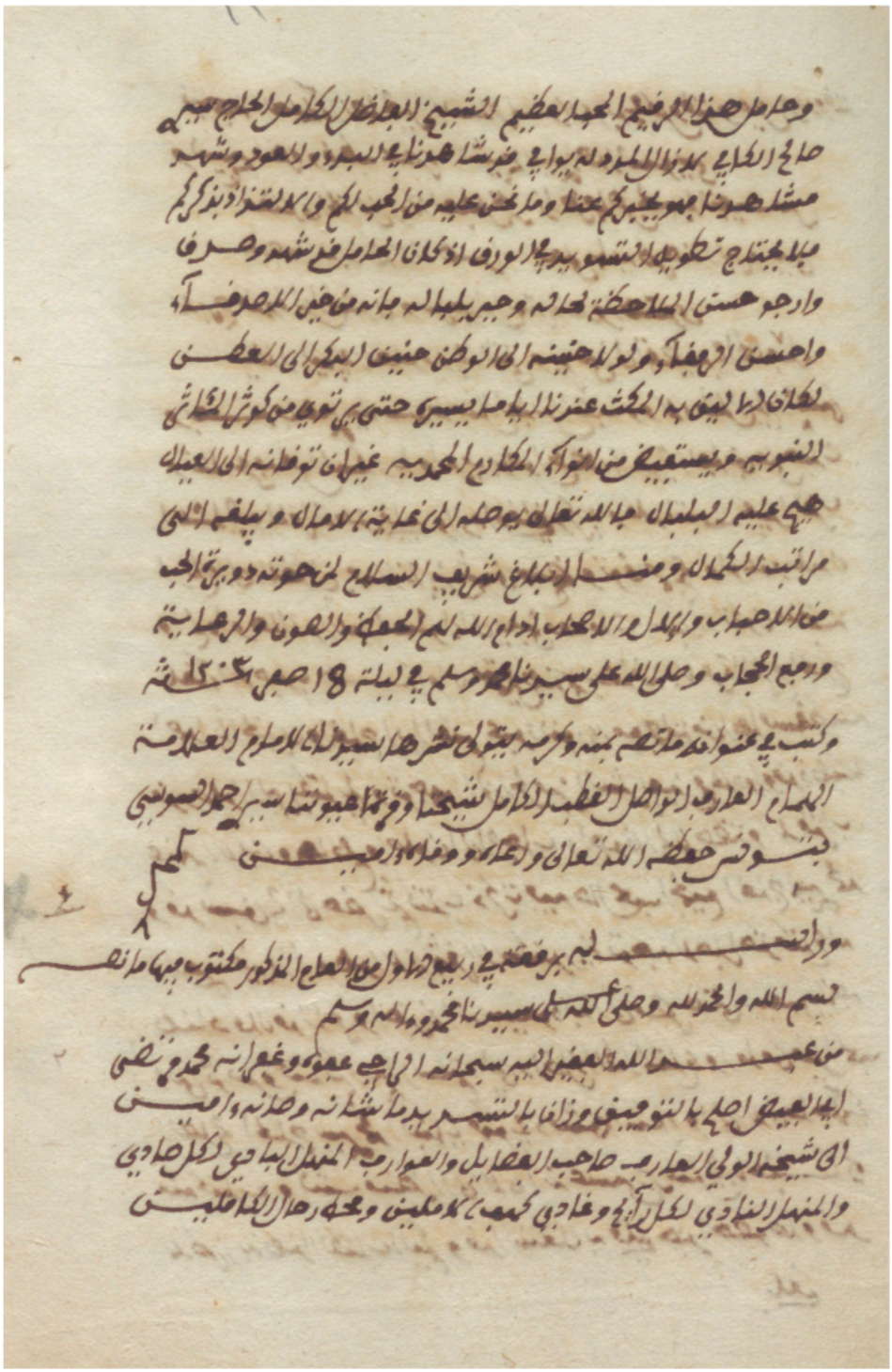

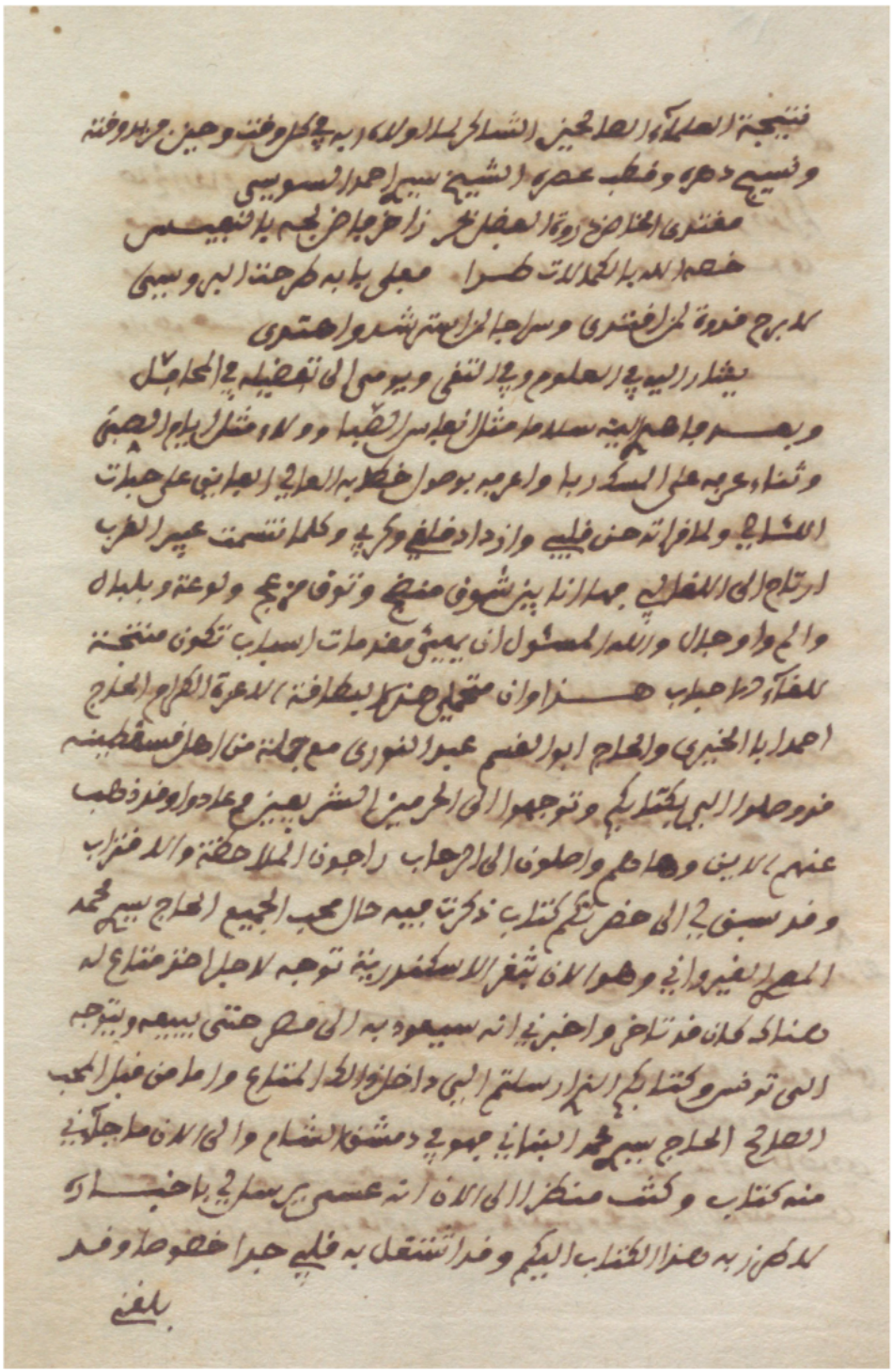

فتيجة العلماء العاملين السالك بسلوك الاولياء والعباد في كل وقت وحين مرشد وقته
وشيخ دهره وقطب عصره الشيخ سيدي احمد السوسي
مفتي المالكية بدولة الفضل نحمد زاخر جواخر لجه بالتنفيس
خصه الله بالكمالات كلها معلى بابه كرخة البر وسيبي
كل برج مفتوحة لمن افتخر وسرجها لمن استنار شمس واهتدى
يشار اليه في العلوم وفي التقى ويومى الى تفضيله في المحافل
ويعد جاهه الينبوع سلالة مثل العباس الصفيا وولاء مثل ايام الصبى
وثناء عرفه على المسك ريا واعرفه بوصول خطابه العذب الى العباد على حبات
القلوب والمآقي حتى قلبي وازداد خلقي وخلقي وكلما تنسمت عبير العرف
ارتاح الى المغاني جهد انا بين شوق منضج وتوق مزعج ولوعة وبلبال
والم واوجال والله المسئول ان يميتني مقدمات اسباب تكون منتجة
للقاء وحط حباب هذا وان متقبل جنرال ببطاقة للاعزة الكرام الحاج
احمد بالخيري والحاج ابو القسم عمر النوري مع جملة من اهل قسطنطينه
فوردوا علينا بكتابكم وتوجهوا الى الحرمين الشريفين وعادوا وقد ظهب
عنهم الاين وهاهم واصلون الى احباب راجون المسامحة والاغتراب
وقد سبق لي ان حضر تكم كتاب ذكرت فيه حال محب الجميع الحاج سيدي محمد
المصري الغيرواني وهو الان ثغر الاسكندرية توجه لاجل اخذ متاع له
هناك كان قد تاخر واخبرني انه سيعود به الى مصر حتى يبيعه ويتوجه
الى تونس وكتابكم الينا ارسلتم الي داخل والكل ممتاع وارملة من فضل المحب
الحاج الحاج سيدي محمد البناني مهو في دمشق الشام والى الان ما جاءني
منه كتاب وكنت منتظر الى الان انه عسى ان يصل لي باخباركم
لاكتب له هذا الكتاب اليكم وقد انشغل به قلبي جدا خصوصا وقد
بلغني

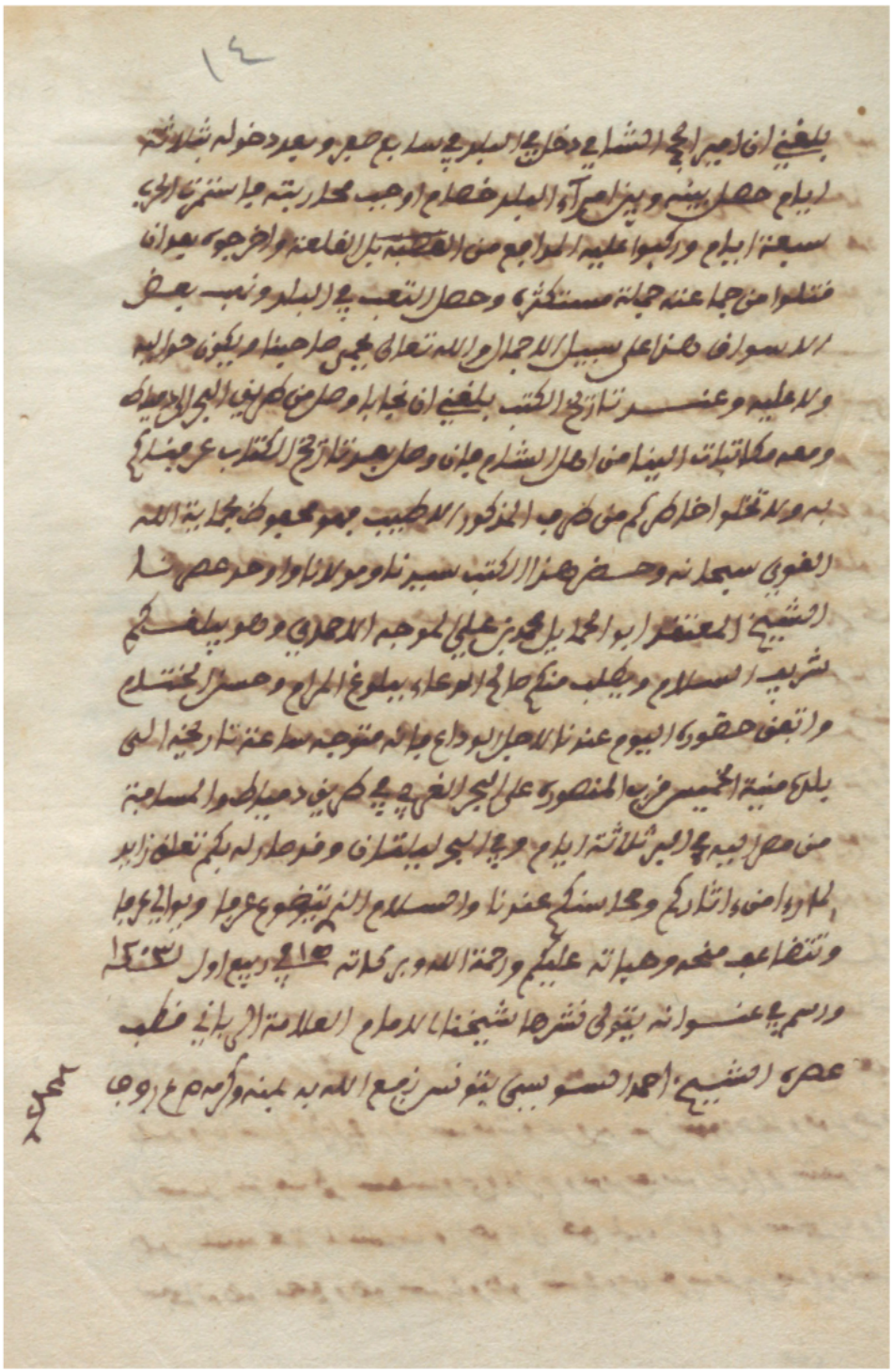

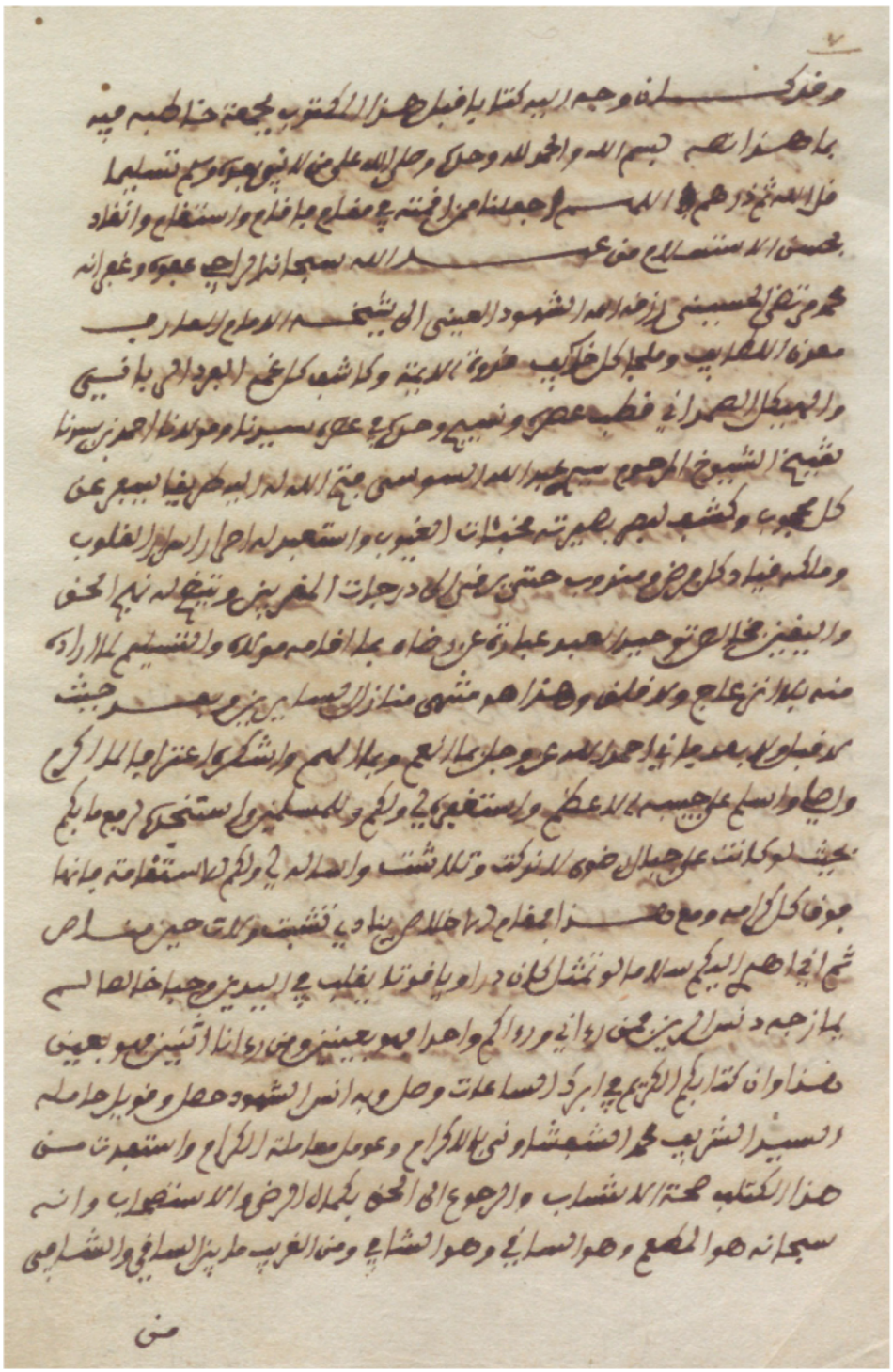

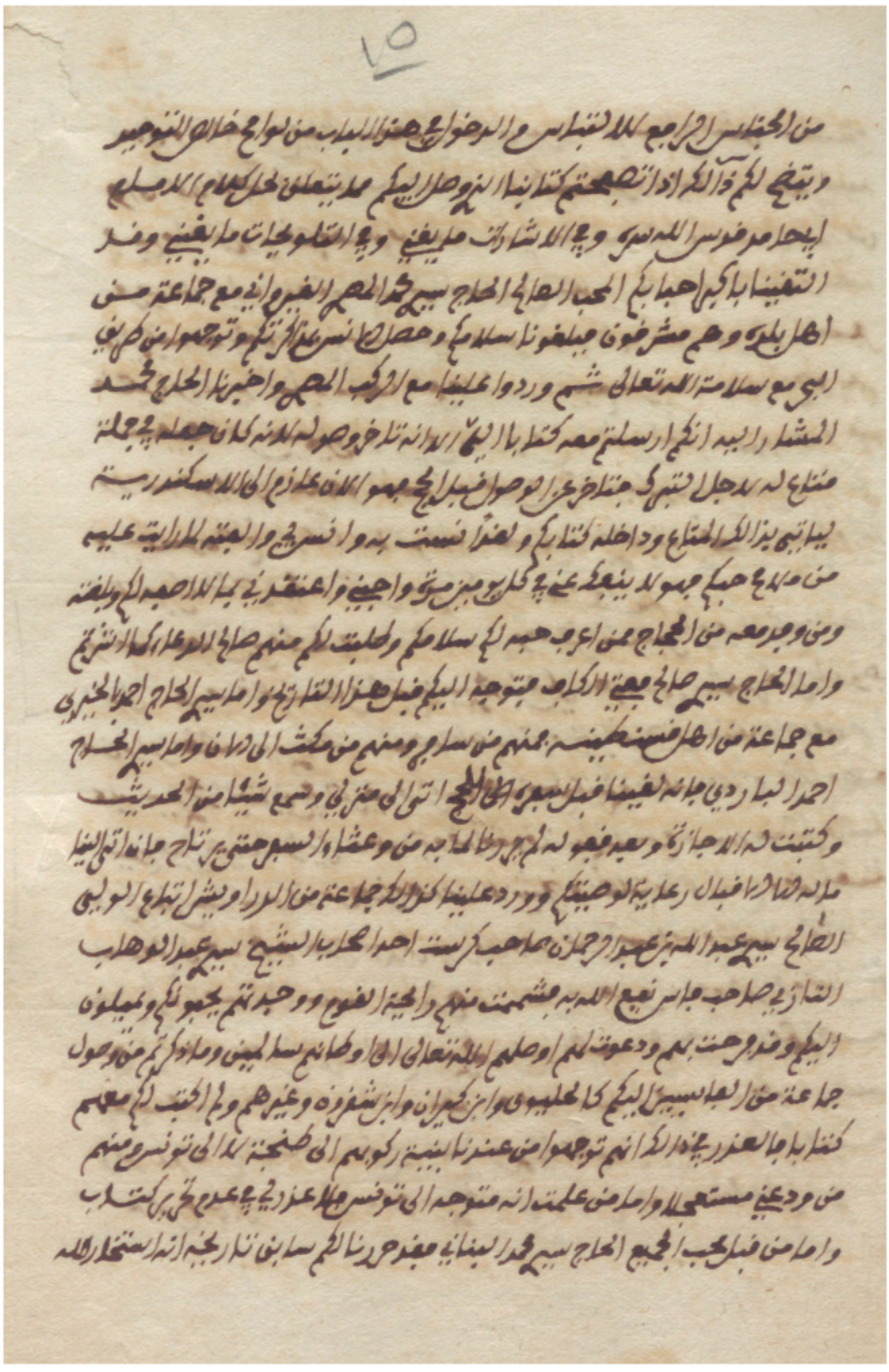

١٥

من المجالس الجوامع للاقتباس والرحوع في هذا الباب من نواجح خلال التوجيه
ويتيح لكم ذلك اذا اتصحتم كتابنا انه وصل اليكم مما يتعلق بحل الحاج الاصلي
ايحاء مرفوس الله سره وفي الاشارات ما يغني وفي المقاصد مما يغني وقد
التقينا باكبر احبابكم المحب الصالح الحاج سيد محمد المصري الغيور وانه مع جماعة من
اهل بلده وهم مشرفون ميلغونا سلامكم وحصل الانس عند لقائكم وتوجهوا من كريني
البي مع سلامة الله تعالى شمم وردوا علينا مع الركب المصري واخبرنا الحاج محمد
المشاط رايده انكم ارسلتم معه كتابا اليّ لاني تاخر وصوله لانه كان جعله في جملة
متاع له بدجال فتبرك متاخر خبر الوصول فيبلغ الحج فهو الان ملازم الى الاسكندرية
ليأتي بذلك المتاع وداخله كتابكم ولعذا نسيت به ولم انسى والعهدة للدراية عليه
من ملاحج حبكم فهو لا ينبغي عني في كل يوم مرتين واجبني واعتقدني بما لا احصيه لكم وبلغته
ومن وجد معه من الحجاج ممن اعرفه سلامكم وحملت لكم منهم صالح الدعاء الكامل الشريف
واما الحاج سيد صالح فهو في الاكداس متوجه اليكم قبل هذا التاريخ واما سيد الحاج احمد الجزيري
مع جماعة من اهل قسنطينة فمنهم من سار ومنهم من مكث الى زمان واما سيد الحاج
احمد البارودي فانه لقينا قبل السفر الى الحج اتى الى منزلي وسمع شيئا من الحديث
وكتبت له الاجازة وبعد فهو له لم يرجع لنا لحاجة من وعشاء السفر حتى يتاح فانه اتى الينا
مدة اقامتنا فاقبال وعناية الوصيكم ووردوا علينا كذلك جماعة من الدراويش اتباع الولي
الصالح سيد عبد الله بن عبد الرحمن صاحب زيت احمد المحاربا الشيخ سيد عبد الوهاب
التازي صاحب جامع نفع الله به فشممت منهم رائحة الفتوح ووجدتهم يحبونكم ويميلون
اليكم وقد وجهت بهم ودعوت لهم اوصلهم الله تعالى الى ما وطامح بهم من خير وما ذكرتم من وصول
جماعة من الطلبة سبيل اليكم كالحليوي وابن كيران وابن شقرون وغيرهم ولم اكتب لكم معلم
كتابا بالعذر بجذاكم انهم توجهوا من عندنا بنية ركوبهم الى طنجة بدا الى تونس ومنهم
من وديعني مستعجلا واحد من علمت انه متوجه الى تونس وبالعذر في جميع ذلك
واما من قبل بحب الجميع الحاج سيد محمد البناني فقد حررنا لكم سابق تاريخه انه استحال الله

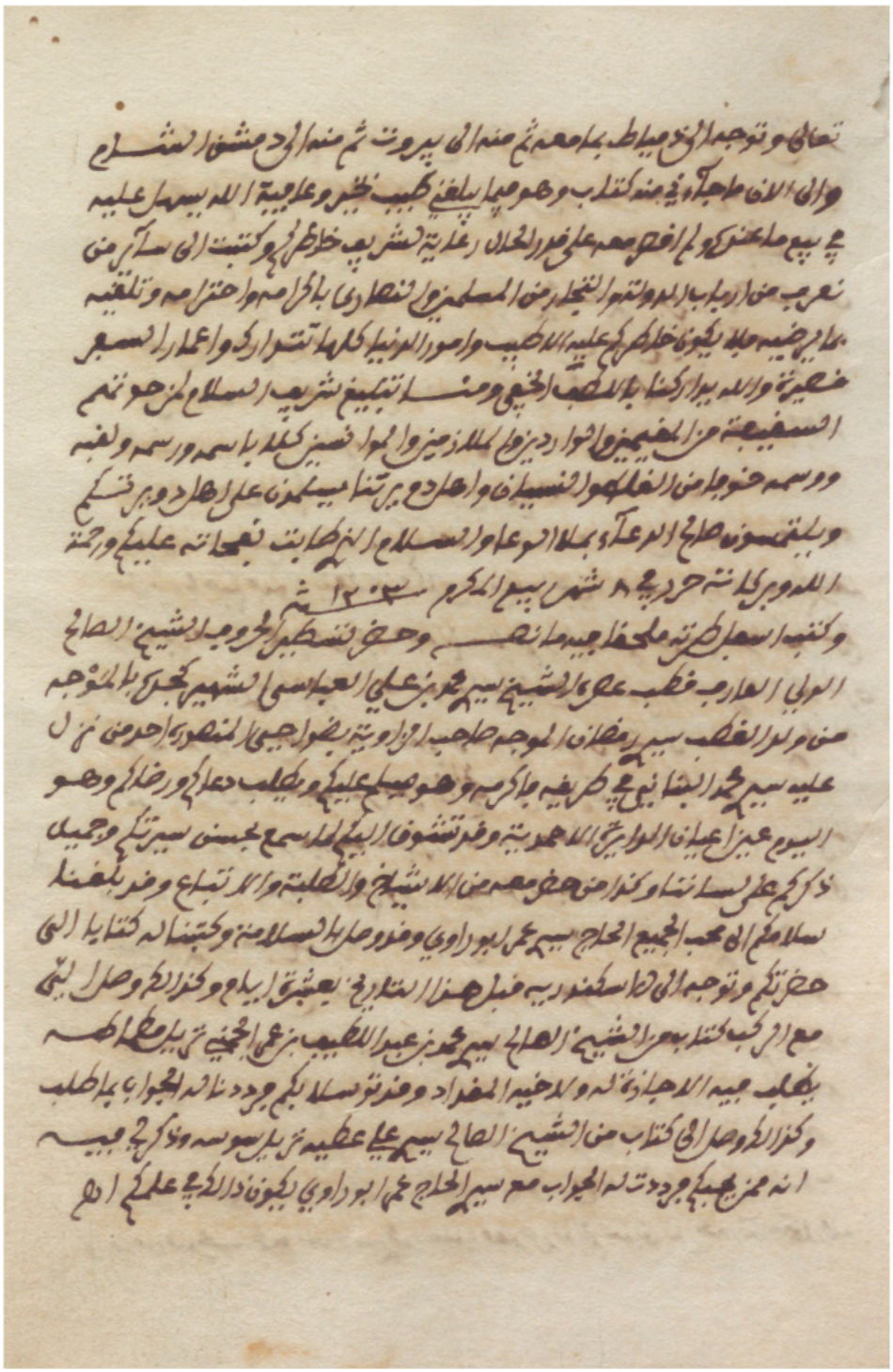

تعالى وتوجه الى ميناط بما معه ثم منه الى بيروت ثم منه الى دمشق الشام
والى الان ما جاء في منه كتاب وهو مما يلفي كثير خير وعافية الله يسهل عليه
في بيع ما عنده ولم افرض معه على قدر الحال رغبة تشريف خاطركم وكتبت الى سائر من
نعرف من ارباب الدولة والتجار من المسلمين والنصارى باكرامه واحترامه وتلقيه
بما يرضيه جلا يكون خلكم عليه الا كثير وامور الدنيا كلها تتدارك واعمار السبع
غفيرة والله يبارك بالاكثر الخير ومنا تبليغ تشريف السلام لمن هو تحتم
السفيعة من المغنيين والمواردين والمزاذين والمواقسين كلا باسمه ورسمه ولقبه
ورسمه خوجا من الغلكهو النسيان واهل دوبرتنا يسلمون على اهل دوبر فسلم
ويليقون صالح الدعاء بملا الدعاء والسلام الذي كما بت نفحاته عليكم ورحمة
الله وبركاته حرر في ٨ شهر ربيع المكرم سنة ١٢٠٣

وكتب اسعل كرته ملحق ما جيه ما نصه وحق تسطير الخروج الشيخ الصالح
الولي العارف فخر علماء الشيخ سيد محمد بن علي العباسي الشهير بحجي بالمتوجه
من مرسى الفخر سيد رمضان المتوجه صاحب الزاوية بضواحي المنصورة احد من نزل
عليه سيد محمد البناني في كريفه ذاكره وهو يصلح عليكم ويكثر دعائه وخلكم وهو
السيوم عيزا عيان الدوايرية الاحمدية وقد تشوف اليكم لما سمع بحسن سيرتكم وجميل
ذكركم على لسانا وكذا من حق معه من الاشياخ والصحابة والاتباع وقد بلغنا
سلامكم الى محب الجميع الحاج سيد عمر ابو داوي وقد وصل الينا السلامة وكتبنا له كتابا الى
حضرتكم وتوجه الى قصد سكندرية قبل هذا التاريخ بعشرة ايام وكذا لكم وصل الينا
مع الركب كتاب بعض الشيخ العالم سيد محمد بن عبد اللطيف بن علي الحجي ثم يلي مكاتبه
يكثر فيه الاهداء له ولاخيه المفداد وقد تسلمكم ورددنا له الجواب بما اكثر
وكذا لكم وصل الى كتاب من الشيخ الصالح سيد علي عقيله ثم يلي سوسه وذكر في فيه
انه ممن يحبكم ورددنا له الجواب مع سيد الحاج عمر ابو داوي يكون ذا لكم في علمكم ادام

٨

ومما كان خاطبه به قبل تاريخ المكتوب المذكور بمدة

وتصه بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

من العبد الفقير المقصر على الاعتراف بقصوره المواظب على

الوقوف دون ادراك يسيره محمد مرتضى الحسيني تاب الله عليه بمنه وأثابه

على حسن نصحه وأمين الى شيخه وسيدي ومولاه ذي العلمة التي زهى نورها

وزهر نورها والبهجة التي باح نشرها ولاح بشرها وذا خلاق التي طاف

بكعبها وراف وصفها والشمائل التي هي أرفى من النسيم في الهبوب والمجاني التي

تملأ العيون والقلوب جناب الأماجد العارف نادرة الزمان سحري الأوان

أبو الفضل سيدي أحمد السوسي أمتع الله كافة المسلمين بطول بقائه وألهمهم

جملة الخير لمستفاض من محسن لقائه ولا زالت أيامه بصفايح سعد منيرة وهدأت

بحر يبلوغ مقاصده موفقة نضيرة ولا برحت همه عالية السناء بعيدة المرام

هالة من الشرف على مفارق مستسقة النظام على ممر الليالي والأيام موالية الفضائل

محروسة جلالته وأمين آمين آمين ما يعد بحياة أحمد الحي الله الذي لا إله إلا هو

وإياه أستعينه وأصلي وأسلم على حبيبه وصفيه محمد وآله وأستعين في ولكم ولسائر

المسلمين وأهدي شريف السلام الذي تلوح نسيمه وطابت نفحاته ورافت غدواته وروحاته

عليكم ورحمة الله وبركاته أيا غاليا وهو في خاطري سلام على الغالب الحاضر

وأبث إشواقا تفاصيلها موكولة الى علم مكنونات القلوب والمطلع على ضمائر القلوب

إن كشف عنك العيان فأنت حي حليم وشخصك حاضر ومقيم

هذا وإن مولاي الكريم وردت مباورته القلب بارد زلالها وتكشف من الجوانح بلبالها

وأولت النفوس ارتياحها والصدور سعتها وانشراحها

وأهدت الى العين الشحيمة قرة وأجلت من القلب الحزين كلومها

وإن محب الجميع خلاصة السعادة الكرام الأكملي مولانا السيد شليبي النجل وبما وصل

إليه يداه وبما معها من التحفة الكريمة الموضوعة في الصناديق فذ صدر الجواب سابقا

بالاخبار من كيفية تسليمها الى محالها المحبوسة عليها جعلها الله مقبولة عند الله تعالى

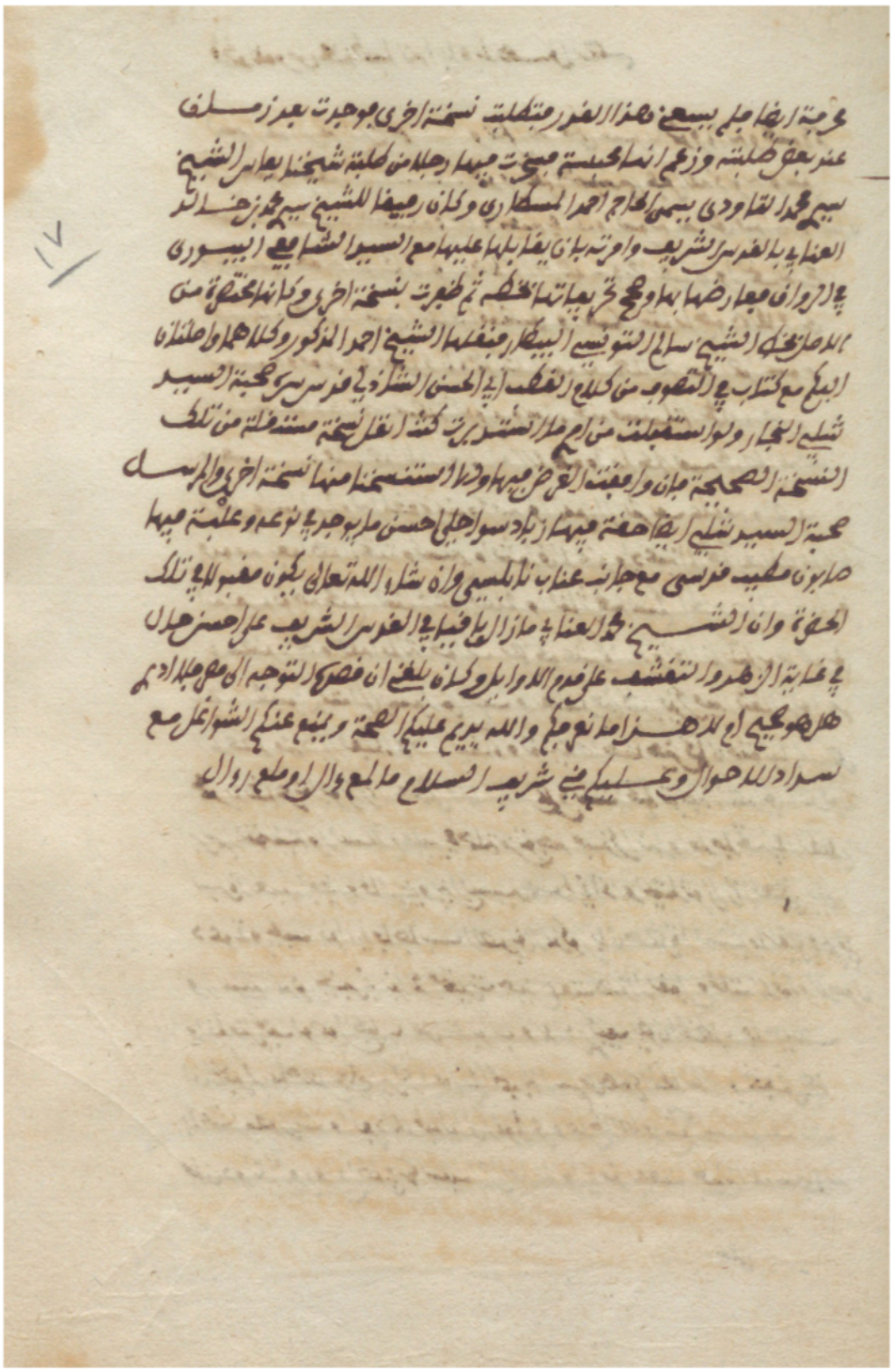

٩

الحمد لله ومن مخايل الصباحة ايماء ما هذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
من العبد الفقير الى الله تعالى محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر
عيوبه وامن روعاته وحبيبه ووليه وحبيبه وآله ورسوله صاحب ميدان وداحسان
ذي الهمم العلية والاخلاق الزكية كلما سرى في العباد والبلاد اريجه
افرد نهارها وان الشيخ الكامل المنطيف والبحر الشامل هو ذا لكل جريج
سيدنا ومولانا واستاذنا وعمدتنا شهاب العناية سيد احمد السوسي
لازالت مواد عوارفه منهلة الرواح وسماء محنته مستهلة الغمام امين
وبعد فيا احمد الله الذي لا اله الا هو ولا يحلى بغيبه محمد صلى الله عليه
وسلم واصلاته في وله المغفرة بمنه وكرمه وانهى الى شريف علومه ولطيف
فهومه بعد اهداء التحية وتسليم واشواق لا تحد واد عبة الى محل يعبق عنها الحد
انه بعد توجهكم الشكر على فلكم والفائز بكم اسكي الحاج صالح جراد الى ثغر
الاسكندرية وحمله امانة الجواب مضى نحو عشرة ايام واذا اندفع بقطب من صدر في
ج في اسكنبول بيت الى بصوابنا الحب ويقتفد مني كثيرا يذكر فيه اشغال الدور به
الاعظم من دار السعادة الى دار البقاء وتولية صاحبنا حين كان مقوليا بمحل
محمد باشا غرة الوزراء العظمى فلما جلس على دست الحكم توجه الصدر الى المذكور
برسم التهنية وارسل عليه في جملة من توجه جزكي انه راح على جلالة في الخلاء
سيرة العبد الفقير وخلال ينبي وبين السيد عمر اياذا واذا وليتم الوزراء العظمى يلبي
دعوتي ويجيب نداءه فجاء جواب الصدر المذكور بانا حضرة السيد ما يفوض في حكم
وارسلني المذكور بخبر بذلك فتحيرت حين سمعت هذا القول وخلت لا فهوا ولا اصول
وانه متعجب لوصول الجواب من الارباب ولا ادري كيف يكون الخطاب فجاءت
اني اخبركم بما حصل لعلي بركة دعوتكم المجابة اسلم من هذي الخطابات وينخفض عني
باعث المكدرات وانهد للاقبال الى المولى عز وجل فحاز الصدر شرف الموقفات
فجاء دولة الروم من داخل فيها سلب الراحات واني منذ بعثت جعلني الله سبحانه

على

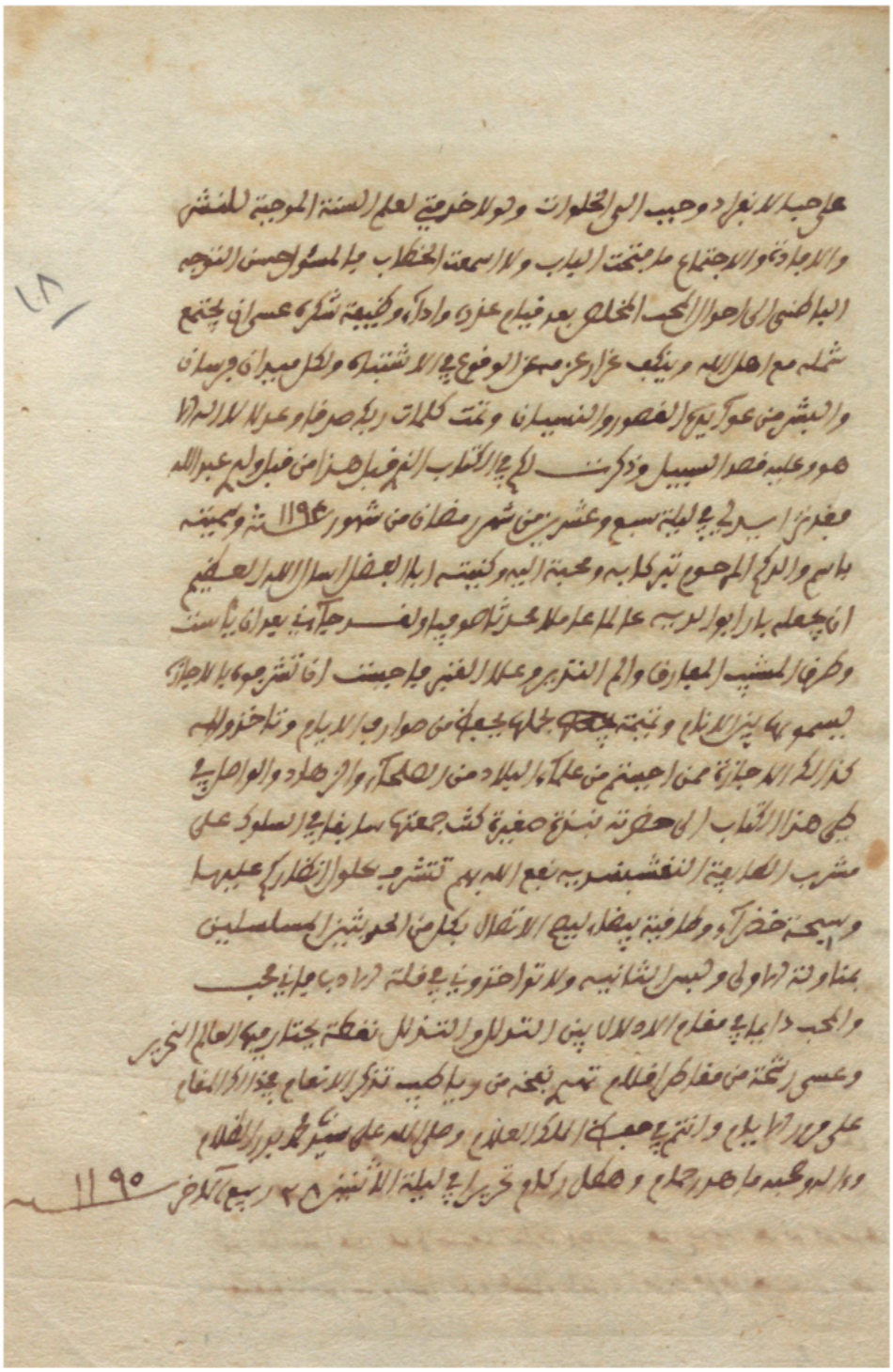

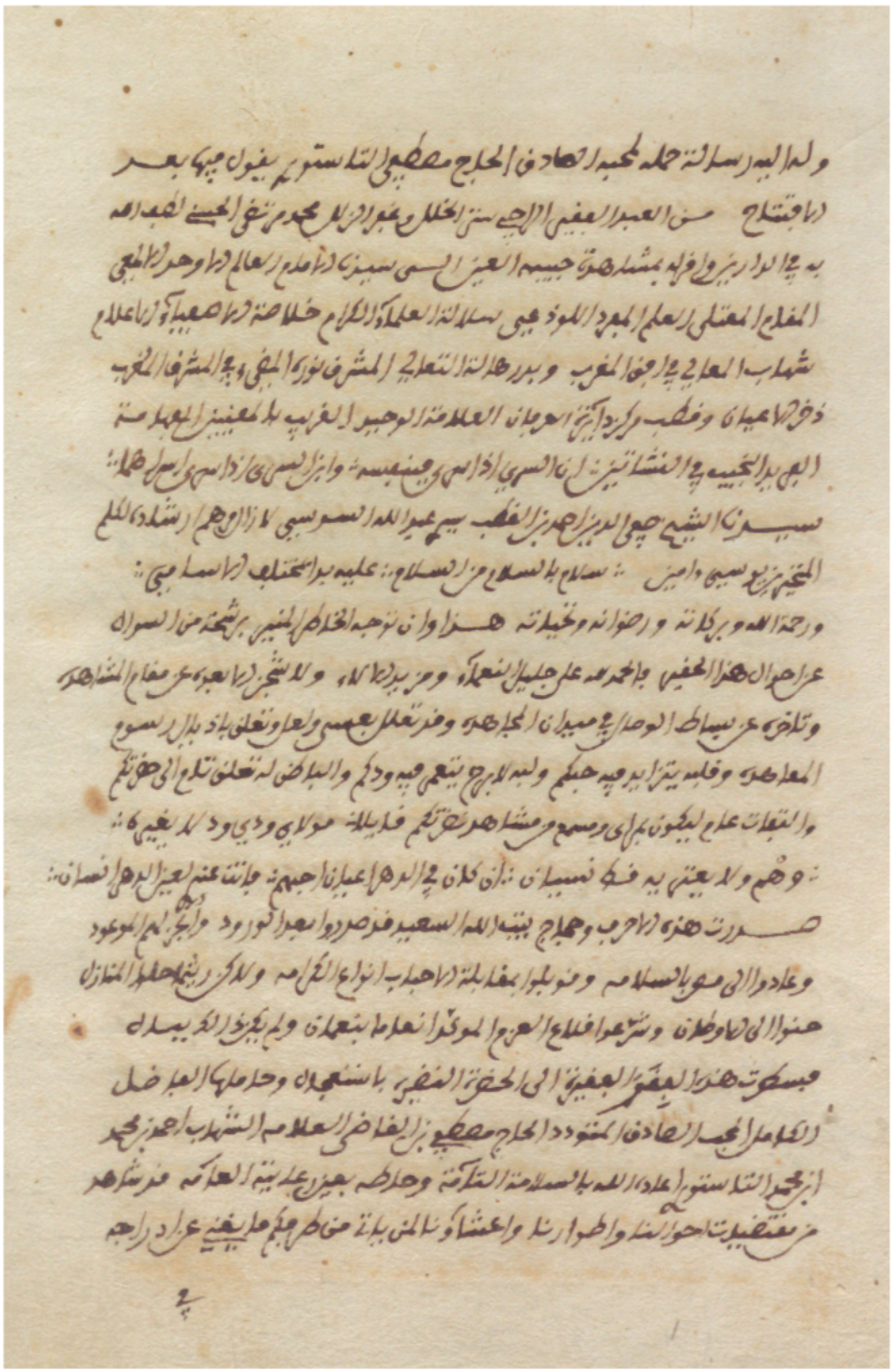

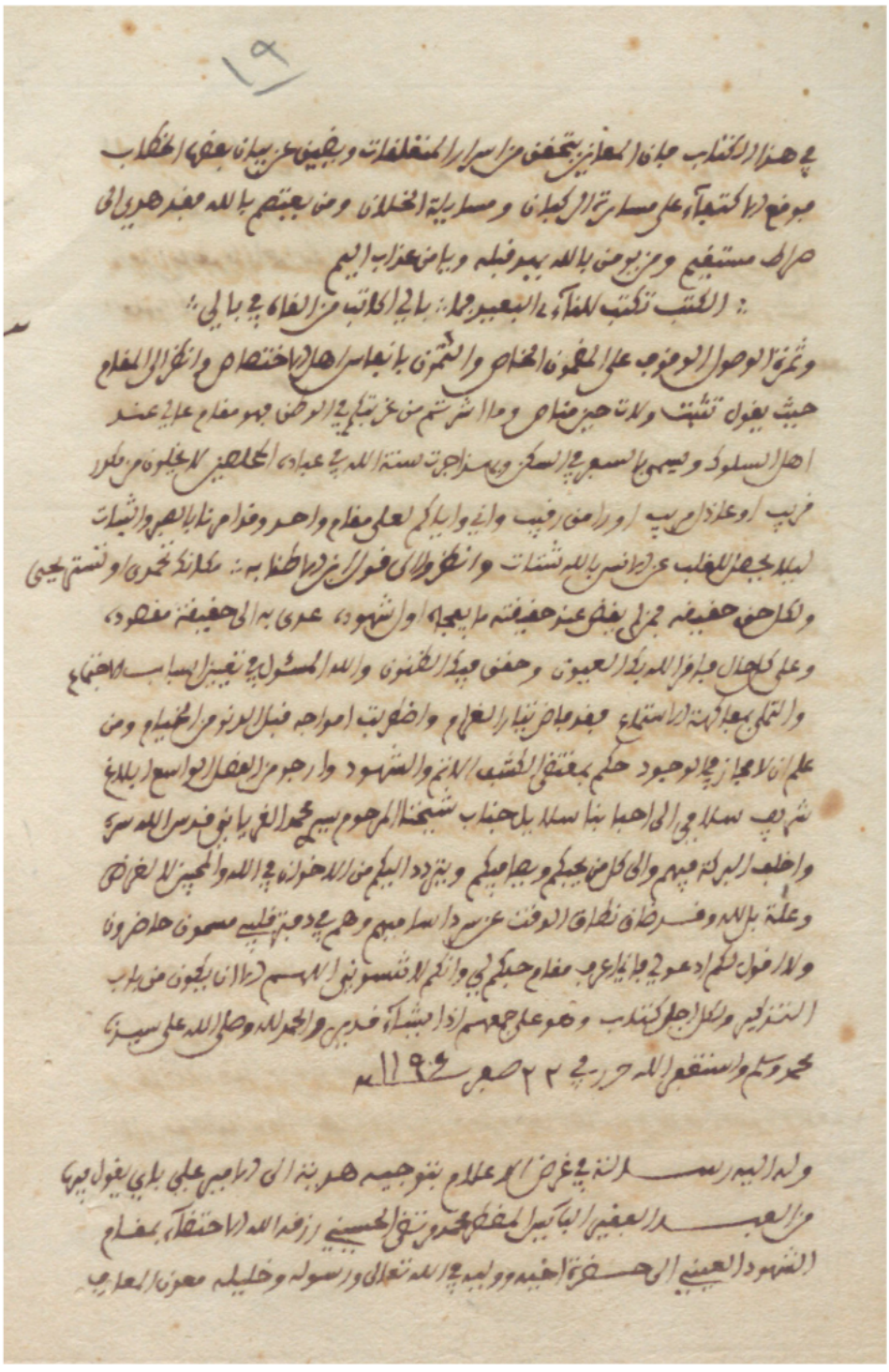

١٩

في هذا الكتاب جلاء المعاني بتحقيق مراسم الاصطلاحات وتعيين عن بيان بعض الخطاب
موضح الكتبة على مسارة الكيلاني ومسايرة الخلاني ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم ومن يؤمن بالله يهد قلبه ويأمن عذاب اليم

: الكتب تكتب للقاء البعيد مما يأتي الكاتب من الفاء في بالي :

وثمرة الوصول الموهوب على المخصوص الخاص والتمرن بالتباس اهل الاختصاص والتخلق المقام
حيث يقول تشبث ولا تحيد عنه وما اشرتم من عن تبايع في الوحي فهو مقام علي عند
اهل السلوك وعيسى بالسبع في السكر ويسمى اجرت سنة الله في عباده الخلص لا يخلون من ملل
فريب او عذال مريب او رامق رقيب واني واياكم لعلى مقام واحد ومقام ما بالعين والشمال
ليلة يجعل الغلب عن ابراهيم بالله تشتات وانكر والاي قول الزين دما طفا به : مكانك تحمدن او تستحي
ولكل حق حقيقة فمن لم يقف عند حقيقته ما يجاوز اول شهود عدي به الى حقيقة مقصود
وعلى كل حال فبارك الله بدار العيون وحفق فيه الظنون والله المسئول في تعيين اسباب الاجتماع
والتملي بعلائه ارتياع فقد فاض بنا الغرام واضطربت امواجه فمثل الزنوم من الحمام ومن
علم ان لا مجاز في الوجود حكم بمعتقل الغشب الاثم والشهود وارجوم من العقل الواسع البلاغ
شريف سلامي الى اهلنا سلام يليق جناب شيخنا المرحوم سيدي محمد الغربي فدس الله سره
واغلب البركة فيهم والى كل من يحبكم ويحبكم ويتردد اليكم من الاخوان في الله والمحبين لا لغرض
وعلة بل لله وفرصة نطاق الوقت عن سرد اسمائهم وهم في قلبي مسعون حاضرون
ولا اقول لكم ادعوا لي فانا ادعو لكم مقام حبكم لي وانتم لا تنسونني لهم سلام ان يكون من باب
التذكير وكل اجل كتاب وهو على جمعهم اذا يشاء قدير والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم واستغفر الله حرر في ٢٢ صفر سنة ١١٩٢ هـ

ولله الحمد رسالة في غرض الاعلام بتوجيه هديته الى ذرا حبي علي باي يقول فيها
من العبد الحقير الباكي ليل المقصر محمد بن تقي الحسيني رزقه الله الاحتفاء بمقام
الشهود العيني الى حضرة احديته وولديه في الله تعالى ورسوله وخليله معين المعارف

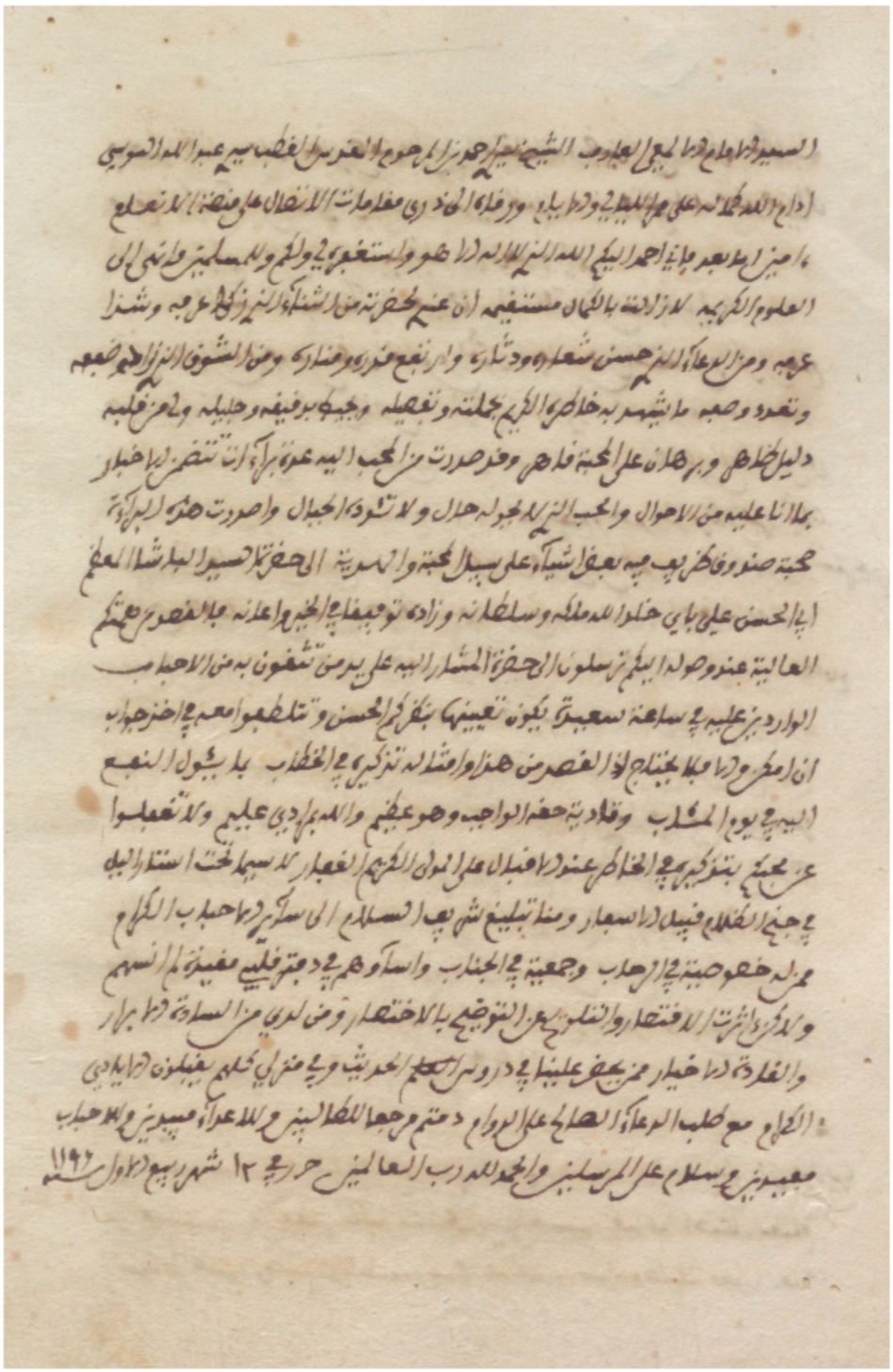

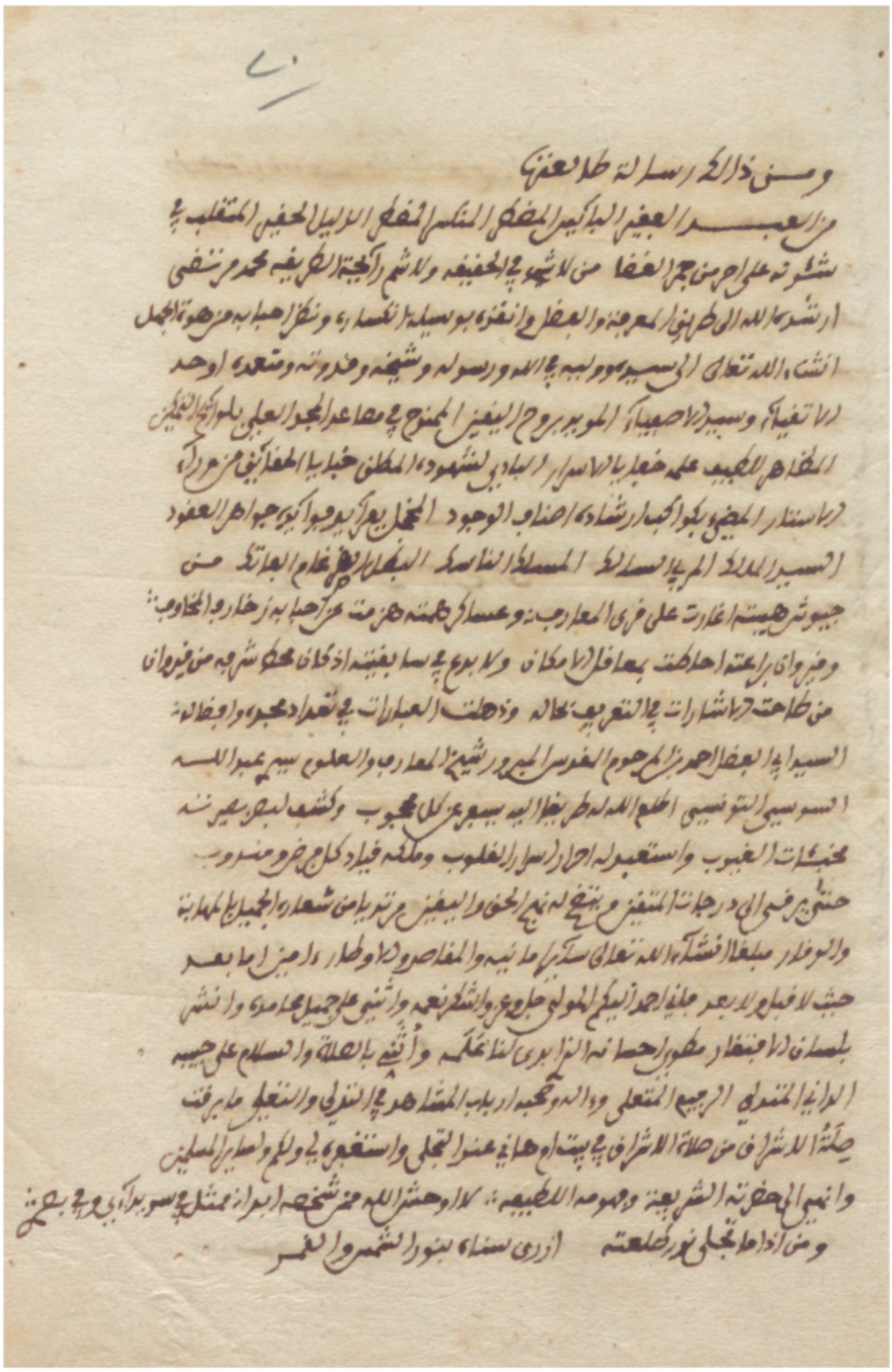

ومن ذلك رسالة طلا لعنه
من العبد الفقير البائس المفتقر النكس المتفكر الذليل الحقير المتقلب في
شئونه على أحر من جمر الغضا من لا شغل له بالحقيقة ولا شم رائحة الطريقة محمد مرتضى
أرشده الله الى كل خير المعرفة والعقل وأنقذه بوسيلة النساء ونكل أعدائه من هوة الجهل
أنشأ الله تعالى الى سيد من ولبيه في الله ورسوله وشيخه وقدوته وسنده أوحد
الراتعين وسيد الأصفياء المؤيد بروح اليقين الممنوح في مقاعد المجد العلي بلواء الحمد المكين
الظاهر الكبير علمه فخر بالأسرار الباذل لشهود المطلق خبايا المعارف من مزرك
رياسنار المضيء بكواكب الشهادة أصناف الوجود المحفل بعرائس وجواهر العقود
السيد الماجد المرجى لمسائل المسائل البحر الذي لا يغار غمام العارف من
جيوش هيبته اغارت على قرى المعارف بحسنه وعساكر جلاله هزمت عن أعدائه بزاز الحاوب
وضربوا براعته أعلامها بمعاقل الأمكان ولا بدع في سما بغيته اذ كان محل شرفه من فيروزان
من ظلمات رياشارات في التعريف حاله وذهلت العبارات في تعداد مجده وأوصافه
السيد أبا الفضل أحمد بن أكرم جوهم الغرس المبرور رئيس المعارف والعلوم سيد عبد الله
السوسي التونسي أطلع الله له طريقا اليه يسعى كل محجوب وكشف لبصر سره
مخبئات الغيوب واستعبد له أحرار أسرار القلوب وملكه قياد كل حر وعبد
حتى يمشي الى درجات المتقين ويتبع له نهج الحق واليقين من تذر يا من شعار الجميل بالهداية
والتوفيق مبلغا فشأه الله تعالى سنا ذرا مائية والمفاصر وذا وفار وأمين أما بعد
حيث لا غناء لا بعد فاني أحمد اليكم المولى جل وعز وأشكره بعد وأثني على جميل محامده وأنشر
بلسان الاغتفار مكنون احسانه الذي لا يتناهى وأثني بالصلاة والسلام على حبيبه
الذي المتمدلي الرجيع المتعلي وآله وصحبه أرباب المشاهد في التدلي والتعلي ما برقت
حلكة الاشراق من حلة الاشراق في بيت أو هاني عنوا التجلي واستعبدني ولكم ولسائر المسلمين
وانهي الى حضرته الشريفة ومجموعه الكثيف: كلا وحشر الله من شخصه البراء ممثل في سوبراي وفي بعض
ومن أذا ما تجلى نور طلعته أزرى بسنا ء ضوء الشمس والقمر

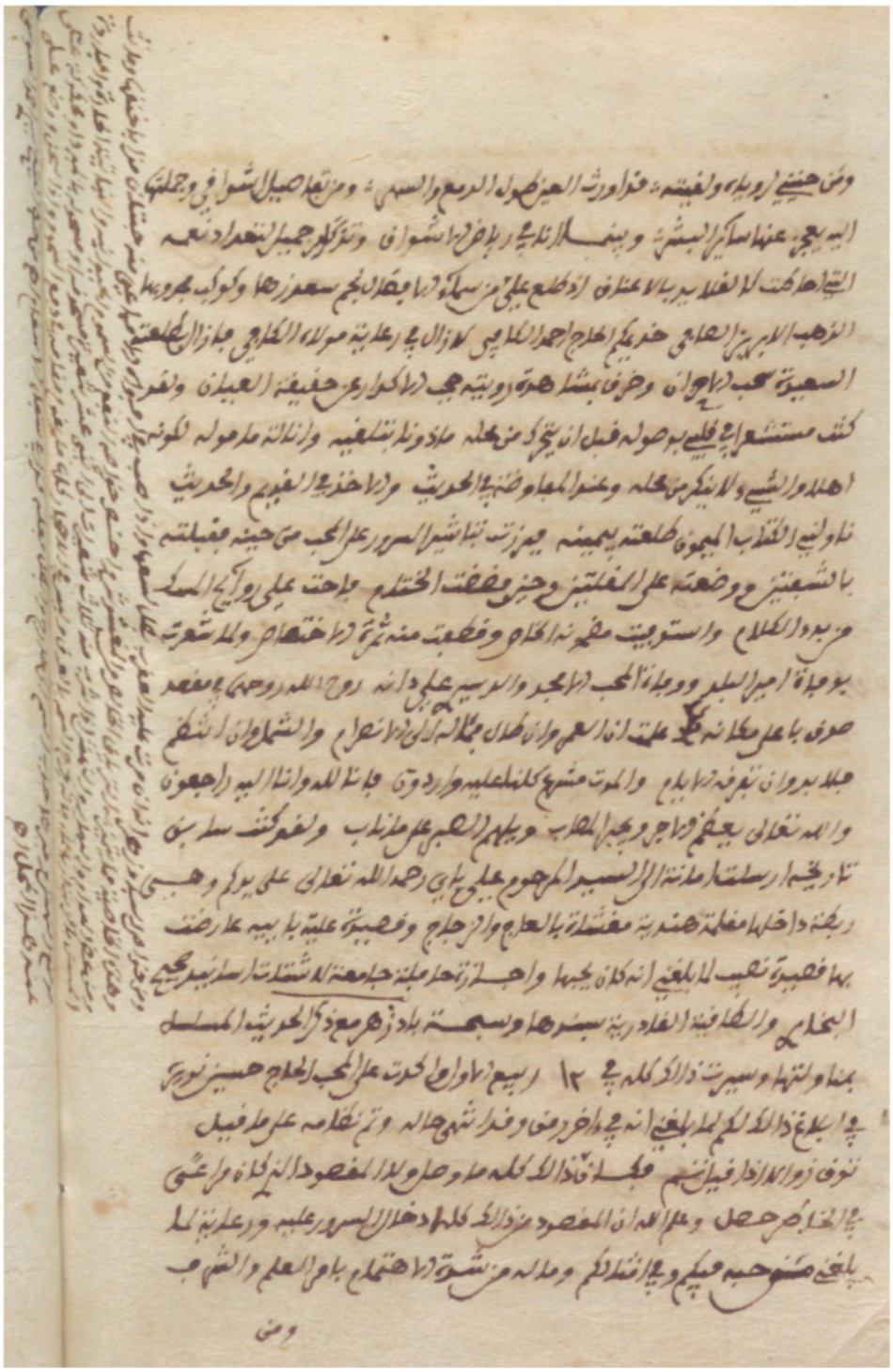

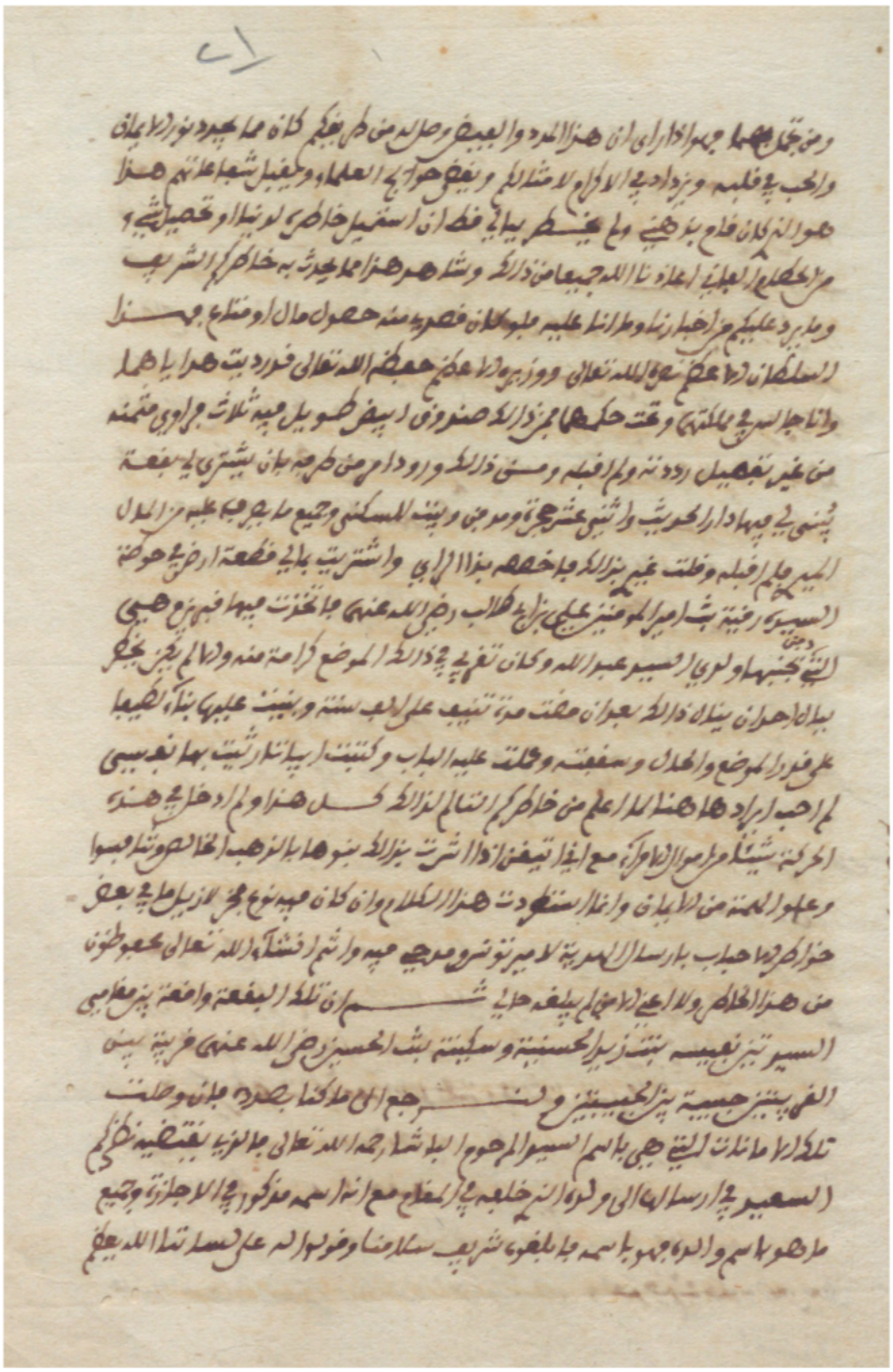

اجزى وجبر مصابه وبلهمه الصبر على ما نابه ويتغمد مثواه برحمته ورضوانه ويحشره وإياه ومشواه في زمرة جنانه ولا يقطع عنه طول حياته مدده برّه واحسانه ويجعله خلفا بارّا فيما ومحمية من نار بيلات الزمان ويحلق السنة العالمين بالثناء والجميل الحسن رجوعي الى ما كنت عهده فيه فهو حال من تتعقلكم وبركم على بدا المشار اليه صدوف فيه شمع ومن العجب ان ظل صوته ممدود ذرا انه مقصور وصدوف فيه مجنون الحلال بنوعيه وكل منها نور على نور والذا لك صدوف صابون واملاته الحرير الشريفين كيسين في كل منها حسابة محبوب وقد توجهنا الى الله الذي لا يخيب داعيه بحسن الثناء والدعا لمجلكم عزيز وقته في شانه وبرّ بيرعلم في امثاله واقرانه سيدي محمد بن سيدي الوديع الحاج بالنور احياهما الله في طرفة وابقاهما واطيل في حلل نعمة علامة ونظم شملهما في محة لا يزال وكثر امثالهما والغرض وجود مثلهما في هذا الزمان ولغير كثر دعاكم بحسن التوجه واذا خلا كم بهما بالله يتقبل دعاكم ويحي الخ ملامه

تاريخه ثاني عشر من شعبان سنة 1196

وله اليه من رسالة يقول فيها بعد الافتتاح من الحبر الغفير البكر بن الكبير ذي الرتبة الخطير والجرم الكبير والجرم الصغير محمود بن فتى الحبيب عفا الله عنه كل تقصير وحاز حظ ان يكون الحاء الصغير الى سيده وشيخه وسلفه وقدوته بدر سماء العلى وانسان عين اهل الاخرة والدنيا من صلاة الله المقلوب واذا واح يكرم مودته ونشر ذكره الجميلة في الافطار وهذا دال على جليل وتبته من الاعلا وسيدنا شمله بالحلة والنزيل ابو الفضل احمد بن عبد الله السوسي متع الله بحياته واسبغ عليه انواع هباته وانعم بسرعة العود باجتلاء عليكم شمس عطف رحمة الله عليه وبركاته وبعد فاذا احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واصلي واسلم على سيدنا محمد واله شم الله شهير بارجه في ذكر كم كما تحبون وبما تحبون في سائر الحضرات الجامعة ذرا الافاضة وفي اثناء ذلك في اكثر المحاضر والمجالس العلية والمزورة سيدنا وملاذنا وجهي عن سيدك هول ملا الغيث والاخرك في الجنس مثله والسيد المالك هو الله في الخفيفة وهو المدبر لكافة الخليقة ومن اراد ان يكون بالله جل جلاله وعز وان يدوم عليه من الله سور حفظه وحرزه فعليه بتقوى الله جلت عظمته السعادة الستر وبها تكون العزة والنصر ولغرضكم في خلوة كم بعض المتشوفين

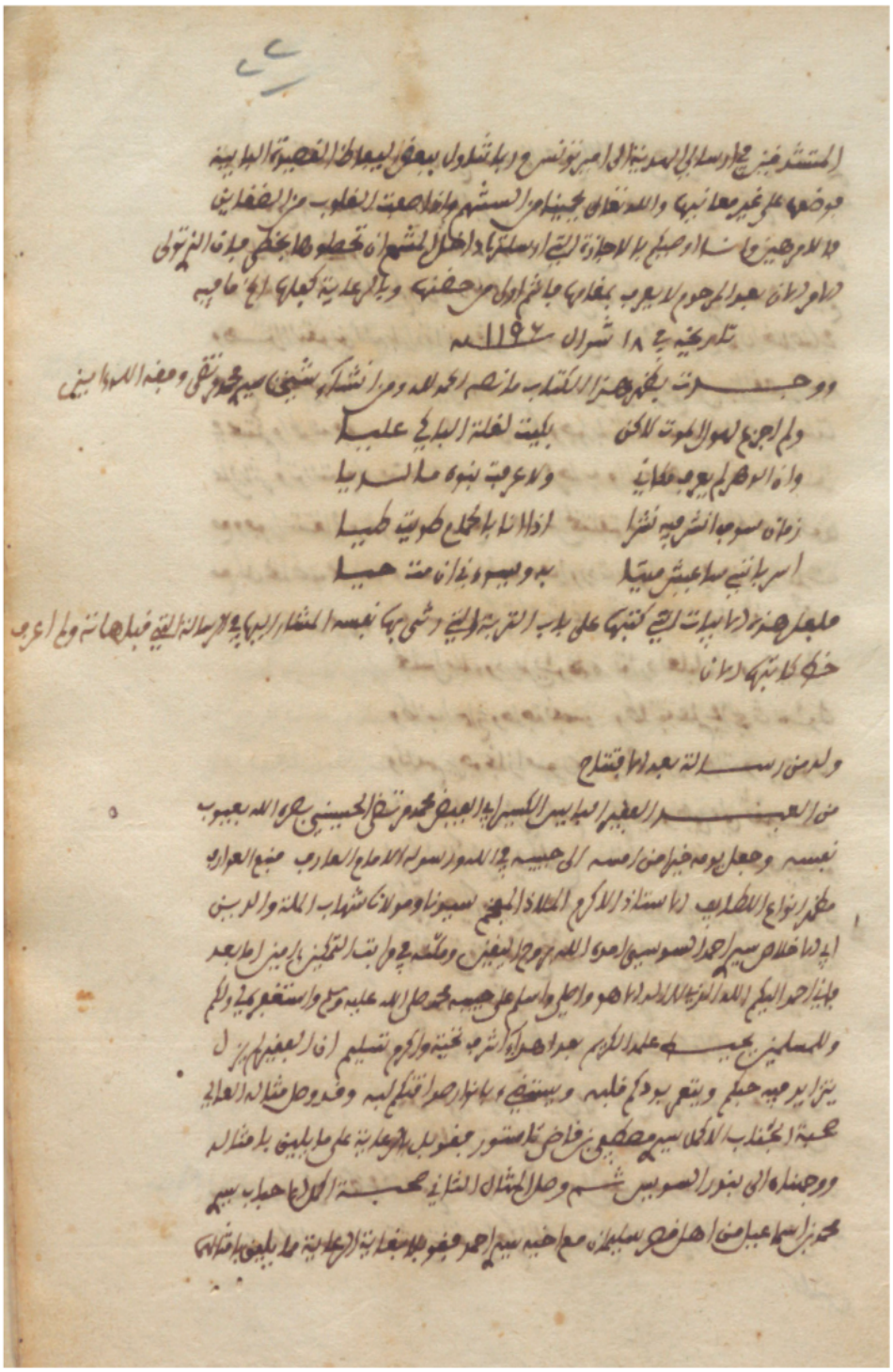

المستشفين فجاء رسالي المدينة الى امير تونس وربما تناول بعض البعاظ القصيرة البلاغة
موضوعة على غير معانيها والله تعالى يجيرنا من السنتهم واخلاصت القلوب من الضغائن
والاحقاد وانا اوصيكم بالاجازة التي ارسلتها لاهل المشهد ان تحملوها بخطي فانا التزمتها
وجاء وفاة عبد الرحمن الاعرج بمغارها خامس اول من جمادى وبالمدينة كجارها ابو عامر

تاريخه في ١٨ شوال سنة ١١٦٢ هـ

ووجدت بخط هذا الكتاب ما نصه احمد الله ومن انشاده شيخنا سيد محمد بن تقي وجده الله بين

ولم اجزع لهول الموت لاكن ... بليت لغلة البارح علينا
واذا الدهر لم يعد علانا ... ولا عرفت بنوه ما السريا
زمان سوء اشرعيه نشرا ... اذا انا بالخلاع كريت طيبا
اسر بانني ما عشت ميتا ... به وبسوء ذا ان مت حيا

ملخص هذه ابيات التي كتبها على باب التربة التي دفن بها نفسه المشار اليها في الرسالة التي قبلها هاته ولم اعرف
حتى كتابتها الان

ولمن رسالة بعد ما افتتاح

من العبد الفقير الحقير الكسير ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني عفى الله عنهم وعن
نفسه وجعل يومه خيرا من امسه الى حبيبه في السور رسوله الاعلام العارف بمنهج العوارف
مكمل انواع الاكارم ذا استاذ الاكرم المثلث المهيع سيدنا ومولانا شهاب الملة والدين
ابو الاخلاص سيد احمد السوسي امده الله بروح اليقين وملكه في مراتب التمكين بامين اما بعد
فانا احمد الله الذي لا اله الا هو والصلاة والسلام على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم واستغفره لي ولكم
وللمسلمين يحيط علمكم الكريم بعد اهداء اكثر تحية واكرم تسليم ان الفقير لم يزل
يتزايد حبه حبكم ويتعهد ودكم قلبه ويستفيض بانوار صدر قلبكم لبه وقد وصل مثالكم العالي
محبة الجناب الاكملي سيدي مصطفى فاض بالسرور حضوركم على ما يليق بالمقام
ووجدناه ابى بنور السويس ثم وصل المثال الثاني محبة الاكمل الاحب سيدي
محمد بن اسمعيل من اهل فضل بسلامته مع اخيه سيدي احمد فحضوركم بغاية الاعتناء ما يليق بالمقام

والازمنا مدة خمسة عشر يوما لكل يوم عندنا من الصباح الى العشي حتى توجهنا مع الركب المصري والله يحلهم بالسلامة ويجمع شملهم بالمحبين ... وفضل هذا النقاز في حوز تالع جبلة علا تبلات وفي كل منها ما يفتح عن ذراع عادة فضلا بلان في كل منها من الغلة صدور ذراع شدرات ما لبين في ذراع لعل بعضها او كلها وصل اليكم والى ذراعان ما كلهن لنا خبر عن وصول ذراعاتنا التي ارسلناها اليكم وهذا التعويق كله بارادة الله وقدرته وتسيير لنا ذراعا التسليم مع كمال اخلاصنا في محبتكم وصدقنا فيها وكذا ان شاء خير الجزيات هو الحامل ذراعكم نحفظ نلم على نسبة القصور البينا في محبتكم والحمد لله مقدر بريء الله هو ذا لكم وجوابا نشافر تقلعت كحل الطرق وتراسلت على ذراعتي وتوالت مع كل متوجه الى الجناب فاصد الوجاب والموصل هو الله تعالى هذا مع وجود اشتغالي وتلوني احوالي مع ذراعنا سر المختلفة وذراعنا سر المتكثرة بحيث اكون مع كل محاكب محاسا وبلسانه موافقا وقد اوردت بعض احوالي في هذه ذراعيات لا بأس بالتأمل فيها

لقد شتت مني فكرتي كل شاغل ... تعاشته في كل هلي تفيل
لمجلس علم ودرس يشوقه ... توارد تعليل له ودليل
وكاتب اسماح وحاجة نفسه ... وكاتب علم في البحوث نسؤول
وكلهم يرجو نجاز امورهم ... ويجهل ان ارجاته وسيصول
وكتب جوابات الى الورد كلهم ... بنكبة وهي على ثفيل
لعمري كذا بتلاؤ الرسايل كلهم ... اذا عوقوا نحو العفو يميلوا
وشرح لاحيا او نوع وراحة ... والكل وشرب يعتريه ذهول
وفي نفسي تزاحم نفس احمها ... وتلا نفيسل هل هي ابن هي يل
واما معاديه وهتافيه مع طا ... واما معاشي فرحواه وكيل
واما مرادات ذراعنا وشرحها ... الا فيه منها بالكلام يطول
فهل لاعوجي هذي تفاصيل امري ... براح لتحرير الجواب يقول
معذرة اما اخرت عنكم جوابكم ... بخل ولا حرما اليه سبيل

وصفه ورفع النظر في كتابكم استدعاكم ذراعا جازة من البعض فقدمت رجلي واخرت اخرى وغلبته على الهيبة واستشعرت تغيركم لاجلكم اللطيف ان لم اكتب فيه ذراعا ذن ذراعا لاهي بكتابة كلمتين

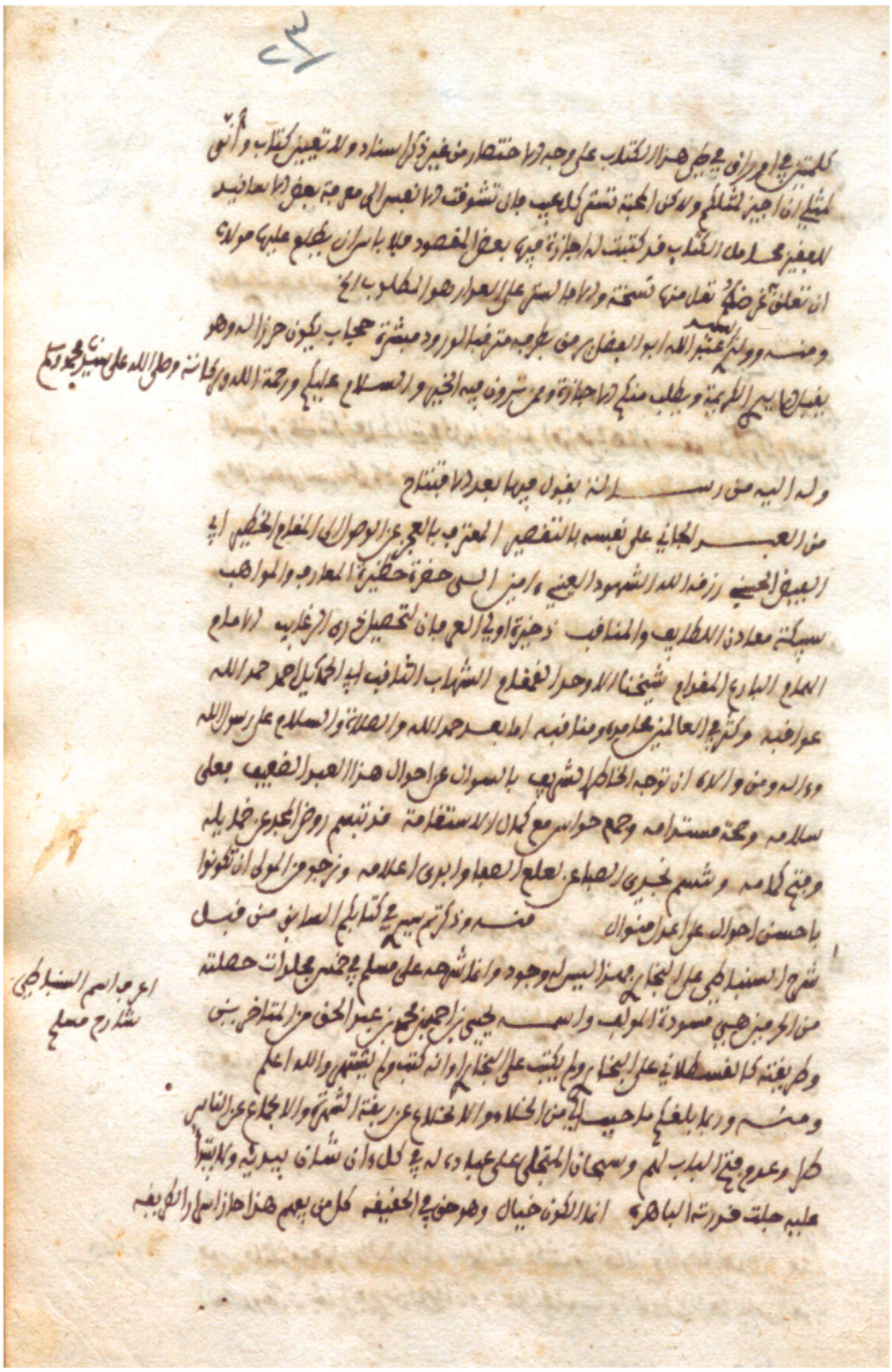

(155)

ومنه لمنا مقبول الدعاء وحاج السلام الى روساء بني رياح اهل الثروة والمواساة والسماح
والكعبة بالرماح السيد محمد ووالده الغاير الحاج ابي النور اداهم الله لما صلاح الزرية على مر الدهور

وما الدهر الا ما ترى فمتى علت يرتقي في دنياك واصنع بها يدا

واهدي شريف السلام الى من ضمتهم السفينة وكرم باعتقاده شرفا بما من تلك المناهل الطيبة
الماتح حب اسماء عز ذكر اسمايهم الشريفة وهذا على سبيل الاجمال ومتى يقع بالتفصيل
مراعتورته الاشفان انه هو سيبا ويعسير وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
اللهم اوزعني شكر نعمايك التي في كل وان تزيد افول قولي في هذا واستغفر الله لي ولكم والمسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم حرر بعد صلاة العشاء ثالث شهر ربيع الاول سنة ١١٩٧ هـ

ولـــه من رسالة بعد ما افتتاح

من العبد الفقير الى الباري المفتقر محمد مرتضى الحسيني اليماني عفى الله عنه بحرمة النبي الامي
وجعل التوفيق له خير رفيق الى حضرة وليه في الله ورسوله وخليله وصفيه الى ملاذ العارف
سهروردي المعارف احمدي الاسم محمدي الرسم جلالي الوسم جمالي المظهر حيثما فعروفاد
الف حمد الحامد حلاه امدا لجمال والمشاهد من الاسمية الى الكناية لانه المحوظ من دنيا
بتمام العناية ادام الله له شهود مقام العين ورجع بيننا وبينه حجاب البين امين
اما بعد حمد الله عز وجل والصلاة والسلام على حبيبه المجتبى وآله واصحابه الى حضرة
المشار اليه في العبارة بتحيات يحسن حملها على ايدي السباري ودعوات يوجب قبولها رجع
السناري وابلغ اشواقا اسافتني الى مقام الحبيب وسوقني بليتي ولعلي اذكرت ان ابقي ان ابقي
لولا الغيرة وانهى الى سيادته وصول المثال الذي ليس له مثال بل هو عين المثال اذ هو مثال
العين والعين فيتجوهر على صورة المثال وليست بغافلة عن حال مرسله في مقتضيات العوارض
والاساءة عن ارسال سلام الدعوات الصالحة والموصلات الجارحة والى المولى الحاج حصول الخلاص
من ضيق الافلاس وحسن التبسيم ببشارة الطالع البشير وبروز مستودع الرحم على بسر باهر
وظهور مستقر الظهر مستثنى من علم المآل والله بما يعلم وعلى هذا البرج الكوكبي
فيرين فلتكثر من قول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وما حال العدد الى اربعين
الا الا وهلكت بشمايل البرج من كل مكان وحصل المطلوب وانفصلت الغاية من الغيوب

هنا ولا بد

مردلم

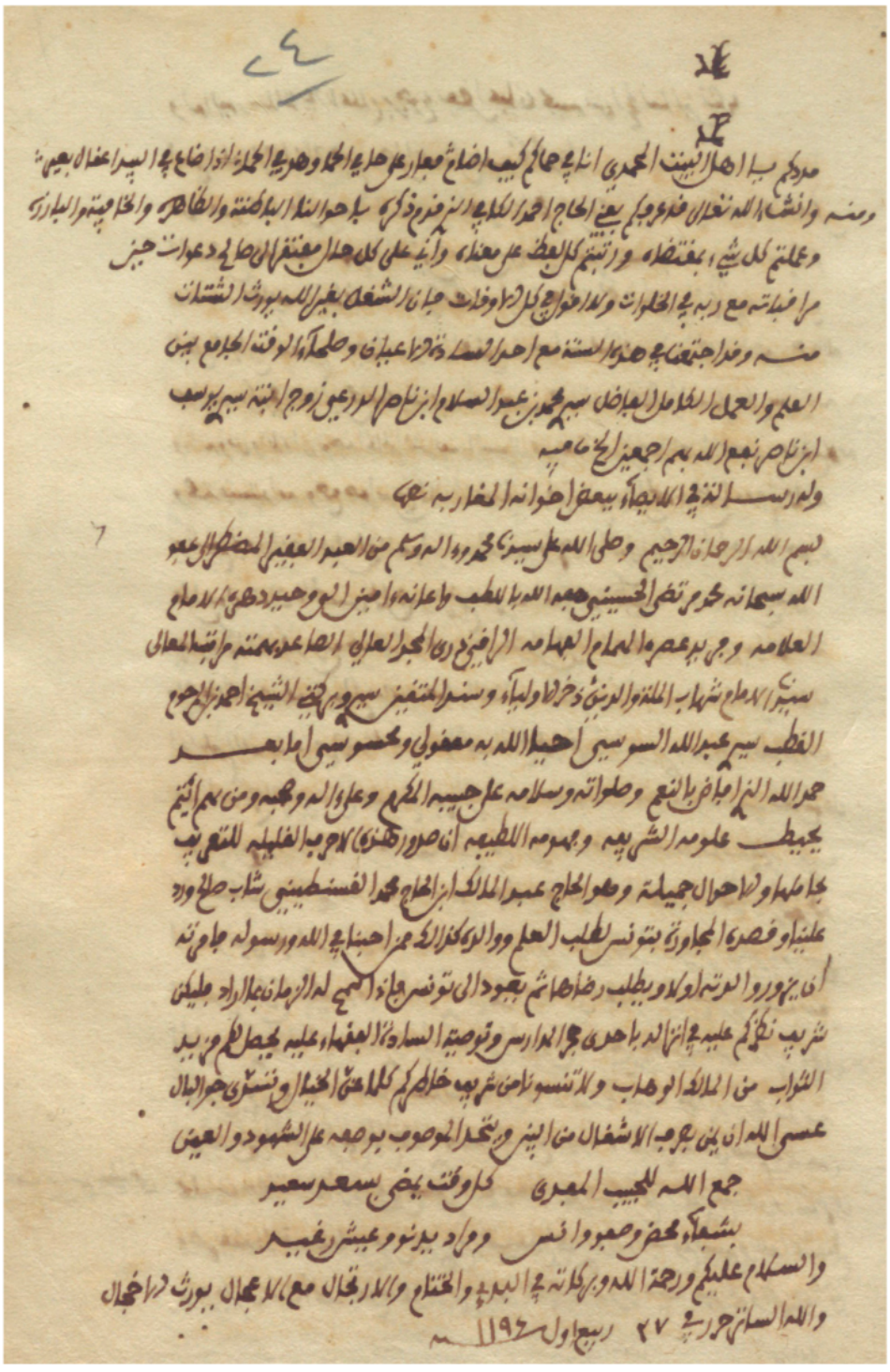

مدكم يا اهل البيت المحمدي انا في حالي كيف اضاع معارفي على هاي الحالة وهي في الحالة اذا ضاع في اسير اغفال بعيني
ومنه والله تعالى فوقكم يعني الحاج احمد الكلاع ابن فردوذكر بما هو اللائق به الباطنة والظاهرة والخاصة والبارزة
وعلمتم كل شيء بمقتضاه وانتم كل لفظ عن معناه وانا على كل حال مفتقر الى صالح دعواتكم حيث
ما فيه مع ربه في الخلوات والدعوات في كل ذرة وفلتات جنان الشغل بغير الله يورث الشتات
منه وغدا جتمعنا في هذه السنة مع احد اصدقائنا اعيان وعلماء الوقت الجامع بين
العلم والعمل الكامل الفاضل سيد محمد بن عبد السلام ابن ناصر الدرعي زوج ابنة سيدي يوسف
ابن ناصر نفع الله بهم اجمعين الخ ما فيه
ولهذه الرسالة في الايضاح بعض اخواننا المغاربة نصها

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم من العبد الفقير المضطر الى عفو
الله سبحانه محمد مرتضى الحسيني عجل الله بالطف واعانه وامين الى وجيه دعوته الامام
العلامة وحيد عصره والهمام الفهامة الرافع ذو المجد لعالي المعاصر بهمته مراتب المعالي
سيدي الامام شهاب الملة والدين ذخرا وليا وسند المتقين سيدي ومولاي الشيخ احمد ابن الحوم
القطب سيدي عبد الله السوسي احيا الله به معقولي ومحسوسي اما بعد
حمد الله الذي افاض بالنعم وصلواته وسلامه على حبيبه المكرم وعلى آله وصحبه ومن بهم اتتم
يحيط علومه الشريفة وبعد فانه الطيف ان صدور (هذه) الاحرف الفليلة للتعريف
بحالها واحوال جميلة وهو الحاج عبد المالك ابن الحاج محمد الفسطيني شاب صالح ورد
علينا وقصدنا المجاورة بتونس لطلب العلم والدين كذالك ممن احبنا في الله ورسوله جاء تنا
اي يزورنا ويرتبنا ولا يطلب رضاها ثم يعود الى تونس واذا تهيأ له الزمان بما اراد عليكم
شريف نكرمكم عليه في انزاله باحدى في اندارس وتوصيته السادة العلماء عليه يحصل لكم مزيد
الثواب من الملك الوهاب ولا تنسونا من شريف خالص دعائكم كلما هتف الحمام وتسترت جوانح
عسى الله ان يمن بحرف الاشغال من البين ويتحد الموصوف بوصفه على الشهود والعين

جمع الله للحبيب المعنى كل وقت يضي بسعد سعيد
بشعاع محض وصفو وانس ومراد يدنو وعيش رغيد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في البدء والختام والاد بحال مع الاجمال يورث ذراجمال
والله السلام حرر في ٢٧ ربيع اول سنة ١١٩٦

وله اليه رسالة في اعلام برجوع بعض اعيان مجبيه من الحج سالمين نظما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

من العبد الجاني على نفسه بالتقصير المعترف بالعجز عن الوصول الى المقام الخطير ابو الفيض
المحبي رزقه الله الشهود العيني والتمتع بحضرة الحق في المعاد بجاه والمراقب بسيكة
معادي الكلايب والمطالب ذخيرة مطالب اولي الالباب لتحصيل ذي الرغائب الامام
العلامة البارع المفوه شيخنا الاوحد الفهامة الشهاب الصقالبي ابو الخلايل احمد حمد الله
عوائده وكثر في العالمين محامده ومكارمه اما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله
وآله ومن والاه ان توجه الخاطر الفاتر بالسؤال عن بعض احوال هذا العبد الضعيف جعل سلامة
ومحبة مستدامة وجمع هوامر مع كمال الاستقامة فرتبسم روض المجد عن خلايله وبهج كمامه
وشمم نجدي الصبا عن بعد الضبا وابرق بارق علامه وهو جدير المولى ان تكونوا بأحسن احواله
على اجمل منوال والمحسن تخيل هذا فهو الغريب الحاج محمد الطيب فعاد من الحجيج
بعد اداء النسكين وتوجه الى الوطن وحن حنين البكر الى العطن وهو بلغ يوما للاحظة
والرعاية وهاهو مايلوكم مرصولا بعوايد العنايه وكذا من في صحبته من ذوي الاحباب وذوي الاحباب
اوصلهم الله سالمين من ذوي مطلب وكذا المحب الحاج محمد الفي باني الدويرة وفد بعثت معه ملوحة
عندنا من نتاج الماعز على ضفاف العتبة ولم اتبع الخبر كتاب معه لما كنت ساعة مولد عنده في شغل شاغل
يحول بيني وبين الوفاء بواجبه وكذا المحب الحاج صالح الدرياك وفد وجدته على قدم عظيم من المحبة
وذوي اشتياك والكل بحمد الله سالمون ونحوز الحفاظ غانمون واما المجذوب الدعاي سيدي محمد
السوسي فقد اشرت من حلة من مكة الى المدينة وارسلت كتابا انه يحث الى مصر في مراكب
السوير على السكينة واما سيدي الحاج محمد ذو احباسي فقد ورد علينا بعد الحج عقيب سفر
الحاج سيدي احمد الكلاع من عنيزة وناولني كتابكم المجمل وفهمت ما يليق بجلاله من الاكرام المعجل
والكل بحمد الله وكم بادا من حسن المعاملات وانما ذا عمال بالنيات وذكرتم سيدي في كتابه
من قبل شرح السنباطي على البخاري فهذا ليس له وجود وانما شرحه على مسلم في خمس
مجلدات حملته من الحرمين هي مسودة المولف واسمه يحيى الزاهد بن محمد بن عبد المحسن التاجر بين
وكم يفتقد كالفسطلاني على البخاري ولم يكتب على البخاري او انه كتب ولم يشتهر والله اعلم
ونعم ما قيل من قبل المحب الحاج احمد بن جرح الله الكلاع فانه ورد علينا بعد الحج وضمنه الى

قف على اسم السنباطي

من الثناء

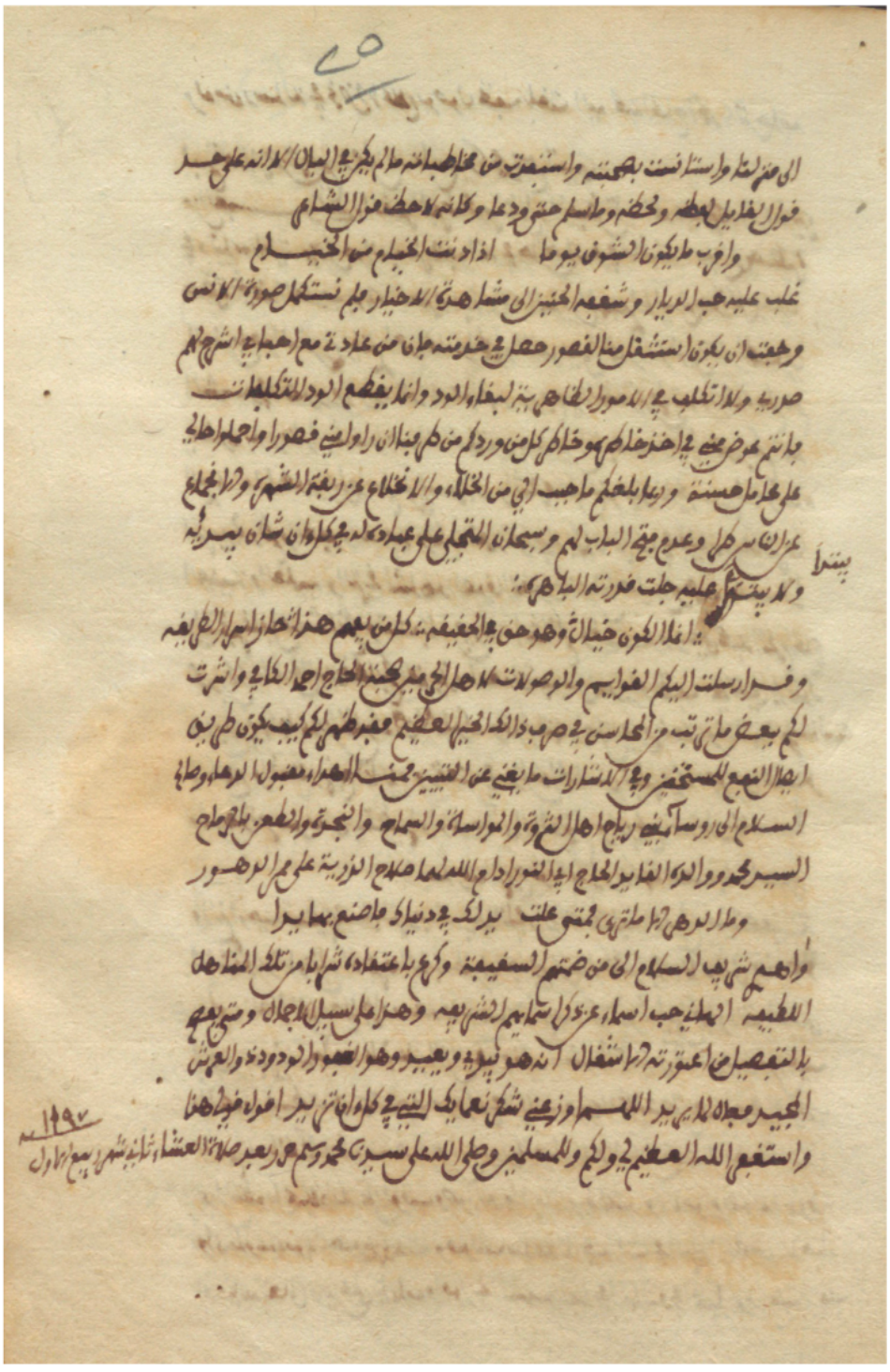

٥

الى من لستُ واستأنست بصحبته واستعبرت من محاهد ابانته ما لم يكن في البيان // لا زلتم على حسن
قول الفضائل لبعضكم وتحضه وما سلم حتى ودعا وكأنه لاحظ قول الشماخ

واغرب ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

غلب عليه حب الديار وشفعه الحنين الى مشاهدة الاحباب // فلم نستكمل صورة الانس
وحقيق ان يكون استشعل منا النفوس حصل في خدمته جانا من عادته مع اصحابه اشرح لهم
صدره ولا تكلف في الامور الظاهرية لبقاء الود وانما يقطع الود المتكلفات
جانتم عوض منى في اخذ خلقكم هو خلقكم كل من وردكم من كل فج ان راعيتم فصورا واجملوا اهلي
على اجمل حسنة وبلغوا بلغكم ما جبت اليّ من الخلا، والا فخلاء عن ربقة الشهر وذل الجماع
عن ان سر كل وعدم بيت الداب لهم وسيحمدان التحمل على عباده له في كل وان شاء يبدله
ولا يستكمل عليه جلت قدرته البلاهة.

يبتدأ

واما الكون خيالا وهو هو في الحقيقة. كل من يعم هذا الحاز اسم الذي يفيه
وقد ارسلت اليكم الفوايح والوصلات الاهل الخير من جهة الحاج احمد الكاغدي واشرت
لكم بعض ما تاتي به من المحاسن في صرف الكاغد الخير العظيم فمقدمكم لكم كيف يكون طريق
ايصال النفع للمستخير وفي الاشارات ما يغني عن التفسير فمثل الهدايا مقبول الوصول وصلها
السلام الى روساء بني رياح اهل الثروة والمواساة والسماح والنجدة والطعن بالرماح
السيد محمد ووالده الفايز الحاج ايد الله تعالى اولادهما صلاح الذرية على ممر الدهور

وطال الدهر ما ترى ممتعا علت يدك في دنياك ما صنع بها يدا

واهم شيء يجب السلام الى من ضمتم السفينة وكرع بالاعتقاد، شرابا من تلك المناهل
العظيمة انهلني حب اسماء عن ذكر اسمايهم الشريفة وهذا على سبيل الاجمال ومتى يعلم
بالتفصيل من اعتورته اشغال انه هو البديء والمعيد وهو الغفور الودود ذو العرش
المجيد فعال لما يريد اللهم وزين شكر نعايك التي في كل واد تزيد اغواره فيها هذا
واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم من بعد صلاة العشاء ثاني شهر ربيع الاول ١٢٩٧هـ

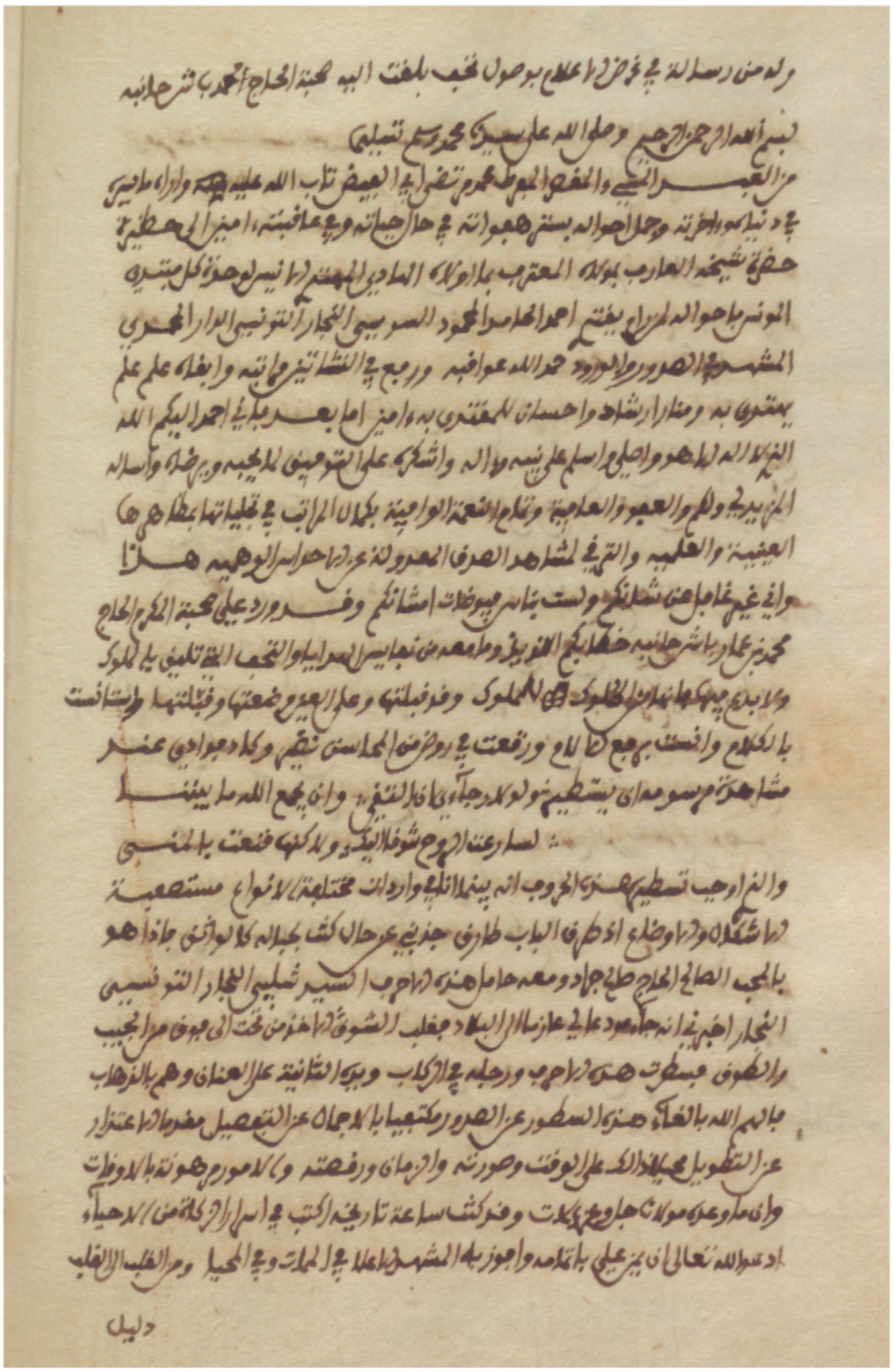

وله من رسالة في غرض له اعلام بوصول مكتوب بلغت اليه صحبة الحاج أحمد بن شرحابيه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

من العبد الفقير والمفضل المعوط محمد مرتضى الحسيني غفر الله عليه ... وأدام ما ذيل
في ذيله والخزانة وجعل احواله بستر وعفو وافية في حال حياته وفي عاقبته، أمين الى حضرة
حضرة شيخنا العارف بولاه المعترف بالاولاه الهادي المهتدي ذا نسب لوحة كل مهتدي
التونسي بأحواله المرآة يفتخر احمد الحامد المحمود السوسي النجار التونسي الدار المصري
المشهد في الصدور والورود حمد الله عوافيه ورجع في النشأتين مواليه وابقاه على علم
يهتدي به ومنار ارشاد واحسان للمقتدي به وامين اما بعد فليأخذ احمد اليكم الله
الغني لا اله الا هو واصلي واسلم على نبيه ووالده واشكره على التوفيق لما يحبه ويرضاه واسأله
المزيد في لطفه والعفو والعافية وتمام النعمة الوافية بكمال المراتب في تجليها بمظاهرها
العينية والعلمية والتمتع في مشاهد الصرف المعروفة عن ذا حواس الوهمية هذا
وانى غير غافل عن شأنكم ولست بناس ميعوظات امثالكم وقد ورد على محبة الكرم الحاج
محمد بن عمار باشر حلبه فحصل بكم التفويز وما معه من نجايس الهدايا والتحف التي تليق بالملوك
ولا يدع فيها جانبا من الجانب الملوك وقد قبلتها وعلى العين وضعتها وقبلتها واستأنست
بالكلام وانست برجع الكلام ورتعت في روض من المحاسن نضير وكاد جواد عنر
مشاهدة من سوء مداي يستطيع شوقا لو كان جاء يا فال النقي وان يجمع الله ما بيننا
لسار عنك الروح شوقا اليك ولكنها قنعت بالمنى
والذي اوجب تسطير هذه الحروف انه بينما انا في واردات مختلفة الانواع مستصعبة
الشكال وذا وضاع اذكر في الباب طارق جذبني عن حال كنت بحباله كالواثق جاذا هو
بالحبيب الصالح الحاج صالح جاد ومعه حامل هذه الحاجب السيد شلبي النجار التونسي
النجار اخبرني انه جاء عود على عازما الى البلاد فغلب الشوق ذا اخذ من تحت الى فوق مرارا تجيب
والشوق فبسطت هذه الحاجب ورجله في الركاب وبيده الثانية على العنان وهم بالذهاب
جانبهم الله بالنعاك هذه السطور عن الصدور مكتفيا بالاجمال عن التفصيل مقدما الاعتذار
عن التطويل محيلا ذلك على الوقت وصورته والزمان وفرصته والامور مرهونة بالاوقات
وان ما وعدني مولاي جاد وفي بكلمات وفرغت ساعة تاريخه اكتب في اصل الاركاة من الاحياء
اد عو الله تعالى ان يمن علي بإتمامه واجوز به المشهد الاعلى في الممات وفي المحيا ومن الغلب الى القلب

دليل

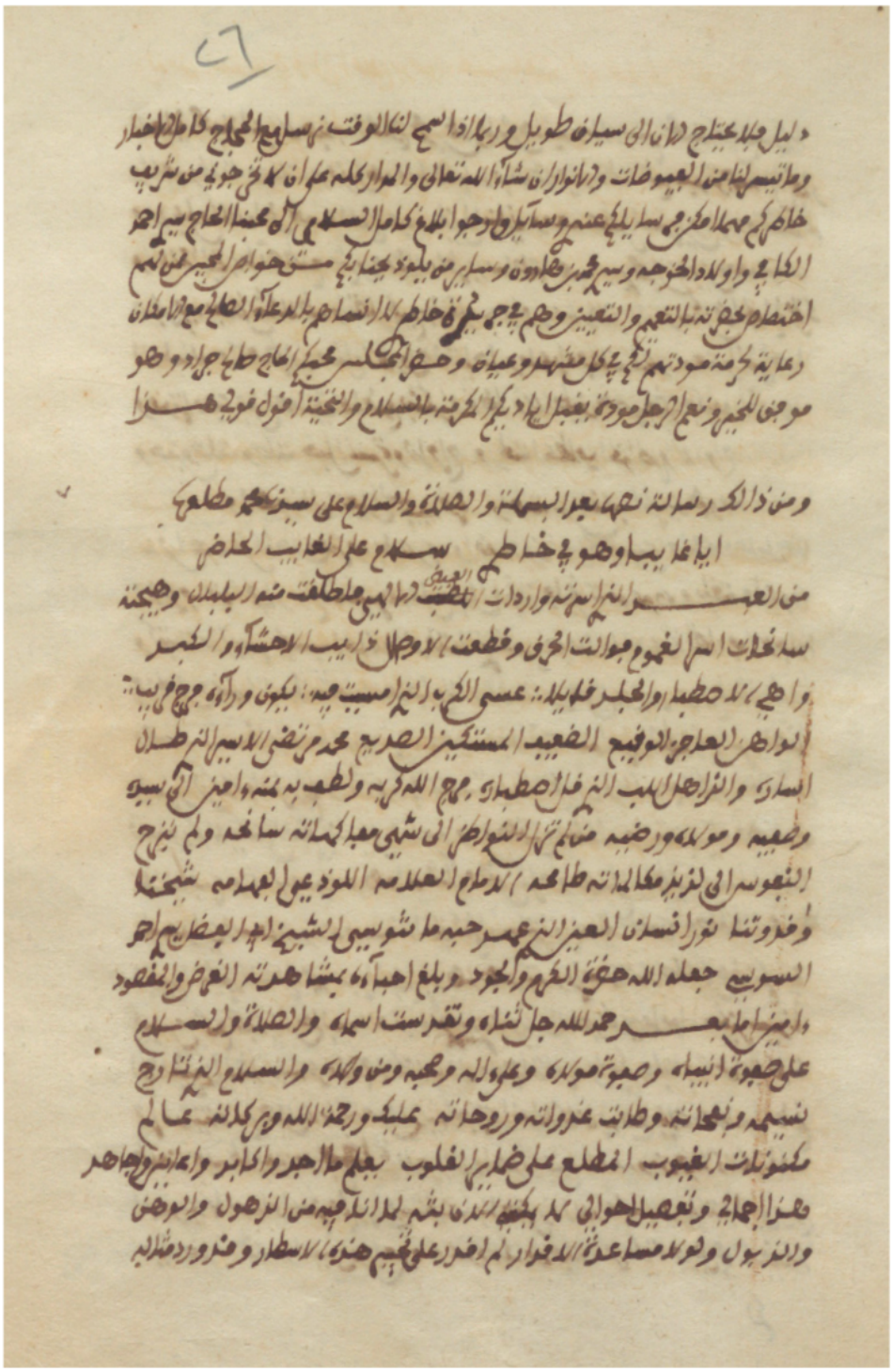

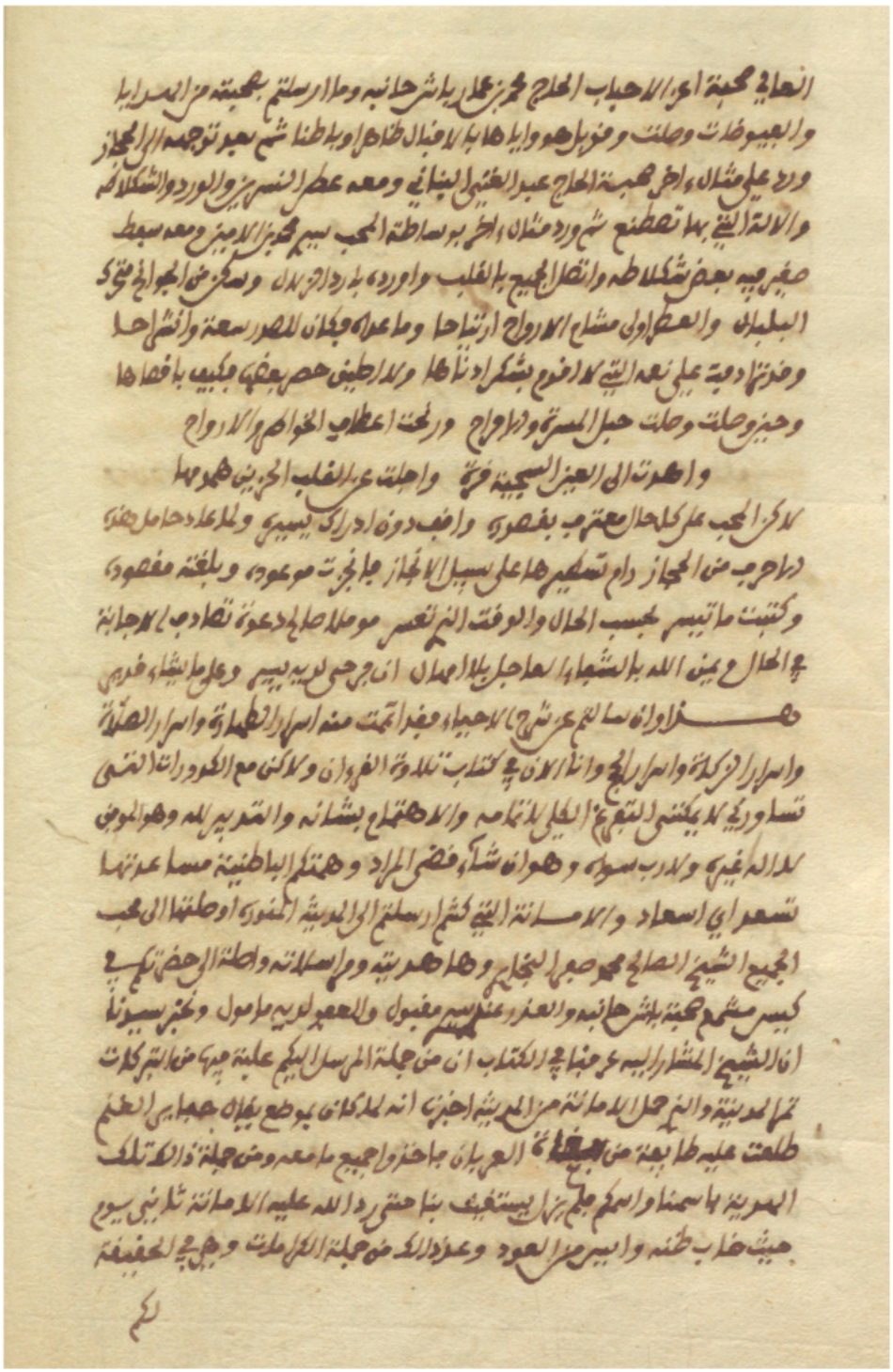

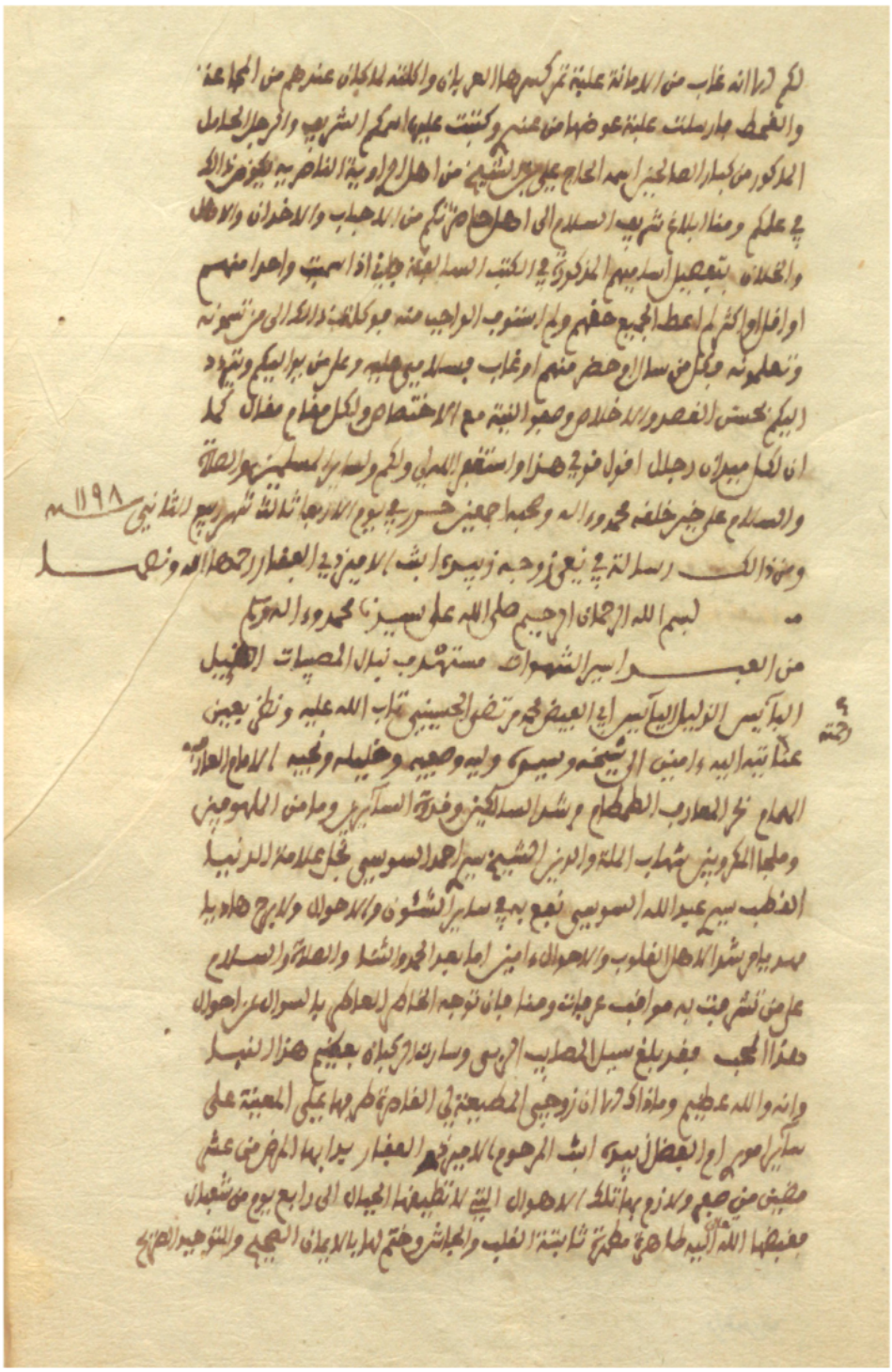

لكم ذرا انه غلب من الاحاطة عليه ثم كسرها العربان والكلفة لاكبان عندهم من المجاعة
والغلاء جاء رسلت علبة عوضها من عندي وكتبت عليها اسمكم الشريف والرجل الحامل
المذكور من كبار الصالحين احمد الحاج علي من اشيخي من اهل الزاوية الظاهرية يكون ذا الكم
في علمكم ومنا البلاغ شريف السلام الى اهل حاضركم من الاحباب والاخدان والاهل
والخلان بتفصيل اسمائهم المذكورة في الكتب السالفة جاني اذا اسمت واحدا منهم
او اقل او اكثر لم اعط الجميع حقهم ولم استوف الواجب منه فوكلته ذا الكم الى من تعونه
وتعلمونه فكل من سالوه حضر منهم او غاب فسلامي عليه وعلى من يراكم ويتردد
اليكم بحسن القصد والاخلاص وصفو النية مع الاختصاص ولكل مقام مقال كما
ان لكل ميدان رجال اقول فوق هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وآله ومحبيه اجمعين حرر في يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٨هـ
ومن ذا الكتب رسالة في نعي زوجه زينب ابنة الامين في العفار رحمها الله ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

من العبد اسير الشهوات مستهدف نبال المصيبات الذليل
البائس الوليل ابن السيد ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني تاب الله عليه ونظر بعين
عنايته اليه وامنه الى شيخه وسيده وليه وصيه وخليله وحبيبه الامام العلامة
الهمام فخر المعارف الظهام ورشد السالكين وقدوة السائرين وملاذ اللهوفين
وملجأ المكروبين شهاب الملة والدين الشيخ سيد احمد السوسي فجل علامة الدنيا
القطب سيدي عبد الله السوسي نفع بهم في سائر الشؤون والاحوال وفرج هادياً
مهدياً ياشد الاهوال القلوب والاحوال آمين اما بعد الحمد لله والصلاة والسلام
على من تشرفت به مواقف عرفات ومنا فان توجه الحاج الحاكي بالسوء الاحوال
هذا الحب فقد بلغ سيل المصاب الرسي وسارت الركبان بعظيم هذا النبأ
وانه والله عظيم وملاذ اكرا ان زوجي المصيبة في العفار ظهرها على المعية على
سائر امور اوائل بيوت ابناء المرحوم الامين في العفار بدا بها المرض من عشي
مضى من صبح يوم تلك الاهوال التي لا تطيقها الجبال الى رابع يوم من شعبان
قبضها الله اليه طاهرة مطهرة ثابتة القلب والجاش وختم لها بالايمان النجي والتوحيد الصحيح

(164)

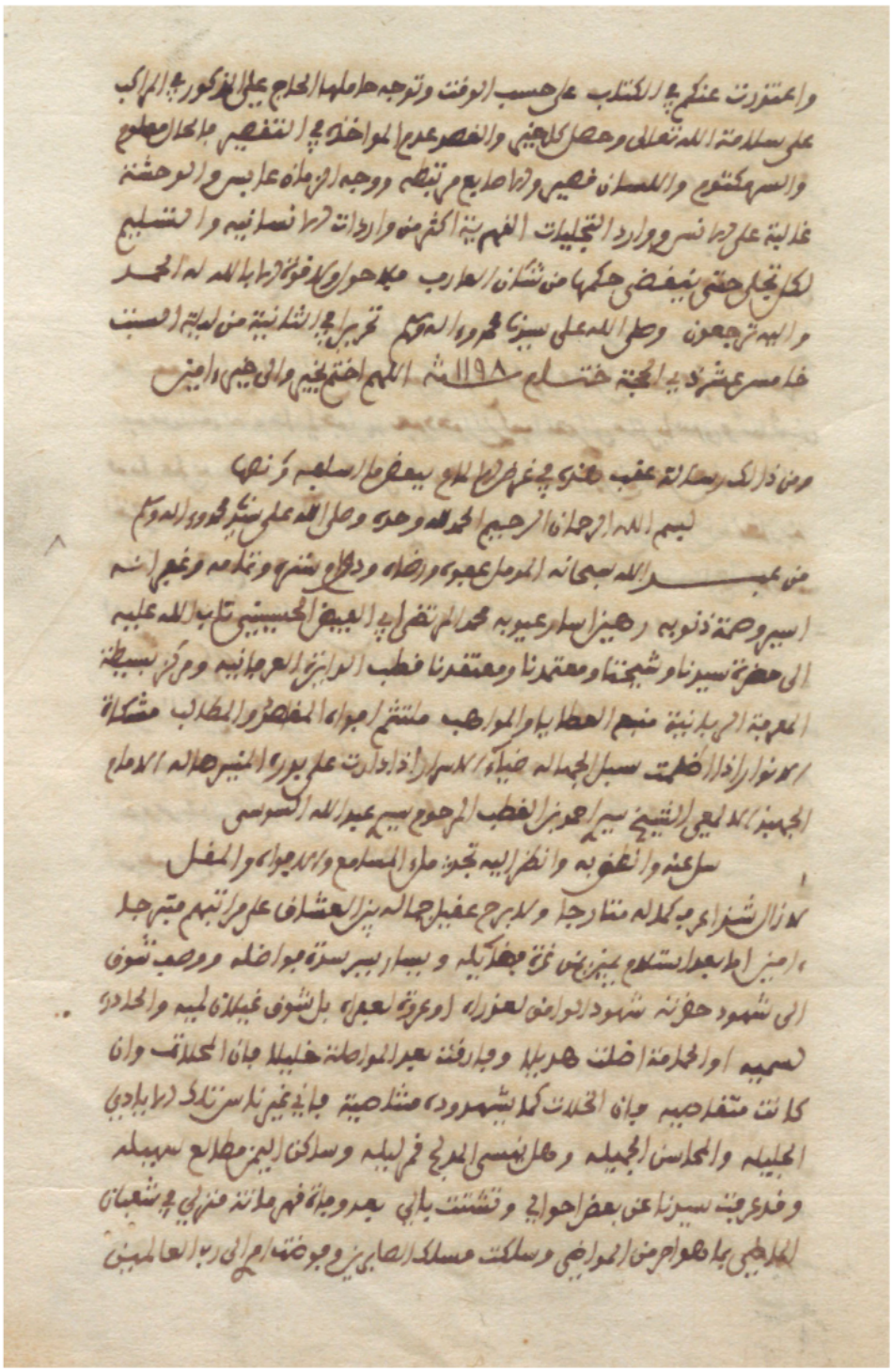

واعتمدت عنكم في الكتاب على حسب الوقت وترجمة حاملها الحاج علي المذكور في المراكب
على سلامة الله تعالى وحصل كل الهنى والقصد عدم المؤاخذة في التقصير بالحال معلوم
والسر مكشوف واللسان قصير وذراع ضايع من تبطه ووجه الزمان عابس والوحشة
غالبة على جانس ووارد التجليات الفهمية اكثر من واردات الانسانية والتسليم
لكل تجل حتى يمضي حكمها من شكان العارب مجاهرون لا فوة الا بالله له الحمد
واليه ترجعون وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تحريرا في الشدانية من بداية السنة
خامس عشر في الحجة ختم سنة ١١٩٨ هـ اللهم اختم بخير وانهي بخير وامين

ومن ذلك رسالة عقب هذي في غرض الحاج يعقوب المسلمي وكتبها

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
من عبد الله سبحانه المؤمل عفوه ورضاه ودخول جنته ونعيمه وغفران ذنبه
اسير وصمة ذنوبه رهين اسار عيوبه محمد المرتضى في الحسيني تاب الله عليه
الى حضرة سيدنا وشيخنا ومعتقدنا قطب الدوائر العرفانية ومركز بسيطة
المعرفة الربانية منبع العطايا والمواهب ملتقى امواج المفاضل والمكارم مشكاة
انوار اذا اظلمت سبل الجهالة ضياء الاسرار اذا دارت على بوار المنير هالة الاعلام
الجهبذ العلامة الشيخ سيدي احمد بن القطب الرجوع سيدي عبد الله السوسي
سلمه وانعش به وانظر اليه بعين عطف المسامع والابصار وحوى المفضل
لا زال شذاي به كماله متأرجا ولا برح عقيل جماله يزين العشاق على مر الليالي متبرجا
امين اما بعد استلام بيزرتي فرحة جعلكيله وبسارة بيرسترة جواضله وروصب تشوف
الى شهود حضرته شهود الوامق لعزة او عزة لبعل بل تشوف غيلان لميه والحادي
لسميه او الحمامة اظلت هديلا وقارقت بعد المواصلة خليلا جاء الحملات وان
كانت متفاضيه جاء الحملات كما يشهد ود متناصية جاء غيم ناس تلك الايادي
الجليلة والمحاسن الجميلة وهل ينسى المدح فم ليله وسلكن اليمن مطامع سهيله
وفدوي فيه سيدنا عن بعض احوالي وتشتت بالي بعد وجاة فهم ملالة منزلي في شعبان
الماضي بما هو اعم من الموانع وسلكت مسلك الصابرين وجوعتها امر الى رب العالمين

واما زلل العقول والاختلال وما ضمنه الجسم من الاعتلال فلا تسل عما حال متتبع حوزتي
يمكن اسعا على المنازل وبعد مضي مائة وعشرين يوما تقلبت جزوة من نار عسى ان يكون
سبب ورد من عوز باعة ضنت الجوهرة بالخزف وعلاوة ما اعلق بجوهر حضرتكم
صالح وزاد همته بحسن الشان جلله غلب زلا عيلان وبيد ازمة التوفيق والهداية
وزار شاد بمنهاج الاصابة والعنايه واني في غاية الاحتياج لملاحظة عميق
الباطن في اوقات المرغبة لحايق واصلاح باقي ايماني وما كان تفضل بسيم
من المعونة المرسله الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة مقبولا وصلتها
بيد من اثق به وجاء في جوابها بعيد وصول الركب المصري الى مصر باحرى وثلاثين
يوما على يد رجل من اهل الحفرة زاد الاهمية ارسله رجل من اهل العفية اطنه
الخنفي عليه السلام وذلك لان الذي كلفنا تكفل باحضارها من المدينة رجل من المغاربة
وذهب جميع ما معه في بندر العفية كغيره وهذه الامانة كانت على جمله فذهبت
ايضا سبا مجملها الذي اشرت اليه وانعا على جملي الغالب وهي مع غيرها من الامانات
واصلة اليكم بحمد هذه البراءة يكون ذلك في شريف علمكم هذا وسلموا الناعلى من
حوته الدوائر الاجرية من خواص الاحباب وزبد الاكياب من غير تخصيص بذكر اسمه
اذ كل منهم مخصص بحبنا وحبكم ودمتم في امان الله وحسن عافيته وجعله وكلاءته
اشم ومن في داركم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما حرر في ليلة الخميس لسبع
اون بقين من شهر ربيع الاول سنة ١١٩٩

ومن ذلك كتب رسالة مجيبا عن رسالة وردت عليه بتحف

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الى جناب الماجد المحفى قطب المعالي البر والتقى احمد محمود العالي المشرفي
اللوذعي الكامل الموفق ذي النبل علم من مغرفي وسيد من مولى مشيخي
صدر المدرسين في مغرب ومشرق بابن ارض قسمه لم تشرق واي مرمى للعلا لم يرتق
واي حجب نور لم يخرق كذا الصلاح خيلك العلق مجتمع الشمل بسلا تعرف
اما بعد حمدا لله سبحانه على نعمه المتواترة في كل اوان والصلاة والسلام
على حبيبه محمد سيد ولد عدنان وعلى آله واصحابه الاعيان واهل آ[illegible]

تتمة

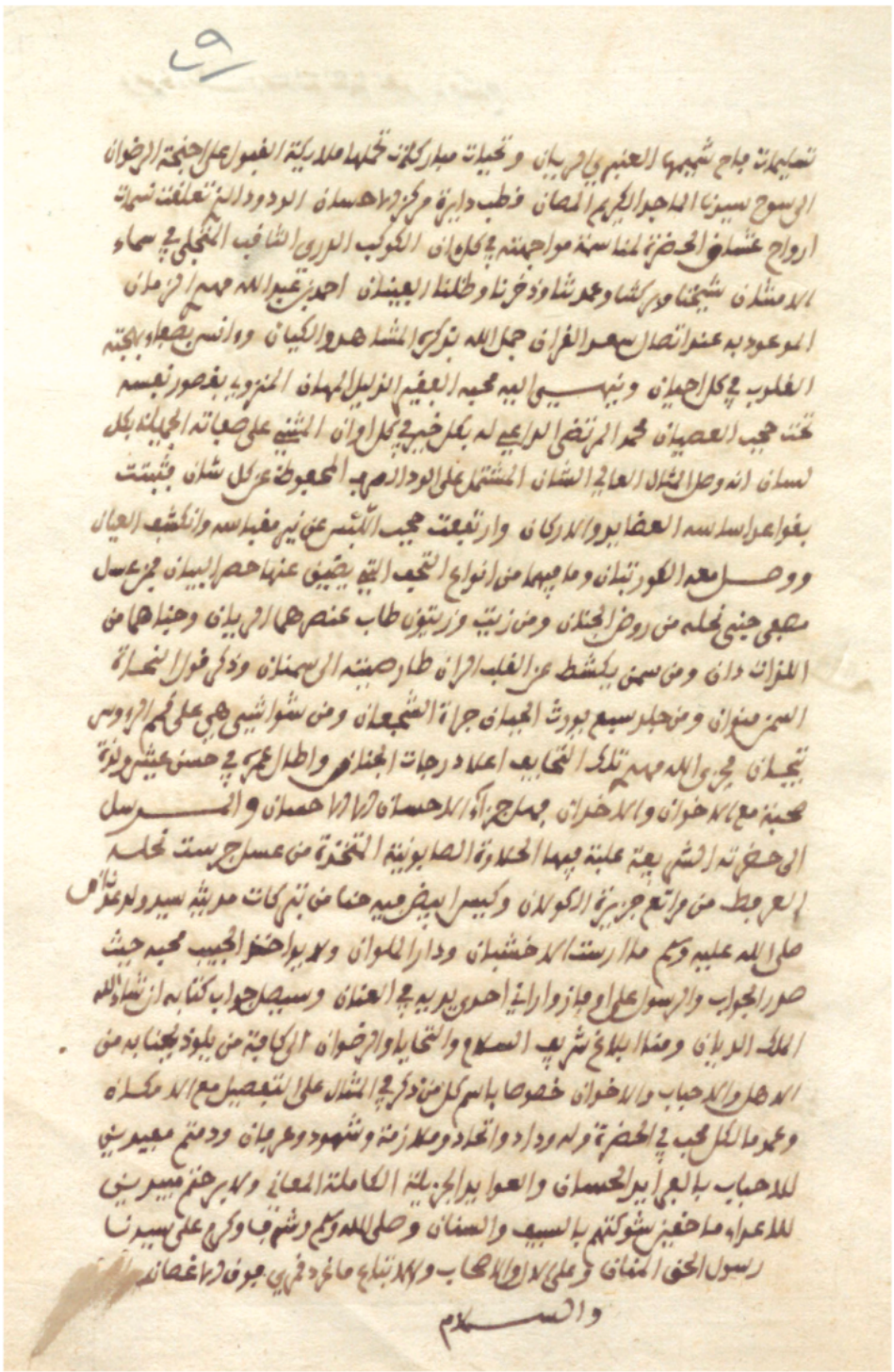

ومن ذلك رسالة نقلها بعد الافتتاح

أن أشرف ما يهدى وألطف ما يبدى سلام طيب من نسمات الصباح تحيات الأرواح وأطيب من تغاريد الأطيار أمالت الأغصان وأحلى من عتاب حبيب مواصل وأعطر من ريحي أزهار الخمائل الحضرة مولانا وسيدنا وشيخنا كعبة الآمال مطلع شمس الإقبال حبيب أرباب القلوب وأهل الأحوال نعمة الله على الخلائق والعالم ومنته سبحانه على كافة الأنام للأمداح الفاخرة والمدائح الواضحة خلاصة أهل الله الشيخ سيد أحمد بن عبد الله مهيرة الرحماني المشار إليه بالبنان

للمعالي بغيت في خير حال ... بلغت الكمال والمجد حالي
أنت والله قدوة وإمام ... عمدة في مقاله والفعال

نستمد من فيوضات الحق سبحانه لجنابكم الكريم مزيد الفضل العميم وامتداد أيام وارتفاع الهمم بطول حياتكم وانسداد أبواب الشر عن حوزتكم وحياتكم ومنه وحده رسالتك إليكم وإن زاد في بعضها الأخبار برحلة الجميع الشيخ محمد صالح البخاري رحمه الله تعالى فإنه انتقل إلى عالم الشهادة في سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ١١٩٩هـ وخلف في موضعه الرجل الصالح الشيخ عبد الحق البخاري وهو ولده وكفيله ووصيه وأما أحوالي فجملة الحالة التي مضت كلها وأنا مشغول بإتمام شرح الإحياء وقد وصلت الآن في شرح كتاب المحبة والشوق أربعة كتب وهذان الأربعة بمنة الله تعالى وبركة أنفاسكم الطاهرة جمع ما هو النافع ينتفع من مشاركة الناس في أحوالهم وأخبارهم ولولا الخلوة ما كانت الخلوة وقد وقفت بما الله تم في كتابكم لشيء مما يتعلق بسيدنا القطب سيد محمد بن خليفة قدس الله سره فإني أعجب أنه من الكبار الأولياء المتمكنين في عالم الغيب وكشف مشتاقا لسماع شيء من سيرته الحسنة وأنبي من المعتقدين فيه والمعترفين بفضله حسن الله في ذرية مجيبة وما نقله أبو عمران العابسي عن الغافقي أن بكر العبادي فإنه يحكي لا شك فيه وهو يشير إلى مقام القطبية العظمى وله خلافة الغوث المعنوية وكمال رتبة الأنسانية التي بها نالت له الصورة المعنوية بعد النبي والتسوية مع علي رضي الله عنه وأرضاه عنا آمين

فهرس الأعلام

إبراهيم بن الكاهية 37
أحمد الباردي 56
أحمد الخيري ..... 52+56
أحمد الحامد المحمود السوسي التونسي 101
أحمد أبو الحمديل ..... 87+97
أحمد العروسي شيخ الجامع الأزهر 62
أحمد بن فرج الله الكافي 99
أحمد بن المؤدب 46
إدريس الدباغ 46
إسماعيل أمين الحجابة بتونس 28
أمير الحج الشامي 52
أبو بكر الباقلاني 119
البيوري الشافعي 62
الجيلاني السباعي 46
حسونة بن خليل 37
حسونة بن عمر القصري 37

حسين نويرة 76

حمودة درغوث 46

الحليوي 56

أولاد الخوجة ..... 37+103

أبو الخيري..... 52+56

الدروز 46

رقية بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 77

بنو رياح ..... 37+90+100

زبيدة ابنة الأمير ذي الفقار 108

سالم التباسي..... 110

سالم التونسي البيطار 62

سكينة بنت الحسين..... 78

سلطان مدينة كوكبان من أرض اليمن..... 38

أبو الحسن الشاذلي..... 62

ابن شقروه 57

شلبي النجار التونسي ..... 60+62+102

شيخ بني رياح الحاج أبو النور 37

صالح جراد ..... 64+102+103
صالح بن الحسين الكواشي 37
صالح الدباك 98
صالح الكافي 49
صالح مفتي الكاف 56
أبو العباس 34
عبد الحق النجار 119
عبد السلام ابن أمير المؤمنين 43
عبد العزيز المهدوي 62
عبد الغني البناني 105
عبد الله الجزولي 46
عبد الله بن عبد الرحمن صاحب كرست 56
عبد الله بن محمد المرتضى الزبيدي ..... 66+77+86
عبد الملك بن محمد القسنطيني 95
أبو القاسم عبد النوري 52
عبد الوهاب التازي صاحب فاس 56
ابن عربي الشيخ الأكبر محيي الدين 62

أبو الحسن علي باشا باي ابن الأمير حسين باي ابن علي 24

علي دانه ..... 75+37

علي ابن الشيخ من أهل الزاوية الناصرية 107

علي عطية 58

عمر أبو راوي 58

أبو عمران الفاسي 119

الغزالي أبو حامد ..... 55+43

ابن كيران ..... 57+56

لطف الله العجمي 24

محرز بن خلف ..... 119+36

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأندلسي ..... 82+31+27+23

محمد بن الأمين 105

محمد البناني ..... 58+52+48+46

محمد التاودي 62

محمد بن عمار باش جانبه ..... 106+105+102+101

محمد الأحباسي 98

محمد بن الحسين 39

محمد بن خالد العنابي 62

محمد الشفشاوني 55

محمد صفر النجار ..... 106+119

محمد الطبيب 97

محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي 94

محمد بن عبد اللطيف بن عمر الحميني 58

محمد باشا عزت 65

محمد بن علي العباسي المَوْجه 58

أبو الحمديل محمد بن علي الموجه الأحمدي 53

محمد الغرياني الدريدي ..... 37+69+98

محمد بن كوجك علي 34

محمد اللاوريني 46

أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرام 28

محمد بن محمد السوسي 98

محمد المسطاري 62

محمد المصري القيرواني ..... 52+55

محمد النجار 37

محمد بن أبي النور ..... 37+97+90+100
أبو النور ..... 37+97+90+100
محمد بن هارون ..... 37+103
محمد بن هلال القسنطيني..... 46
محمود بن كوجك علي..... 34
مصطفى بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد التاستوي.... 67+68
مفتي مدينة الحلة 37
مفتي مدينة دمشق..... 37
ابن مفتي الموصل 37
المقداد بن عبد اللطيف بن عمر الحميني 58
نفيسة بنت زيد الحسنية..... 78
والي عكا 46
يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الحق..... 88
يوسف بن ناصر..... 94
يونس العطار..... 37

فهرس الكتب

الأمالي الشيخونية 35

الأنوار القدسية 62

الجواهر المنيفة في أحوال أدلة مذهب أبي حنيفة 35

ديوان إجازات الزبيدي 25

شرح الإحياء ..... 30+35+36+44+61+102+106+119

شرح حزب الشاذلي 35

شرح الراعي على الألفية 98

شرح السنباطي على البخاري ..... 88+98

شرح السنباطي على مسلم 98

شرح على القاموس 30

شرح القسطلاني على البخاري ..... 88+99

صحيح البخاري ..... 75+88+99

كتاب في التصوف لأبي الحسن الشاذلي 62

فهرس المواضع والأمكنة

إسطنبول 64

الإسكندرية ..... 46+58+56+52+64

البحر الغربي 53

بغداد ..... 37+30+23

بندر السويس ..... 98+82

بندر العقبة ..... 114+113+46

البيت الحرام ..... 60+24

البيت العتيق 22

بيروت ..... 57+48

تاستور 82

تونس 57+53+52+50+44+42+36+31+95+81+78+28+24+23+22

الجزائر 31

جزيرة الكولان 116

جفاير الغنم 106

الحجاز ..... 105+34+29

الحديثة 37

الحرمين الشريفين ..... 24+39+46+52+61+78+88+97+98+100

الحلة 37

حمام الديوان بخضراء تونس 31

حوطة السيدة رقية 77

دمشق ..... 37+46+49+52+57

دمياط ..... 48+53+57

دولة الروم ..... 65+84

الديار الرومية ..... 25+84

الزاوية الناصرية 107

زمزم 22

سقيفة بني ساعدة ..... 37+57+61+90+100

سوسة 58

شاطئ النيل 44

الشام ..... 23+30+48+49+52+53+57

طنجة 57

طيبة 22

العراق ..... 23+30

عراق العجم 23

عرفات 108

العقبة ..... 46+113+114

عكا 46

فاس ..... 31+56+62

القاهرة 25

قبر النبي عليه الصلاة والسلام 24

القدس الشريف ..... 62+63

قسنطينة ..... 52+56

قصر سليمان ..... 23+82

كرست 56

كوكبان 38

المدينة المنورة ..... 106+110+113+98+116

مرو 27

مصر ..... 23+24+25+26+27+28+29+35+52
53+60+61+63+65+68+98+113

مطماطة 58

المغرب الأقصى والأدنى ..... 30+31+43

مقام السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنها 78

مقام السيدة نفيسة بنت زيد الحسنية رضي الله عها 78

مقام القطب سالم التباسي 110

مكة ..... 25+98

منى 108

المنصورة ..... 53+58

منية الخميس 53

الموصل 37

النخيل 46

واسط ..... 23+24

وهران 31

اليمن ..... 30+38+113

فهرس المحتويات

ـ تصدير 5
ـ المقدمة 7
ـ ترجمة المصنف العلامة محمد الزبيدي 9
ـ ترجمة الشيخ أحمد السوسي التونسي 15
ـ وصف النسخة 19
ـ النص المحقق 21
ـ قصيدة عينية للعلامة الزبيدي في مدح باي تونس السيد الباشا علي بن حسين باي 21
ـ مقدمة لصاحب الكناش عبد القادر بن عبد القادر الميموني وكيفية حصوله على مراسلات العلامة مرتضى الزبيدي 23
ـ الرسالة الأولى 33
ـ الرسالة الثانية 39
ـ الرسالة الثالثة 41
ـ الرسالة الرابعة 43
ـ الرسالة الخامسة 45
ـ الرسالة السادسة 48

ـ الرسالة السابعة 51
ـ الرسالة الثامنة 54
ـ الرسالة التاسعة 59
ـ الرسالة العاشرة..... 64
ـ الرسالة الحادية عشرة 67
ـ الرسالة الثانية عشرة 71
ـ الرسالة الثالثة عشرة 73
ـ الرسالة الرابعة عشرة 80
ـ الرسالة الخامسة عشرة..... 82
ـ الرسالة السادسة عشرة 83
ـ الرسالة السابعة عشرة 85
ـ الرسالة الثامنة عشرة 86
ـ الرسالة التاسعة عشرة 87
ـ الرسالة العشرون..... 88
ـ الرسالة الحادية والعشرون 89
ـ الرسالة الثانية والعشرون..... 90
ـ الرسالة الثالثة والعشرون..... 91

ـ الرسالة الرابعة والعشرون 93
ـ الرسالة الخامسة والعشرون 94
ـ الرسالة السادسة والعشرون 95
ـ الرسالة السابعة والعشرون 97
ـ الرسالة الثامنة والعشرون 101
ـ الرسالة التاسعة والعشرون 104
ـ الرسالة الثلاثون 108
ـ الرسالة الحادية والثلاثون 112
ـ الرسالة الثانية والثلاثون 115
ـ الرسالة الثالثة والثلاثون 118
ـ الرسالة الرابعة والثلاثون 119
ـ صور المخطوط الأصلية 120
ـ فهرس الأعلام 169
ـ فهرس الكتب المذكورة في النص 175
ـ فهرس المواضع والأمكنة 176
ـ فهرس للمحتويات 180

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
دولة الكـــويت
هاتـف: 22474010 - 22474011 (965+)
فاكـس: 22474014 (965+)
الموقـع الإلكتـروني
www.albabtainlibrary.org.kw
المراســلات
ص.ب 25019 - الصفاة - رمز 13111
عنــوان المكتبــة
شرق - شارع عبدالله الأحمد - بجوار المسجد الكبير ووزارة التخطيط

babtainlibrary
info@albabtainlibrary.org.kw | Director@albabtainlibrary.org.kw